المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة





خَصَائِصُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

دراسة وبيان

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب: صالح بن عبد الرحمن بن براهيم الدخيل
الرقم الجامعي: ٤٢٠٧١٧٩٦

إشراف فضيلة الدكتور: عبد العزيز بن عبد اللطيف المرشدي

الفصل الرابع: تحذيرهم من المحدثات والبدع وذمهم لها وموقفهم العملي من أهل البدع والأهواء.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف البدعة.

المبحث الثاني: خطورة البدعة وذمها وموقف السلف من أهلها.

المبحث الثالث: حكم البدع وأنواعها ومراتبها.

المبحث الرابع: موقف السلف من تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة.

تمهيد:

من أهم خصائص أهل السنة والجماعة الصدع بالحق في أمور الدين وبيان ما أمر الله تعالى به عباده، وأنهم يحذرون من الولوج فيما نهى الله عنه، ومن ذلك التحذير من التعبد لله بالبدع سواء في ذلك مسائل الاعتقاد أو السلوك أو العبادات، وفي هذا الفصل سأتعرض إلى جملة من مواقف السلف من البدع ـ وإن كان قد سبق بعضها في ثنايا البحث ـ ليكون القارئ على دراية من منهج السلف الصالح في هذا الباب.

المبحث الأول: تعريف البدعة.

المطلب الأول: تعريف البدعة في اللغة .

البدعة: من فعل بدع.

الباء والدال والعين أصلان:

أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال.

والآخر الانقطاع والكلال[1].

يقال: بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الركية: استنبطها وأحدثها[2].

ومما تقدم يتضح أن للبدعة إطلاقين:

أحدهما: الشيء المحدث المخترع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ بديع السموات والأرض﴾[3].

الثاني: التعب والكلال، يقال: أبدعت الراحلة إذا كلت وعطبت[4].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٠٩).

(٢) انظر: لسان العرب (٨/ ٦).

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧.

(٤) انظر: لسان العرب (٨/ ٧).

المطلب الثاني: تعريف البدعة في الاصطلاح.

عرفها المحققون من أهل العلم بتعريفات عدة مرجعها إلى معنى واحد:

١ـ قال أبو شامة: "وهو ما لم يكن في عصر النبي ﷺ مما فعله، أو أقر عليه، أو علم من قواعد الشريعة الإذن فيه، وعدم النكير عليه، ... وفي معنى ذلك ما كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم"(١).

٢ـ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "البدعة ما لم يشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب"(٢).

وقال أيضا: "البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات"(٣).

٣ـ وقال الشاطبي: "البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"(٤).

---

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٣٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ١٠٧).

(٣) المصدر السابق (١٨/ ٣٠٨).

(٤) الاعتصام (١/ ٤٣).

المطلب الثالث: ضابط البدعة.

من خلال التعريف الذي ذكره أهل العلم يظهر جليا الضوابط التي تعرف منها البدع، وأصلهم في ذلك قوله ﷺ: : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[1].

وفي رواية: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[2].

ويمكن حصر هذه الضوابط في أمرين :

١ـ الإحداث في الدين.

٢ـ أن لا يستند هذا الإحداث إلى أصل شرعي .

فكل من تعبد لله بشيء لم يشرعه الله، أو بشيء لم يكن عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون فهو مبتدع، سواء كان ذلك التعبد فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته أو فيما يتعلق بأحكامه وشرعه، وأما الأمور العادية التي تتبع العادة والعرف فهذه لا تسمى بدعة في الدين وإن كانت تسمى بدعة في اللغة، ولكن ليست بدعة في الدين.

ومن جهة أخرى فإن المتأمل في تعريف أهل العلم للبدعة يلوح له أنه يدخل في البدعة شيئان :

ـ التعبد لله بما لم يرد في أصل شرعي.

ـ التعبد لله بما يخالف الأدلة الشرعية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح، (٥/ ٣٠١)، رقم: ٢٦٩٧، ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، (٣/ ١٣٤٣)، رقم: ١٧١٨، من حديث عائشة.

(٢) صحيح مسلم ، رقم (١٧١٨).

وهنا أود أن أنبه على أمر :

مما ذكره أهل العلم في هذا الباب وعدوه ملحقا بالبدعة: ما كان ذريعة[1] إليها، وتنشأ عنه، فإن هذا مما ينبغي اجتنابه[2].

قال ابن الجوزي: "فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ، ولا يوجب التعاطي عليها ، فقد كان جمهور السلف يكرهونه، وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان جائزا ، حفظا للأصل وهو الاتباع"[3].

وممن نبه عليه أيضا أبو بكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع[4].

وقال الشاطبي: "وبالجملة فكل عمل أصله ثابت شرعا، إلا أن في إظهار العمل به والمداومة عليه ما يخاف أن يعتقد أنه سنة، فتركه مطلوب في الجملة من باب سد الذرائع"[5].

---

(١) الذريعة : المسائل التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل محظور.

ومعنى سدها المنع من فعلها دفعا لوسائل الفساد.

انظر: البحر المحيط للزركشي (٨/ ٨٦)، شرح الكوكب المنير (٤/ ٤٣٤)، إغاثة اللهفان (١/ ٣٦١_٣٧٠)، إعلام الموقعين (٣/ ١٣٥_١٥٩).

(٢) انظر: الاعتصام (٢/ ٤٧٩_٤٨٠).

(٣) تلبيس إبليس (ص١٦). وانظر: قواعد معرفة البدع (ص٤٦_٥٠).

(٤) انظر: (ص ٢٣).

(٥) الاعتصام (٢/ ٣١).

المبحث الثاني: خطورة البدعة وذمها وموقف السلف من أهلها.

لقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم مجتهدين في بيان الدين وتعليم الناس سنة سيد المرسلين، حريصين على هداية الخلق إلى الحق، محذرين كل مسلم من البدع والمحدثات، وكذلك من جاء بعدهم من أئمة الهدى ساروا على نهجهم واقتفوا أثرهم إلى عصرنا الحاضر.

وما زال أهل العلم في هذه الأعصار متمسكين بالكتاب والسنة، معتصمين بهما يهدون من ضل من هذه الأمة إلى الهدى، ويبصرون أهل العمى.

المطلب الأول: الأدلة على التحذير من البدع وذمها وموقف السلف من أهلها.

إن قوام منهج أهل السنة والجماعة اتباع ما جاء به النبي ﷺ سواء كان ذلك في الاعتقاد أو السلوك أو العبادة، ولم يغفلوا جانب التحذير من الهوى واتباع الشبهات والشهوات، لذا كانت كلمة السلف واحدة تجاه البدع والمحدثات بأسلوب الإنكار والتحذير والتنفير.

وقد ذكر أهل العلم زيادة على ما سبق النصوص التي تشهد بخطورة البدع، أذكر جملة منها في هذه العجالة:

١ـ منها ما ورد فيها إنكار الله تعالى على من يحللون ويحرمون بأهوائهم، قال الله تعالى: ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا

حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾[1].

٢ـ ومنها: الإنكار على من شرع في دينه ما لم يأذن به، قال الله جل وعلا: ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿ قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات الواردة في الاتباع وذم الابتداع وقد سبق طرف منها.

وفي السنة أيضا تحذير ووعيد على المحدث في دين الله ما لم يشرعه الله، ومن ذلك:

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش ، يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١١٦.

(٢) سورة الشورى، الآية ٢١.

(٣) سورة يونس، الآية ٥٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (٣/ ١١، رقم: ٨٦٧، وغيره.

وقال النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)[1].

إلى غير ذلك من الأحاديث.

وقد أخذ السلف بهذا التحذير وطبقوه قولا وعملا، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "عليكم بالاستقامة والأثر وإياكم والتبدع"[2].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"[3].

وقال همام بن الحارث[4]: كان حذيفة[5] يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول: "يا معشر القراء اسلكوا الطريق، فلئن سلكتموها

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٥٨.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (رقم: ١٤١)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٢٥).

(٣) أخرجه وكيع في الزهد (٣١٥)، وأحمد في الزهد (٢/ ١١٠)، وأبو خيثمة في العلم (رقم: ٥٤)، والدارمي في سننه (١/ ٦٨-٦٩)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١٠)، وغيرهم ، وقال الهيثمي (١/ ١٨١): رجاله رجال الصحيح.

(٤) هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو النخعي الكوفي، من الثقات العباد، مات سنة ٦٥ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٣٦٦).

(٥) هو حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي اليماني، الصحابي الجليل ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين ، مات في المدائن سنة ٣٦ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ١١٦٥)، الأعلام (٢/ ١٧١).

لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً"[1].

وقال عمر بن عبد العزيز: "أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته وكفوا مؤنته فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا وهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم"[2].

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١٠)، وابن بطة في الإبانة (١٩٦)، والخطيب في تاريخه (٣/٤٤٦)، وغيرهم.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب لزوم السنة (٥/١٨)، رقم: ٤٦١٢، وابن بطة في الإبانة (رقم: ١٨٣١، ١٨٣٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (رقم: ٣٨٥٦).

وقال أبو قلابة: "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون"[1].

وهذا جزء يسير مما ورد عن السلف من آثار في الحث على ترك البدع، والتحذير من الانحراف بها، حتى اشتد نكير السلف على البدعة وأصحابها، مما هو مدون في مقدمة كتب السنة وفي الكتب المصنفة في البدع[2].

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٣٩٧)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٨٤)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٤٨)، وابن بطة في الإبانة (رقم: ٣٦٣، ٣٦٤)، والآجري في الشريعة (رقم: ١١٤)، وغيرهم.

(٢) انظر: البدع والنهي عنها لابن وضاح، الحوادث والبدع للطرطوشي، الاعتصام للشاطبي، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي، وغيرهم.

المطلب الثاني: خطورة البدع والإحداث في الدين.

مما لا ريب فيه عند كل مسلم متبع للحق ما للبدعة من مخاطر ومحاذير، وما ينشأ عن ذلك من المهالك التي يقع فيها من تمادى في الولوج في المحدثات واستهان بها.

وفيما يأتي عرض لجملة منها.

الفرع الأول: بيان أن كل بدعة ضلالة.

وهذا بنص القرآن الكريم ، والسنة المطهرة، وذلك أن ما جاء به النبي ﷺ فهو الحق، والله تعالى يقول: ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾، ومن السنة قوله ﷺ : (كل بدعة ضلالة)[1].

الفرع الثاني: في البدعة خروج عن اتباع النبي ﷺ .

إن هذه البدعة تنافي تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله .

بيان ذلك : أن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هي الشهادة التي يدخل العبد فيها إلى الإسلام، ولا يتم ذلك حقيقة إلا بتحقيقها قولا وعملا واعتقادا، فيشهد أن الله سبحانه وتعالى هو المعبود الحق، كما أنه يشهد أن محمدا هو الذي يجب اتباعه في كل أمور الدين والدنيا، دون أحد سواه، وقد تقدم الكلام على هذا الأمر عند ذكر الاتباع[2].

---

(١) تقدم تخريجه ص ٨٨.

(٢) انظر: ص ٢٨٦ من هذه الرسالة.

الفرع الثالث: إن مضمون البدعة الطعن في الإسلام .

إن الابتداع في الدين يتضمن أن الإسلام لم يكمل ولم يتم، وأنه كمل بهذه البدعة كما زعم، والله تعالى يقول: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[1] .

وهذا وإن لم يكن فيه طعن بلسان المقال، فإنه طعن بلسان الحال، ولازم له.

ومما يتضمنه أيضا الطعن في رسول الله ﷺ ، حيث إن هذه البدعة التي زعمت أنها عبادة ، إما أن يكون الرسول ﷺ لم يعلم بها، فيكون جاهلا، وإما أن يكون قد علم بها ولكنه كتمها، وحينئذ يكون كاتما للرسالة أو لبعضها، وهذا خطير جدا .

وكذلك إن في الابتداع انتقاصا للصحابة رضوان الله عليهم، من حيث إنهم كتموا شيئا من الشريعة، أو أنهم جهلوا ذلك الأمر الذي أحدثه المتأخرون .

وفي هذا يقول الإمام مالك رحمه الله: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ الآية، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا"[2] .

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) انظر: الاعتصام (١/ ٦٢).

الفرع الرابع: إن البدعة متضمنة لتفريق الأمة الإسلامية.

إن الأمة الإسلامية إذا فتح الباب لها في البدع صار هذا يبتدع شيئا، وهذا يبتدع شيئا، كما هو الواقع الآن، فتكون بذلك الأمة مشتتة وكل حزب بما لديهم فرحون، قال الله تعالى لنبيه: ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون. من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾(١).

ولهذا تجد هؤلاء الذين يتعبدون الله بالبدع فرقا وأحزابا يكفر بعضهم بعضا ويفسق بعضهم بعضا، وكل هذا منشئه اتباع الهوى والجهل بالدين.

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٥٩، ١٦٠.

الفرع الخامس: إن المبتدع آثم وعليه وزر كل من دعاه إلى البدعة.

هذا الإثم ثابت للمبتدع كما ورد في الحديث الصحيح: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[1].

فالواجب على المسلم الحذر من البدع كلها وألا يتعبد الله إلا بما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ ؛ ليكون إمامه حقيقة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة..، (٢/ ٧٠٤)، رقم: ١٠١٧، من حديث جرير رضي الله عنه .

المبحث الثالث: حكم البدع وأنواعها ومراتبها.

المطلب الأول: حكم البدع.

الأصل في هذا الباب ما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[1].

ففي الحديث دلالة واضحة أن كل بدعة ضلالة سواء كانت في الاعتقاد أو السلوك أو العبادة.

وفي الحديث الآخر: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)[2].

فيظهر من هذا الحديث تحريم إحداث شيء في دين الله ولو عن حسن قصد، ولو كان القلب يرق لذلك ويقبل عليه، لأن هذا من عمل الشيطان.

وعلى هذا يحرم على العبد أن يتعبد لله بالبدع مطلقا لعموم الأدلة الواردة في هذا الباب[3].

(١) تقدم تخريجه ص ٨٨.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥٨.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٥/ ٢٥٩، ٧/ ١٩٨).

المطلب الثاني: أنواع البدعة ومراتها.

من خلال ما سبق يتضح للقارئ أن حكم البدع بالتحريم وأنها مردودة على صاحبها شامل للبدع القولية والفعلية والاعتقادية، ويدخل في ذلك ما يتعلق بالعبادة والسلوك.

إلا أن أهل العلم أفادوا أنها ليس على مرتبة واحدة؛ فمنها البدع المكفرة، وغير المكفرة.

فهذا الشاطبي رحمه الله يبين أن البدع متفاوتة فيما بينها، وبعضها أشد عقابا من بعض باعتبار التفاوت بينها، حيث يقول في ذلك: "كل بدعة كبيرة عظيمة بالإضافة إلى مجاوزة حدود الله بالتشريع، إلا أنها وإن عظمت لما ذكرناه إذا نسب بعضها إلى بعض تفاوتت رتبها، فيكون منها صغار وكبار، إما باعتبار أن بعضها أشد عقابا من بعض، فالأشد عقابا أكبر مما دونه، وإما باعتبار فوت المطلوب في المفسدة"[(١)].

ويقرر ذلك شيخ الإسلام بقوله: "إن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، فمنهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون قد خالف السنة في أمور دقيقة.."[(٢)].

(١) الاعتصام (١/ ٦١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٤٨).

المبحث الرابع: موقف السلف من تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة.

ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، أو جعلها مما تجري عليها الأحكام الخمسة التكليفية تقسيم غير صحيح[١] وهو الذي تعضده عموم الأدلة.

فإن النبي ﷺ قد قال كما في الحديث الصحيح: (كل بدعة ضلالة)، فهذا نص من رسول الله ﷺ ، فلا يحل لأحد أن يدفع دلالته على ذم البدع وضلال صاحبها ومن نازع في دلالته فهو مراغم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول الله ﷺ الكلية وهي قوله : (كل بدعة ضلالة)، بسلب عمومها وهو أن يقال: ليست كل بدعة ضلالة ، فإن هذا إلى مشاقة الرسول ﷺ أقرب منه إلى التأويل"[٢].

وقال ابن حجر: "وقوله: (كل بدعة ضلالة) قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومهان أما منطوقها فكأن يقال: حكم كذا بدعة وكل بدعة ضلالة، فلا تكون من الشرع لأن الشرع كله هدى"[٣].

هذا وإن بعض أهل العلم قد ذكر بعض الأوجه التي تعلق بها بعضهم في بيان استحسان تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة.

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٨٥_٥٩٧)، الاعتصام (١/ ٣٢١_ فما بعدها).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٩١).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٥٤).

وليس المجال هنا بيان بطلان الاستدلال بمثل ذلك، وإنما المقصود بيان جهود السلف في التحذير من البدع عموما.

وقد يجاب عن تلك الأدلة بجواب عام:

إن في قول النبي ﷺ : (كل بدعة ضلالة)، دلالة واضحة على إبطال هذا التقسيم، وأنه ما من بدعة إلا وهي ضلالة ، وكل ضلالة في النار كما في بعض الروايات الواردة[1]، وعليه لا يجتمع الضلالة مع الوصف بالحسن.

وقد توسع أهل العلم في الرد على استدلال هؤلاء المخالفين ، وأبطلوا ما تسمكوا به لنصرة مذهبهم[2].

(١) ففي رواية للحديث: (إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)، أخرجه النسائي في كتاب العيدين، باب كيف الخطبة (٢/ ٢٠)، رقم: ١٥٧٧. وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي (رقم: ١٤٨٧).

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٨٥-٥٩٧)، الاعتصام (١/ ٣٠٢- ٣٢٠، ٣٢١، فما بعدها).

الفصل الخامس: توسطهم بين الإفراط والتفريط مع بيان نماذج عملية لذلك.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الوسطية.

المبحث الثاني: تعريف الإفراط والتفريط.

المبحث الثالث: وسطية هذه الأمة بين الأمم.

المبحث الرابع: وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق.

المبحث الأول: تعريف الوسطية.

المطلب الأول: تعريف الوسطية في اللغة.

الوسطية أصلها من وسط، وهي أصول تدل على معان متقاربة، يقول ابن فارس: "الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه"[1].

وهكذا ذكره صاحب الصحاح، وصاحب القاموس المحيط[2].

وتأتي كلمة الوسط لمعان أخرى منها:

- يقال شيء وسط: أي بين الجيد والرديء[3].
- ويقال: أوسط الشيء بمعنى: خياره، وأفضله[4].

إلى غير ذلك من المعاني.

(١) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٠٨)، وانظر: لسان العرب (٧/ ٤٣٠).

(٢) انظر: الصحاح (٣/ ١١٦٧)، القاموس المحيط (٢/ ٤٠٥).

(٣) انظر: الصحاح (٣/ ١١٦٧)، القاموس المحيط (٢/ ٤٠٦)، المصباح المنير للفيومي (ص٢٥٢).

(٤) انظر: الصحاح (٣/ ١١٦٧).

المطلب الثاني: تعريف الوسطية في اصطلاح الشرع.

وردت كلمة الوسط في القرآن الكريم والسنة المطهرة في أكثر من آية وحديث يدور معناها على أمور عدة من أهمها:

١ـ العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط.

قال الله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[١]، أي عدولا ، كما جاء ذلك بينا في تفسير النبي ﷺ لهذه الآية[٢].

وفسرها بعض أهل العلم بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط[٣].

ومن ذلك قوله ﷺ: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة)[٤].

والمراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كما ذكره ابن حجر رحمه الله[٥].

٢ـ الوسطية الحسية ، وهي: ما بين الطرفين وما بين طرفي الشيء وحافتيه.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير، باب : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، (٨/ ١٧٢)، رقم: ٤٤٨٧.

(٣) انظر: جامع البيان (٣/ ١٤٢) ـ طبعة أحمد شاكر ـ.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، (٦/ ١١)، رقم: ٢٧٩٠.

(٥) انظر: فتح الباري (٦/ ١٣).

ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿ حافظوا علـى الصلـوات والصـلاة الوسطى﴾[1].

وسميت الوسطى لأن قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين[2].

إلى غير ذلك من المعاني.

ومن خلال هذه النصوص الشرعية يتضح أن الاستعمال الشرعي لم يخرج عن الوضع اللغـوي، فالمعـاني اللغويـة داخلـة في الاصطـلاح الشرعي[3].

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٩١).

(٣) انظر: وسطية أهل السنة للشيخ محمد باكريم (ص٢١ـ٢٣).

المبحث الثاني: تعريف الإفراط والتفريط.

المطلب الأول: تعريف الإفراط .

الفرع الأول: تعريف الإفراط في اللغة.

الإفراط في اللغة التقدم ومجاوزة الحد في الأمر.

قال ابن فارس: " الفاء والراء والطاء، أصل صحيح يدل على إزالة شيء عن مكانه وتنحيته عنه.

ثم قال: أفرط إذا تجاوز الحد في الأمر، يقولون : إياك والفرط ، أي : لا تجاوز القدر ، وهذا هو القياس"[1].

وقال الجوهري: "الإفراط : الإعجال والتقدم ، وأفرط في الأمر أسرف ، والإفراط: الزيادة على ما أمرت"[2].

الفرع الثاني: تعريف الإفراط اصطلاحا.

لا يخرج معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، بحيث يدور معناه على الإسراف في التقدم[3].

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٠).

(٢) الصحاح (٣/ ١١٤٨).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص٣٧٦).

المطلب الثاني: تعريف التفريط.

الفرع الأول: تعريف التفريط في اللغة.

التفريط في اللغة: التقصير وإزالة الشيء عن مكانه[1].

قال ابن منظور: "فرط في الشيء وفرطه: ضيعه وقدم العجز فيه"[2].

الفرع الثاني: تعريف التفريط في الاصطلاح.

تدور هذه الكلمة في النصوص الشرعية على التقصير والضياع، والتقدم على الشيء[3].

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٠).

(٢) لسان العرب (٧/ ٣٧٠).

(٣) انظر: وسطية أهل السنة (ص٢٦).

المبحث الثالث: وسطية هذه الأمة بين الأمم.

تمهيد :

إن الناظر في دين هذه الأمة واعتقادها وعبادتها ومعاملاتها ومواقفها بعامة ليدرك بتلك النظرة الشمولية الاعتدال والتوازن التي تتسم به هذه الأمة، وأن ذلك من أهم خصائصها التي جعلتها تتميز عن سائر الأمم.

فهي وسط بين الأمم التي مالت بها الأهواء والشهوات إلى التفريط أو الإفراط.

ومن أظهر معالم هذا التوازن والاعتدال كونها وسطا في جوانب عدة بين الأمم في أمم الاعتقاد، مما سأذكر طرفا منه في المطالب التالية.

المطلب الأول: وسطية هذه الأمة في باب توحيد الله .

إن المتأمل في الأمم الكافرة وخاصة منها أهل الكتاب ليجد التباين الواضح المتناقض في هذا الباب؛

فاليهود : وصفوا الله بصفات النقص التي يختص بها المخلوق ، وشبهوا الخالق بالمخلوق ، فقالوا: إنه بخيل، وإنه فقير، وإنه لما خلق السموات والأرض تعب فاستراح يوم السبت إلى غير ذلك من قبيح أقوالهم.

وأما النصارى: فإنهم وصفوا المخلوق بصفات الخالق التي يختص بها، فشبهوا المخلوق بالخالق ، حيث قالوا: إن الله هو المسيح ابن

مريم، وإن الله ثالث ثلاثة، وقالوا: المسيح ابن الله، وأنه يرزق ويخلق ويغفر ويرحم ، ويثيب ويعاقب.

وأما هذه الأمة المتمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة فإنهم وحدوا الله عز وجل ووصفوه بصفات الكمال، ونزهوه عن جميع صفات النقص ، وأن يشابهه أو يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات، وقالوا: ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله(١).

وقد بين الله سبحانه وتعالى ما يجب اعتقاده في الله تعالى، وحكى عن الأمم الباطلة جملة من الانحرافات في هذا الباب، مما يجعلني أتعرض لها في هذا المطلب.

الفرع الأول: اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد الله وأسمائه وصفاته.

إن التوحيد عند أهل السنة والجماعة قائم على إفراد الله تعالى بما يختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فيعتقدون أن الله هو الخالق الرازق المدبر لكل الأمور، وأنه هو المعبود حقا ، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى كما ينبغي لكماله وعظيم سلطانه، وهذا هو حقيقة التوحيد عندهم ، وهي دعوة جميع الأنبياء؛ قال الله تعالى: ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا

---

(١) انظر: منهاج السنة (٥/ ١٦٨ـ١٦٩)، الوصية الكبرى لابن تيمية (ص١٤).

الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾[1][2].

وقال سبحانه: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[3].

فالأنبياء كلهم دعوا إلى التوحيد، وقاتلوا أقوامهم على ذلك .

فهذه الأمة اتبعوا الرسل فهدوا لأقوم السبل، وهو التوسط في باب الاعتقاد بين كل غال وجاف.

الفرع الثاني: موقف اليهود من توحيد الله تعالى.

تقدم فيما مضى أن اليهود ممن حاز قصب السبق في التقصير في باب التوحيد .

ومن أهم ما يتميز به موقفهم في هذا الباب:

أولا: اتخاذ الأنداد وعبادة الأصنام.

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾[4].

---

(١) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٢) انظر: منهاج السنة (٥/ ١٦٩).

(٣) سورة الأنبياء ، الآية ٢٥.

(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٣٨.

وقال تعالى: ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين﴾[1].

وقال سبحانه في سورة أخرى: ﴿ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾[2].

وقد نص أهل العلم المطلعون على كتب أهل الكتاب أن اليهود عبدوا الأصنام[3]، وهذا ما هو مسطر في العهد القديم[4].

ثانيا: القول بالتشبيه ووصف الله بصفات المخلوق والنقائص.

ولقد ذكر الله سبحانه في القرآن الكريم مواقفهم في ذلك:

١ـ وصفهم الله تعالى بالفقر.

قال الله عز وجل: ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[5].

٢ـ وصفهم له بأن يده مغلولة.

قال جل وعلا: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾[6].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٨.

(٢) سورة طه ، الآية ٨٨.

(٣) انظر: الجواب الصحيح (٣/ ٢٤٧).

(٤) انظر: وسطية أهل السنة (ص٢٤٦).

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٨١.

(٦) سورة المائدة ، الآية ٦٤.

إلى غير ذلك من مواقفهم المخزية.

الفرع الثالث: موقف النصارى من توحيد الله تعالى.

لقد ضلت النصارى في هذا الباب ضلالا مبينا، حيث إنهم أشركوا في عبادة ربهم وادعوا ألوهية ما سوى الله ، وفي هذا مكابرة للعقل والفطرة ، ومن أعظم ما يتسم به موقفهم في هذا الباب:

أولا: تشبيه المخلوق بالخالق.

قال الله تعالى متحدثا عن جملة من فرق النصارى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾[2].

وقال أيضا: ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾[3].

ثانيا: تنقص الخالق وسبه ورميه بالعظائم.

ومن ذلك كما ذكره أهل العلم: زعموا أنه سبحانه وتعالى عن قولهم علوا كبيرا نزل من العرش عن كرسي عظمته، ودخل في فرج امرأة وأقام تسعة أشهر يتخبط بين البول والدم، وقد علته أطباق المشيمة، والرحم والبطم، ثم خرج من حيث دخل، رضيعا صغيرا

(١) سورة المائدة، الآية ١٧.

(٢) سورة المائدة ، الآية ٧٣.

(٣) سورة التوبة ، الآية ٣٠.

يمص الثدي ، ثم صار إلى أن لطمت اليهود خديه، وربطوا يديه وبصقوا في وجهه، وصفعوا قفاه، وصلبوه جهرا بين لصين، وألبسوه إكليلا من الشوك وسمروا يديه ورجليه، وجرعوه أعظم الآلام .

هذا هو الإله الحق الذي بيده أتقنت العوالم وهو المعبود المسجود له!!!

ولعمر الله إن هذه مسبة لله سبحانه ، ما سبه بها أحد من البشر قبلهم ولا بعدهم[١].

وبهذا التقرير يتضح لكل منصف ما لهذه الأمة من الفضيلة في التفرد بمعرفة الحق في توحيد الله سبحانه وتعالى، وكذلك سائر أبواب الدين.

(١) انظر: إغاثة اللهفات من مصايد الشيطان لابن القيم (٢/ ٢٧٨).

وراجع: الجواب الصحيح (٢/ ٥٢، ٢٧٨).

المطلب الثاني: وسطية أهل السنة والجماعة في باب النبوات.

إن اليهود قتلوا الأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس ، ورموهم بارتكاب الكبائر ، وكذبوهم وجفوهم واستكبروا عن اتباعهم.

وأما النصارى: فإنهم غلوا فيهم واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، والمسيح ابن مريم.

وأما هذه الأمة الإسلامية: فإنهم أنزلوا الأنبياء منازلهم وعزروهم ووقروهم ، وصدقوهم ، ولم يكذبوهم، وأحبوهم ، وأطاعوهم ، وآمنوا بهم جميعا عبيدأ لله تعالى، رسلا مبشرين ومنذرين ، ولم يعبدوهم أو يتخذوهم أربابا من دون الله.

وسيتبين هذا بوضوح فيما يأتي.

الفرع الأول: إيمانهم بجميع الأنبياء وإعطاؤهم حقهم الشرعي.

موقف المسلمين في هذا الباب هو الذي أمر الله به عباده تجاه أنبيائه الأطهار:

أولا: إن الله سبحانه وتعالى أمر بالإيمان بهم كلهم:

قال الله عز وجل: ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

وقال سبحانه: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾[1].

ثانيا: توقير الأنبياء وتعزيرهم ، وعدم تنقصهم.

فإن هذه الأمة لم تتنقص أحدا من أنبياء الله ورسله، كما فعل غيرها من الأمم، بل وقرتهم وعزرتهم ونصرتهم، ونفت عنهم كل ما يقدح أشخاصهم أو نبوتهم ورسالتهم ، وأثبتت عصمتهم ، من الكفر وارتكاب الكبائر قبل الرسالة وبعدها، ومن التعمد في الوقوع في الصغائر[2].

ثالثا: إعطاؤهم حقهم الذي أمره الله دون الغلو فيهم.

فإن هذه الأمة أعطت حق النبي ﷺ من الاتباع والحب والمؤازرة، ولم تغل فيهم ، فيفرطوا في مدحهم، بل ولا نزلتهم منزل الرب المعبود، بل لم تجاوز بهم منزلة الرسالة والنبوة مع تجريد توحيد العبادة لله سبحانه وتعالى.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

(٢) انظر: لوامع الأنوار للسفاريني (٢/ ٣٠٣).

الفرع الثاني: موقف اليهود من أنبياء الله ورسله.

لقد كان ليهود مواقف سيئة مع أنبيـاء الله الصـالحين، تنبـئ عـن خبث طويتهم ، وحقدهم الدافن عليهم، وبغضهم لاتباع الحق، ولهـذا نجد أن القرآن الكريم قد بين تلك المواقف المخزية، ومن ذلك:

أولا: التفريق بين الأنبياء.

قال الله تعـالى: ﴿ إن الذيـن يكفـرون بـالله ورسـله ويريـدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعـض ويريـدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾[1].

ثانيا: خذلهم للأنبياء ، وعدم نصرتهم.

وهذا واضح من خلال تضجرهم وعدم صبرهم مع أنبيائهم.

قال الله تعالى ـ على لسان هؤلاء اليهود ـ: ﴿ قالوا يا موسـى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منـها فإنا داخلون﴾[2].

ثم قال سبحانه: ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلـها أبـدا مـا دامـوا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾[3].

(١) سورة النساء ، الآيتان ١٥٠، ١٥١.

(٢) سورة المائدة ، الآية ٢٢.

(٣) سورة المائدة، الآية ٢٦.

ثالثا: تنقص الأنبياء ورميهم بالعظائم.

وهذا موجود مبثوث في الأسفار المقدسة، فإن المطالع لتلك النصوص ليجزم أن ما رموا به الأنبياء الأطهار كفر وزندقة لا يقولها إلا من شحن قلبه بالحسد والبغضاء، والتمادي في الباطل وإن عرف الحق[١].

إلى غير ذلك من المواقف الخبيثة حتى جرأتهم فقتلوا أنبياء الله الصالحين.

الفرع الثالث: موقف النصارى من أنبياء الله ورسله.

من ضلال النصارى في هذا الباب الجمع بين التفريط في بعض الرسل والإفراط في آخرين، مما سيتبين للقارئ من خلال عرضي السريع لهذا الموقف:

أولا: عدم الإيمان بجميع الرسل.

لم يؤمن النصارى بجميع الأنبياء بل فرقوا بينهم، وفي هذا يقول الله عز وجل في الآية السابقة: ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾[٢].

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام لعلي وافي (ص٤٦).

(٢) سورة النساء، الآيتان ١٥٠، ١٥١.

ثانيا: الغلو في عيسى عليه الصلاة والسلام.

إن النصارى ضلوا في هذا الباب في نبي الله عيسى عليه السلام ، ورفعوه فوق مكانته التي أعطاه الله إياها، حتى عبدوه وجعلوه إلها، قال تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾[1]، إلى غير ذلك من الآيات التي قد سبق ذكر طرف منها.

وبهذا التقرير يتبين وسطية هذه الأمة بين الأمم السابقة في أعظم الدين، وهو التوحيد ، وفي موقفهم من أنبياء الله تعالى ورسله.

(١) سورة المائدة ، الآية ٧٣.

المبحث الرابع: وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق.

تمهيد:

الذي عليه أهل السنة والجماعة الأخذ بما جاء في كتاب الله تعالى وما جاء في سنة رسوله ﷺ في مسائل الدين، وأن المصير في ذلك إلى الكتاب والسنة، وقد سبق الكلام على هذا.

وأما أهل الأهواء فإنهم تأثروا بما للأمم السابقة من الانحراف في مسائل الاعتقاد، فتجد من يميل للأهواء إلى أن يجعل العقليات هي أصل كل علم ودين، ومنهم من يجعل رياضة النفوس والتركيز على الإرادة القلبية هي أصل الدين.

أما أهل السنة والجماعة فإنما أخذوا في هذا المجال بكل خير، فأخذوا بالعقل فيما وافق فيه الشرع، ولم يجعلوه عائقا يوزن به الدلائل الشرعية، ومن جهة أخرى أخذوا بالإرادة الشرعية الموافقة للكتاب والسنة.

وفي هذا المبحث سأذكر بعض المسائل التي يظهر فيها المذهب الحق، ووسطيته واعتداله.

المطلب الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد عموماً.

المقصود من هذا بيان وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق الضالة على سبيل الإجمال، فقد ذكر أهل العلم أبواباً عدة من أبواب الاعتقاد بينوا فيها وسطيتهم ومن ذلك:

- قول السلف في باب الأسماء والصفات.
- باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد.
- وسطية أهل السنة في باب القدر.
- موقفهم من الصحابة.
- موقفهم من تعظيم النبي ﷺ والصالحين من أمته[1].

وفيما يأتي سأتناول باب الأسماء والصفات بشيء من التفصيل ليظهر لكل لبيب مزية مذهب السلف واعتداله دون الخوض في أمور الغيب.

---

(١) وقد تناول فضيلة الشيخ د. محمد باكريم هذا الموضوع بالدراسة والتفصيل، انظر: وسطية أهل السنة (ص٣٠٣ـ ٤٥٢).

المطلب الثاني: وسطية أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

الفرع الأول: منهج أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

الذي عليه أهل العلم: أن جماع قول سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ، ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف والتعطيل، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن نفى صفاته كان معطلا، ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلا، فالواجب إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات، إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فهذا رد على الممثلة، ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على المعطلة، فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما[1].

فالصحابة رضوان الله عليهم لم يحصل بينهم تنازع في مسائل الاعتقاد كما وقع عند المتأخرين من أهل الأهواء، بل كانوا مستسلمين للنصوص متمسكين بها ، يقول ابن القيم واصفا الرعيل الأول : "وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين، وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات ، والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/ ٥١٥).

الكتاب والسنة، كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم ، لم يسموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها، تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا ، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها، وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا ، وأجروها على سنن واحد..."[1].

وهكذا التابعون ومن جاء بعدهم بإحسان قالوا بما قال به أئمة الهدى الذين تلقوا دينهم من النبي ﷺ .

ثم جاء بعد هذا الرعيل الأول خلف انحرفوا في هذا الباب وانقسموا إلى شقين: معطلة وممثلة، وسيأتي الكلام عليهم فيما بعد.

---

(١) إعلام الموقعين (١/ ٤٩).

الفرع الثاني: موقف المخالفين للسلف من توحيد الأسماء والصفات.

يتجلى هذا الموقف في مذهبين رئيسين: أهل التعطيل، وأهل التمثيل.

ولكل مذهب آراؤه وأقواله، وسأعرض لجملة منها، وموقف السلف من ذلك على سبيل الإيجاز.

المسألة الأولى: موقف المعطلة من توحيد الأسماء والصفات.

أولا: تعريف التعطيل.

التعطيل في اللغة من عطل ، وهو ما يدل على خلو وفراغ ، نقول: عطلت الدار، ودار معطلة، ومتى تركت الإبل بلا راع فقد عطلت، وكذلك البئر إذا لم تورد ولم يستق منها ، قال تعالى: ﴿ وبئر معطلة﴾[١]، أي لا يستقي منها، ولا يردها أحد[٢][٣].

وأما في الاصطلاح؛ فالتعطيل إنكار ونفي ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات أو إنكار بعض ذلك[٤].

ثانيا: حقيقة مذهب المعطلة.

لقد ارتكز مذهب المعطلة على تعطيل الأسماء والصفات، وهم على درجات:

(١) سورة الحج، الآية ٤٥.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٤).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٥١-٣٥٢).

(٤) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ ابن عثيمين (ص٥٥).

فالجهمية يقولون بنفي أسماء الله وصفاته.

ويرى آخرون منهم إثبات الأسماء ونفي الصفات وهم المعتزلة.

وأمثلهم في هذا الباب من أثبت الأسماء وبعض الصفات.

واعلم أن مذهب الجهمية وهم رأس المعلطة قد انتقل إلى الفرق الكلامية الأخرى، التي جاءت بعدهم كالمعتزلة والكلابية والأشاعرة والماتريدية، إلا أن هذه الفرق الكلامية التي يشملها اسم التجهم تتفاوت درجاتها في التعطيل، ومعارضة المنقول بالعقل، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية درجاتهم وأنهم ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الجهمية (الخلص) الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى لكنهم قالوا في ذلك مجاز، فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع، ولا متكلم.

الصنف الثاني: تجهم المعتزلة الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة، لكن ينفون صفاته.

الصنف الثالث: الصفاتية المثبتون من الأشاعرة والماتريدية والكلابية ومن سلك سبيلهم، الذين تأولوا كثيرا من الصفات على منهج الجهمية[1].

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٧٣)، منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل لجابر إدريس (٢/ ٧٠٠).

١ـ الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي مولى بني راسب[١] (ت ١٢٨ هـ)، وسموا بذلك نسبة إليه ، من أهم مقالاتهم: نفي أسماء الله وصفاته، والقول بخلق القرآن ، والقول بالإرجاء ، وغيرها[٢].

تلقى الجهم مقالة التعطيل من شيخه الجعد بن درهم[٣]، ثم أشاعه وأظهره حتى نسب ذلك إليه دونه، وظل يبث آراءه حتى قتل سنة ١٢٨هـ[٤].

نسبت الفرقة إليه لأنه هو الذي أظهر مقالة التعطيل وغيرها، وإن كان هو قد أخذها من الجعد بن درهم[٥].

وكان ظهورها في القرن الثاني.

ثم إن السلف رحمهم الله أطلقوا كلمة جهمي على من أنكر الأسماء والصفات، أو أنكر شيئا من السمعيات، أو قدم العقل على

(١) انظر: لسان الميزان لابن حجر (٢/ ١٤٢).

(٢) انظر: انظر: الفرق بين الفرق (ص ٢١١)، التبصير في الدين للإسفراييني (ص١٠٨).

(٣) يعد في طبقة التابعين، وهو مبتدع ضال ، زعم أن الله لم يتخذ خليلا ولم يكلم موسى تكليما، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة فيه مشهورة عند أهل العلم.

انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٣٩٩).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٣٣٨)، تاريخ الأمم والملوك للطبري (٧/ ٣٣٥).

(٥) انظر: الفتاوى (٥/ ٢٠)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠).

الشرع، أو قال: إن القرآن مخلوق، أو أنكر الاستواء أو الرؤية، أو أنكر الشفاعة، إلى غير ذلك من المسائل، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة جهميا، فإن جهما أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات، وبالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه، وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك[1].

مطلب: آراء جهم بن صفوان.

لقد ذكر كثير من العلماء آراءه في المعتقد عموما:

أ ـ ذكر الإمام أحمد في الرد على الجهمية[2] أن جهما وجد ثلاث آيات من المتشابه: قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾[3]، ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾[4]، ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[5].

ـ فبنى أصل كلامه كله على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ.

---

(١) الفتاوى (١٢/ ١١٩).

(٢) (ص١٠٤-١٠٥).

(٣) سورة الشورى: الآية ٤٢.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٣.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

ـ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدث عنه رسوله، كان كافرا، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشرا كثيرا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية.

ـ فإذا سألهم الناس عن قول الله: ﴿ليس كمثله شيء﴾، يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السبع كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان.

ـ ولم يتكلم، ولا يتكلم.

ـ ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا في الآخرة.

ـ ولا يوصف ولا يعرف بصفة.

ـ ولا يفعل ولا له غاية لا له منتهى، ولا يدرك بعقل.

ـ وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيئان، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وليس هو بمعلوم ولا معقول، وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه.

ومما ذكره الأشعري في بيان عقيدة الجهم:

ـ نفي أسماء الله وصفاته، حيث كان الجهم يقول: لا أقول إن الله شيء.

وقال أيضا: إن علم الله محدث.

ـ القول بخلق القرآن.

ـ القول بالجبر، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه هو الفاعل.

ـ الإيمان هو مجرد المعرفة.

ـ القول بفناء الجنة والنار[1].

ومما ذكره الملطي:

ـ أنكر جهم أن يكون الله تعالى مستويا على العرش.

ـ أنكر أن يكون لله كرسي.

ـ أنكر جهم أن يكون الله في السماء دون الأرض.

ـ أنكر الميزان.

ـ أنكر جهم: ﴿وإن عليكم لحافظين. كراما كاتبين﴾.

ـ أنكر أن يكون لله جل وعلا حجاب.

ـ أنكر أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا.

ـ أنكر جهم النظر إلى الله تعالى.

ـ أنكر جهم أن يكون لله تعالى سمع وبصر.

ـ أنكر جهم أن ملك الموت يقبض الأرواح.

ـ أنكر جهم عذاب القبر ومنكر ونكير.

ـ أنكر جهم أن الله يتكلم.

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٣-٢١٤، ٣٣٨).

ـ أنكر جهم أن الله كلم موسى تكليما.

ـ أنكر جهم أن الله استوى إلى السماء.

ـ أنكر جهم الشفاعة، وأن قوما يخرجون من النار.

ـ أنكر جهم أن يكون لله يد.

ـ أنكر جهم أن يكون الله خلق الجنة والنار، وزعم أنهما تفنيان[1].

ومما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في معتقد جهم وأتباعه مجملا:

ـ قال: فلم يكن من السلف والأئمة من يقول: إن العبد ليس بفاعل، ولا مختار، ولا مريد، ولا قادر.

ثم قال: وأول من ظهر عنه إنكار ذلك هو الجهم بن صفوان وأتباعه[2].

وقال أيضا: وكان الجهم غاليا في تعطيل الصفات، فكان ينفي أن يسمى الله تعالى باسم يسمى به العبد فلا يسمى شيئا، ولا حيا ولا عالما، ولا سميعا، ولا بصيرا، إلا على وجه المجاز[3].

وقال أيضا: فأنكرت الجهمية أن يكون الله يتكلم أو يقول أو يحب أو يبغض، وأنكروا سائر صفاته التي جاءت بها الرسل، فأنكروا

---

(١) انظر: التنبيه والرد (ص١١١-١٤٠).

(٢) الفتاوى (٨/ ٤٦٠).

(٣) الفتاوى (٨/ ٤٦٠).

بعض حقيقة الرسالة التي هي كلام الله وأنكروا بعض ما في الرسالة من صفات الله[1].

وقال أيضا: وكان هو وأتباعه ينكرون أن يكون لله حكمة في خلقه وأمره، وأن يكون له رحمة، ويقولون: إنما فعل بمحض مشيئة لا رحمة معها[2].

هذه نبذة يسيرة عن الفكر الجهمي وسيأتي بيان أثره في الفرق الإسلامية بكل وضوح.

---

(١) الفتاوى (١٢/ ٣٥٠).

(٢) الفتاوى (٨/ ٤٦٠).

٢ـ المعتزلة:

سموا بذلك لاعتزال مؤسس نحلتهم واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ)، مجلس الإمام الحسن البصري، بعد مخالفته له في مرتكب الكبيرة، حيث قال واصل : إنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم تنحى عن مجلس الحسن ، واعتزل جانبا يقرر رأيه هذا ، فقيل له ولأتباعه من يومئذ المعتزلة[١].

وزعموا إثبات الأسماء ، وأما في الصفات فإن المعتزلة أخذت مقالة جهم في نفي الصفات ، قال السكسكي بيانا لهذه الحقيقة: "وقد أجمعت ـ أي المعتزلة ـ على نفي الصفات عن الله عز وجل، وتعالى عن قولهم، كالعلم والقدرة والسمع والبصر"[٢].

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ١١٤)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٤٤ـ٤٥).

(٢) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٥٠)، وانظر: الملل والنحل (١/ ٤٤ـ٤٥).

٣ـ الأشاعرة ومن نهج نهجهم:

سموا بذلك نسبة إلى مؤسس مذهبهم على حد زعمهم الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤)، الذي كان في أول أمره معتزليا، ثم ترك الاعتزال لما تبين له غلطه، وسلط طريقة ابن كلاب[1] ، فأثبت بعض الصفات وأول البعض الآخر، ثم هداه الله إلى مذهب أهل السنة في آخر حياته، فصنف الإبانة والمقالات ، وذكر فيهما متابعته لإمام السنة الإمام أحمد بن حنبل، وقوله بكل ما قاله[2].

وفي هذا المقام ينبغي التفصيل بين معتقد الأشعري وقدماء بعض أصحابه، وبين المتأخرين منهم.

أما أبو الحسن الأشعري وقدماء بعض أصحابه، فإنهم يثبتون صفات الله تعالى خلافا للمعتزلة، إلا أنهم لم يثبتوا لله أفعالا تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته، بل ولا غير الأفعال مما يتعلق بمشيئته وقدرته[3].

---

(١) هو عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة وربما وافقهم، مات بعد الأربعين ومائتين .

انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤).

(٢) انظر: الإبانة (ص٢٠).

وانظر عن أطوار أبي الحسن الأشعري رسالة "أبو الحسن الأشعري" للشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله.

(٣) انظر: الفتاوى (٦/ ٥٢٠).

قالوا: لو قامت به لكان محلا للحوادث، والحادث إن أوجب له كمالا فقد عدمه قبله وهو نقص، وإن لم يوجب له كمالا لم يجز وصفه به[1].

وأما الصفات الخبرية فإنهم يثبتونها في الجملة كالوجه واليدين والعين، مما ورد في القرآن، وأما ما ورد في السنة من الصفات الخبرية كاليمين والقبضة والقدم وغيرها فأغلبهم يتأولها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بل أئمة المتكلمين يثبتون الصفات الخبرية في الجملة، وإن كان لهم فيها طرق كأبي سعيد بن كلاب وأبي الحسن الأشعري، وأئمة أصحابه: كأبي عبد الله بن مجاهد، وأبي الحسن الباهلي، والقاضي أبي بكر بن الباقلاني، وأبي إسحاق الإسفرائيني، وأبي بكر بن فورك، وأبي محمد بن اللبان، وأبي علي بن شاذان، وأبي القاسم القشيري، وأبي بكر البيهقي وغير هؤلاء، فما من هؤلاء إلا من يثبت من الصفات الخبرية ما شاء الله تعالى، وعماد المذهب عندهم: إثبات كل صفة في القرآن، وأما الصفات التي في الحديث فمنهم من يثبتها ومنهم من لا يثبتها[2].

وأما المتأخرون من الأشاعرة فإنهم زادوا على أسلافهم أن نفوا الصفات الخبرية، ولم يقولوا في الصفات الثبوتية إلا بسبع: الحياة

(١) انظر: الفتاوى (٦/ ٦٩، ١٠٥).

(٢) الفتاوى (٤/ ١٤٧-١٤٨).

والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وزاد بعضهم غيرها[١].

وقال ابن تيمية: وأبو المعالي وأتباعه نفوا هذه الصفات ـ أي الصفات الخبرية ـ موافقة للمعتزلة والجهمية.

ثم لهم قولان:

أحدهما: تأويل نصوصها، وهو أول قولي أبي المعالي، كما ذكره في الإرشاد.

والثاني: تفويض معانيها إلى الرب، وهو آخر قولي أبي المعالي، كما ذكره في الرسالة النظامية.

ثم قال: ثم هؤلاء منهم من ينفيها، ويقول: إن العقل الصريح نفى هذه الصفات، ومنهم من يقف، ويقول: ليس لنا دليل سمعي ولا عقلي، لا على إثباتها ولا على نفيها، وهي طريقة الرازي والآمدي[٢].

هذا مجمل أقوال المعطلة في توحيد الأسماء والصفات، وفيما يأتي سأعرض لقول الممثلة والمشبهة.

---

(١) انظر: الفتاوى (٤/ ١٤٨، ٦/ ٣٥٨).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٤٩).

المسألة الثانية: موقف الممثلة من توحيد الأسماء والصفات.

أما مذهبهم فإنهم مالوا إلى التشبيه، وقالوا: له يد كأيدينا وسمع كسمعنا وبصر كبصرنا وهكذا.

وهم صنفان:

أولا: تشبيه الخالق بالمخلوق.

ومن هذا الصنف : السبئية[1] من غلاة الروافض: الذين شبهوا عليا ﷺ بالله ، وجعلوه إلها، وقالوا: أنت الله حتى حرقهم بالنار على ذلك[2].

ثانيا: تشبيه الخالق بالمخلوق.

ومن أشهر هؤلاء :

هشام بن الحكم الرافضي[3] الذي شبه معبوده بالإنسان[4].

---

(١) السبئية من غلاة الرافضة، ينسبون إلى عبد الله بن سبأ ، الذي قال لعلي ﷺ : أنت الله، وكان يهوديا ثم أظهر الإسلام، وكاد للإسلام كيدا عظيما .

انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٣٣).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٢٥).

(٣) هو هشام بن الحكم الشيباني ، من كبار الرافضة ومشاهيرهم ومتكلميهم ، وكان مجسما مشبها.

انظر: لسان الميزان (٦/ ١٩٤).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٢٧)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٤).

الفرع الثالث: موقف السلف والمخالفين من نصوص الأسماء والصفات.

المسألة الأولى: مذهب السلف في نصوص الأسماء والصفات.

مذهب السلف أن الألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني، وذلك في نصوص الأسماء والصفات وغيرها، وهم بذلك قد فارقوا أهل التعطيل والتأويل وأهل التجهيل من جهة، وأهل التشبيه والتمثيل من جهة أخرى، فلم يفوضوا المعنى المراد من نصوص الصفات، ولم يكيفوا صفات الله بصفات المخلوق.

واعلم أن ظواهر نصوص الكتاب والسنة معلومة لنا باعتبار المعنى المتبادر إلى الذهن، ومفهومة، وهي أيضا مجهولة لنا باعتبار الكيفية.

فالعلم والجهل يختلفان بحسب الاعتبار:

أما على الاعتبار الأول، وهو المعنى فقد تقدم في القاعدة الأولى بيان مذهب السلف في ذلك، وأنهم أثبتوا الصفات كما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فالواجب أن ينظر في هذا الباب فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات

والنفي فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني[1].

والسلف بهذا الإثبات قد خالفوا أهل التعطيل.

فهم إنما فوضوا العلم بكيفياتها لا العلم بمعانيها.

وأما على الاعتبار الثاني: وهو الكيفية، وذلك أن الصفات لها كيفية لا يعلمها إلا الله تعالى، ولهذا فإن السلف ﷺ قد أثبتوا الصفات مع نفي المشابهة للمخلوقات، قال ابن القيم رحمه الله: وهدى أصحاب سواء السبيل للطريقة المثلى، فأثبتوا حقائق الأسماء والصفات ونفوا عنها مماثلة المخلوقات، فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين، يثبتون له الأسماء الحسنى والصفات العليا بحقائقها ولا يكيفون شيئا منها، فإن الله تعالى أثبتها لنفسه وإن كان لا سبيل لنا إلى معرفة كنهها وكيفيتها، فإن الله تعالى لم يكلف عباده بذلك ولا أراده منهم، ولا جعل لهم إليه سبيلا[2].

وبهذا الاعتبار قد خالف السلف مذهب الممثلة والمشبهة.

مطلب: ذكر الأدلة على ما ذهب إليه السلف.

لقد دلت براهين كثيرة على ما قرره السلف في هذا الباب، وذلك من المنقول والمعقول:

أما المنقول: فمن الكتاب والسنة وأقوال السلف.

---

(١) انظر: منهاج السنة (٢/ ٥٥٤).

(٢) انظر: مختصر الصواعق (١/ ٨٣).

أما الكتاب: قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾.

وقال تعالى: ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾.

وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾.

والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن الوصول إلى فهمه ليتذكر الإنسان بما فهمه منه.

وقال تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾، قال ابن القيم: ومعلوم أنه لو كان بألفاظ لا يفهمها المخاطب لم يكن ميسرا له، بل كان معسرا عليه[1].

وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾، قال ابن تيمية: فإذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره، علم أن معانيه مما يمكن الكفار والمنافقين فهمها ومعرفتها، فكيف لا يكون ذلك ممكنا للمؤمنين، وهذا يبين أن معانيها كانت معروفة بينة لهم[2].

وأما من السنة:

---

(١) مختصر الصواعق (١/ ٥٩).

(٢) الفتاوى (٥/ ١٥٧-١٥٨).

فقد روى مسلم في صحيحه[1] من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة...) الحديث.

ففي الحديث حث على الذكر والمدارسة للقرآن، ولا يتم ذلك إلا بقراءته وتفهم معانيه والاعتبار به.

وكذلك فإن النبي ﷺ قد خاطب قومه بلغته التي كان يخاطبهم بها قبل النبوة، وقد خصه الله بالفصاحة والبيان وأعطي جوامع الكلم، فمحال أن يكون قد خاطب الناس بمعاني غير معروفة، وهو قد اجتمعت له القوى الثلاث قوة العلم، وقوة الإرادة على البيان، وقوة تبيين المراد.

فكل ما سبق من الأدلة إنما تدل على علمنا بمعاني نصوص الصفات.

وأما الأدلة على جهلنا لها باعتبار الكيفية فكثيرة منها[2]:

قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾، وقوله تعالى: ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾، وقوله تعالى: ﴿ هل تعلم له سميا﴾، وقوله تعالى: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾، وقال تعالى: ﴿ولا يحيطون به علما﴾، وقال تعالى: ﴿ولا

---

(١) رقم (٢٦٩٦).

(٢) انظر: القواعد المثلى (ص٢٦)، معتقد أهل السنة للتميمي (ص١٠٠).

تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾.

وأما من أقوال السلف فكثيرة جدا حتى اعتبر اتفاقهم على فحواه إجماعا[1] منهم على ما سبق تقريره:

قال ابن مسعود: والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه[2].

وقال ابن تيمية: إن الصحابة والتابعين لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من كتاب الله، ولا قال: هذه من المتشابه الذي لا يعلم معناه، ولا قال أحد قط من سلف الأمة ولا من الأئمة المتبوعين إن في القرآن آيات لا يعلم معناها ولا يفهمها رسول الله ﷺ ولا أهل العلم والإيمان جميعهم، وإنما ينفون علم بعض ذلك عن بعض الناس وهذا لا ريب فيه[3].

---

(١) انظر: منهج أهل السنة والجماعة لخالد عبد اللطيف (٢/ ٤٥٨).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٠٠٢).

(٣) الفتاوى (١٣/ ٢٨٥)، وانظر الفتوى الحموية (ص٢٩٤ فما بعدها).

ـ وقال الوليد بن مسلم[1]: سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات؟ فقالوا: أمروها كما جاءت.

وفي رواية: أمرها كما جاءت بلا كيف[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فقولهم ـ رضي الله عنهم ـ: "أمروها كما جاءت" رد على المعطلة، وقولهم: "بلا كيف"، رد على الممثلة[3].

ـ وقال سفيان بن عيينة: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن[4] عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق[5].

---

(١) هو الوليد بن مسلم ، أبو العباس الدمشقي، عالم أهل الشام، مات سنة خمس وتسعين ومائة.

انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٢١١)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٥١).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (ص١٥٩)، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٥)، والصابوني في عقيدة السلف (ص٥٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٥٨)، وغيرهم.

(٣) الفتوى الحموية (ص٣٠٤).

(٤) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ، أبو عثمان القرشي، التيمي، مفتي المدينة المشهور بربيعة الرأي، وكان من أئمة الاجتهاد، مات سنة ١٣٦ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٢٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٨)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٩).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥١)، وغيرهما.

ـ وجاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج[1].

قال ابن تيمية: فقول ربيعة ومالك: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول" موافق لقول الباقين: أمروها كما جاءت بلا كيف"، فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة[2].

أما من المعقول[3]: من المحال أن ينزل الله تعالى كتاب أو يتكلم رسوله ﷺ بكلام يقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق، ثم يبقى في أعظم الأمور وأشدها ضرورة مجهول المعنى، بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء، فإن ذلك مكن السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى وقد قال تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[4].

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥٠)، والصابوني في عقيدة السلف (١٧-١٩)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١١٥١)، وغيرهم.

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٠٩).

(٣) انظر: الفتوى الحموية الكبرى (ص١٩٧-٢٠٠)، القواعد المثلى (ص٣٤-٣٥).

(٤) سورة هود: الآية ١.

المسألة الثانية : موقف المخالفين من نصوص الأسماء والصفات.

لقد ظهرت اتجاهات عدة حيال نصوص الصفات، وتميزت المذاهب في ذلك وتعددت الآراء، مخالفين بذلك مذهب السلف الصالح، وذلك لإعراضهم عن الكتاب والسنة، وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله[1]، وبتحكيمهم العقل وتحاكمهم إليه، قال ابن القيم رحمه الله: إن من عارض نصوص الوحي بالعقل لزمه لازم من خمسة لا محيد له البتة، إما تكذيبها، أو كتمانها، وإما تحريفها، وإما تخييلها، وإما تجهيلها، وهو نسبة المصدقين لها إلى الجهل: إما البسيط وإما المركب، وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم، وبيان الملازمة أنه إذا اعتقد أن العقل يخالف ظاهرها فقد اعتقد أن ظاهرها باطل ومحال، فإما أن يقر بلفظها، وأن الرسول جاء به أولا، فإن لم يقر بذلك فهو مكذب، وإن أقر بألفاظها، فإما أن يقر بأنه أراد معانيها وحقائقها أم لا، فإن أقر بذلك لزمه اعتقاد التخييل فيها، والخطاب الجمهوري، وإن لم يقر بأنه أراد حقائقها وما دلت عليه، فإما أن يقول إنه أراد خلاف ظواهرها وحقائقها أو لا، فإن قال: أراد خلاف حقائقها وظواهرها لزمه التحريف والتأويل الباطل، وإن قال: لم يرد ذلك، فإما أن يقول لم يرد بها معنى أصلا، بل هي بمنزلة الألفاظ المهملة، التي لا معنى لها، أو

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى (ص٢١٦).

يقول: أراد بها معنى لا يفهمه ولا يعرفه، وهذا هو التجهيل، وقد ذهب إلى كل تقدير من هذه التقادير طائفة من الناس[1].

ففي كلام ابن القيم هذا رصد لأصول المقالات والمذاهب في هذا الباب، ويمكن أن تفصل إلى ما يلي:

- مذهب أصحاب تخييل.
- مذهب أصحاب تمثيل.
- مذهب أصحاب تأويل.
- مذهب أصحاب التجهيل[2].

أولا: مذهب أصحاب التخييل.

وهم الذين اعتقدوا أن الرسل لم يفصحوا للخلق بالحقائق، إذ ليس في قواهم إدراكها وإنما أبرزوا لهم المقصود في صورة المحسوس، وأن الذي أخبرت به الرسل عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وعن اليوم الآخر لا حقيقة له تطابق ما أخبروا به، ولكنه أمثال وتخييل، وتفهيم بضرب الأمثال.

وهذا المذهب حكايته تغني عن الرد عليه.

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٤٨)، وانظر: (٣/ ٩١٧-٩٢٥).

(٢) انظر: الفتاوى (٥/ ١١٣-١١٧، ١٦/ ٤٤٠-٤٤٣، ١٧/ ٣٥٨)، الفتوى الحموية الكبرى (ص٢٠٥، ٢٨١)، مختصر الصواعق (١/ ٧٩)، الصواعق المرسلة (٣/ ٩١٧،١٠٤٨)، القواعد المثلى (ص٣٣ فما بعدها).

قال ابن تيمية: فأما الذين ينتهون إلى أن يقولوا: الأنبياء أوهموا وخيلوا ما لا حقيقة له في نفس الأمر، فهؤلاء معروفون عند المسلمين بالإلحاد والزندقة[1].

ثانيا: مذهب أصحاب التمثيل.

وهؤلاء يجرون آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، ويجعلون ظاهرها من جنس صفات المخلوقين، وهؤلاء هم المشبهة.

قالوا: محال أن يخاطبنا الله بما لا نعقله، ثم يقول: ﴿لعلكم تعقلون﴾، ﴿لعلكم تتفكرون﴾، ﴿ليدبروا آياته﴾.

وقد بين السلف أن مذهبهم منكر وباطل، وذلك من عدة أوجه:

ـ أنه جناية على النصوص وتعطيل لها عن المراد بها فكيف يكون المراد بها التشبيه، وقد قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾؟

ـ أن العقل دل على مباينة الخالق للمخلوق في الذات والصفات فكيف يحكم بدلالة النصوص على التشابه بينهما؟

ـ أن هذا المفهوم الذي فهمه المشبه من النصوص مخالف لما فهمه السلف منها فيكون باطلا.

وأما الرد على شبهتهم فمن عدة أوجه منها:

أ ـ أن الذي خاطبنا بتلك الآيات هو الذي قال عن نفسه: ﴿ليس كمثله شيء﴾، ونهى عباده أن يضربوا له الأمثال أو يجعلوا له أندادا

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠١).

فقال: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾، وقال: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾، وكلامه تعالى يصدق بعضه بعضا.

ب ـ أن يقال له: ألست تشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية، فسيقول: بلى، فيقال له: إذا عقلت التباين بين المخلوقات في هذا فلماذا لا تعقله بين الخالق والمخلوق مع أن التباين بين الخالق والمخلوق أظهر وأعظم.

ثالثا: مذهب أصحاب التأويل.

هذا ما قد عرف من مذاهب المتكلمين، فهم ينفون ظاهرها، وقالوا: إن آيات الصفات والأحاديث فيها تجري على خلاف ظاهرها، بل ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله تعالى قط، وأن الله لا صفة له ثبوتية، بل صفات إما سلبية وإما إضافية وإما مركبة منهما، أو يثبتون بعض الصفات أو يثبتون الأحوال دون الصفات، ويقرون من الصفات الخبرية بما في القرآن دون الحديث.

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص للشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى ـ وهي التي يسمونها طريقة السلف ـ وبين صرف اللفظ إلى

معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف، ولهذا قالوا: طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم[(١)].

فتبين من هذا أن للمعطلة مسلكين:

التأويل.

تفويض المعنى.

أما مسلك التأويل فعلل أصحابه هذا المذهب بأن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول ﷺ أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم، وتكليفهم إتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته.

ـ شبهتهم في ذلك.

اعتقادهم أن ظاهر النصوص تشبيه، وأن الله منزه عنه، فلزم منه نفي الصفات، لأنا نجد في الشاهد من هو متصف بهذه الصفات.

ـ موقف السلف منهم.

لقد بين السلف رحمهم الله بطلان هذا المذهب بطريقتيه ـ أعني التأويل وتفويض المعنى ـ وأوضحوا أن هذا المسلك فاتح لباب الشر على الملاحدة الذين أولوا الشرائع والعقائد كلية، وادعوا أن للدين

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى (ص٢٠٥-٢٠٦).

ظاهرا وباطنا، وقد وقع من ذلك الفساد في الدين والانحراف فيه الشيء الكثير.

وردهم على هذا المذهب يتمثل في أمور كثيرة منها على سبيل الإيجاز:

أ ـ بيان أن المؤول يتلاعب بالنصوص ويسيء الظن بها، وينسب قائلها بالتكلم بما ظاهره الضلال والإضلال، فقد جمع بين أربعة محاذير:

ـ اعتقاده أن ظاهر كلام الله ورسوله محال وباطل، ففهم التشبيه أولا.

ـ ثم انتقل منه إلى المحذور الثاني: وهو التعطيل، فعطل حقائقها بناء منه على ذلك الفهم الذي لا يليق به ولا يليق بالرب سبحانه.

ـ المحذور الثالث: نسبة المتكلم الكامل العلم الكامل البيان التام النصح إلى ضد البيان والهدى والرشاد، وأن المتحيرين المتهوكين أجادوا العبارة في هذا الباب، وعبروا بعبارة لا توهم من الباطل ما أوهمته عبارة المتكلم بتلك النصوص، ولا ريب عند كل عاقل أن ذلك يتضمن أنهم كانوا أعلم منه أو أفصح أو أنصح للناس.

ـ المحذور الرابع: تلاعبهم بالنصوص وانتهاك حرماتها.

ب ـ ما يلزم هذا المذهب من اللوازم الباطلة:

ـ أن تكون نصوص الكتاب والسنة قد نصبها الله تعالى لإضلال الخلق لا لهدايتهم وإرشادهم.

ـ أن الله تعالى ترك بيان الحق والصواب ولم يفصح بـه، بـل رمـز إليه رمزا وألغزه إلغازا لا يفهم إلا بعد عناء وجهد.

ـ أنه تعالى قد كلف عباده ألا يفهموا من تلك النصوص حقائقـها وظواهرها، بل كلفهم أن يفهموا منها ما لا تدل عليـه، ولم يجعـل لهـم معها قرينة تدل على ذلك، ومعلوم أن مخاطبة الرجل بما لا يفهمـه إلا بترجمة أيسر عليه من مخاطبته بما يراد منه ألا يفهم منه ظاهره، بل يفهم منه ما لا يدل عليه الكلام بحال.

ـ أن يكون الله تعالى دائما متكلما بما ظـاهره خـلاف الحـق، وإن تعددت وجوه الدلالات.

ـ تجهيل السلف من الصحابة والتـابعين ومـن بعدهـم مـن أهـل العلم والإيمان، وإثبات عـدم الفـهم لمـراد الله ورسـوله في حقـهم، أو أنهم فهموا أن ظواهر هذه النصوص غير مراد ثم قعدوا عـن واجـب النصيحة في الديـن للمسـلمين، حتـى شمـر إليـها هـؤلاء المتـهوكون المتحـيرون فـأيقظوا الغـافلين وعلمـوا الجـاهلين وكفــروا المخـالفين وأشاعوا ذلك في العالمين[1].

ج ـ أن يعلم أنه من المحال أن يكون النبي ﷺ علم أمته الدين كلـه حتى الخراءة، وعلمهم كل شيء فيه منفعة في الدين وإن دقت أن يترك

(١) انظر لما سبق من الردود: الفتوى الحموية الكبرى (ص ١٩٧، فما بعدها)، الفتـاوى (٥/١٦٦-١٦٨)، مختصـر الصواعـق (١/٤٨-٤٩، ٥٢-٥٣)، القواعـد المثلـى (ص٤٠-٤٤).

تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم، ومن المحال أيضا أن يظن أن النبي ﷺ لم يبين ذلك غاية البيان والتمام، ومن المحال أيضا أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه[(١)].

د ـ أما الرد على شبهتهم فإنه يقال: إن كان المخاطب ممن يثبت بعض الصفات، فيقال له: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، وإن كان المخاطب ممن ينفي جميع الصفات يقال له: إن القول في الصفات كالقول في الذات، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات[(٢)].

رابعا: مذهب أصحاب التجهيل.

وهو المسلك الثاني من مسالك المعطلة، حيث قالوا: إن نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها ولا يدري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرؤها ألفاظا لا معاني لها، ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله وهي عندنا بمنزلة (كهيعص) و(حمعسق)، فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيه تمثيلا ولا تشبيها ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله تعالى.

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى (ص١٩٧-٢٠٠).

(٢) راجع تفصيل ذلك في التدمرية (ص٣١-٤٣).

وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات، ولا يفهمون معناها.

وهم طائفتان من حيث إثبات ظواهر النصوص ونفيها:

الأولى: تقول: المراد بهذه النصوص خلاف مدلولها الظاهر، ولا يعرف أحد من الأنبياء ولا الملائكة ولا الصحابة ولا أحد من الأمة ما أراد الله بها، كما لا يعلمون الساعة.

الثانية: تقول: بل تجري على ظاهرها وتحمل عليه، ومع هذا فلا يعلم تأويله إلا الله تعالى[1].

وهؤلاء بنوا مذهبهم على أصلين:

- الأول: أن هذه النصوص - نصوص الصفات والمعاد وغيرها - من المتشابه.

- الثاني: أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله تعالى.

- موقف السلف منهم.

لقد أوضح سلف الأمة بطلان هذا المذهب وبينوا عواره، وأنكر المحققون منهم نسبته إلى السلف، وردوا على ما استدلوا به من الشبهات.

وعلى سبيل الاختصار أذكر بعض الوجوه التي رد بها السلف على هذا المذهب.

أ - إنكار نسبة مذهب التجهيل للسلف.

---

(١) انظر: درء التعارض (١/ ٢٠٤).

تقدم مما سبق أن مذهب السلف إثبات نصوص الصفات بألفاظها ومعانيها، وأن هذا الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، قال ابن القيم: فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ ألفاظ القرآن ومعانيه، بل كانت عنايتهم بأخذ المعاني أعظم من عنايتهم بالألفاظ، يأخذون المعاني أولا ثم يأخذون الألفاظ[1].

وقال ابن عثيمين: وقد علم براءة السلف من هذا المذهب بتواتر الأخبار عنهم بإثبات معاني هذه النصوص على الإجمال والتفصيل، وإنما فوضوا العلم بكيفياتها لا العلم بمعانيها[2].

ثم إن نسبة هذا القول إليهم يفضي إلى استجهال السابقين الأولين واستبهالهم، واعتقاد أنهم كانوا قوما أميين، بمنزلة الصالحين من العامة، لم يتبحروا في العلوم، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق حيث إنهم استخرجوا معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ووحشيها.

ونتج عن هذا أن قال بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف: إن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم.

ب ـ بيان أنهم وقعوا في التناقض.

وذلك أن كثيرا منهم يقولون: إن نصوص الصفات تجري على ظاهرها، فظاهرها مراد، مع قولهم: إن لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه

(١) مختصر الصواعق (٢/ ٣٣٩).

(٢) القواعد المثلى (ص ٣٥).

إلا الله تعالى، وهذا تناقض بين، فكيف يثبتون لها تأويلا ويقولون: تجري على ظاهرها، وهذا الظاهر منها مراد والرب منفرد بعلم تأويلها؟

ج ـ ظنهم أن الآيات الواردة في الباب إنما أنزلت للتلاوة والتعبد بها دون تعقل معانيها وتدبرها والتفكر فيها، وهذا مناقض لصريح القرآن، قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا يه اختلافا كثيرا﴾[3].

قال ابن تيمية: ومعلوم أن نفي الاختلاف عنه لا يكون إلا بتدبره كله، وإلا فتدبر بعضه لا يوجب الحكم بنفي مخالفة ما لم يتدبر لما تدبر[4].

د ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إنه لا يجوز أن يكون الله أنزل كلاما لا معنى له، ولا يجوز أن يكون الرسول ﷺ وجميع الأمة لا يعلمون معناه، كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ... فإن معنى الدلائل الكثيرة من الكتاب والسنة

---

(١) سورة ص: ٢٩.

(٢) سورة محمد: الآية ٢٤.

(٣) سورة النساء: الآية ٩٢.

(٤) الفتاوى (١٣/ ٣٠٧).

وأقوال السلف على أن جميع القرآن مما يمكن علمه وفهمه وتدبره، وهذا مما يجب القطع به[1].

هـ ـ من المحال أن ينزل الله تعالى كتاب أو يتكلم رسوله ﷺ بكلام يقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق، ثم يبقى في أعظم الأمور وأشدها ضرورة مجهول المعنى، بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء، فإن ذلك من السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى وقد قال تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[2].

و ـ من لوازم هذا القول الباطل ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية: فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة ولا السابقون الأولون، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاما لا يعقلون معناه ...ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه ـ وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقا لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمر ونهى،

(١) الفتاوى (١٧/ ٣٩٠).

(٢) سورة هود: الآية ١.

ووعد وتوعد، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر ـ لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين للناس ما أنزل إليهم ولا بلغ البلاغ المبين[1].

ز ـ من لوازمه الباطلة أيضا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال بعد بيان اللازم السابق: فيبقى هذا الكلام [أي كلام المفوضة]سدا لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحا لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء، لأنا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون، فضلا عن يبينوا مرادهم، فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد[2].

ـ أما ما يتعلق بشبهتهم فالرد على المقدمتين على النحو التالي:

ـ أما المقدمة الأولى: وهي ادعاؤهم أن نصوص الصفات والمعاد من المتشابه، فهي مقدمة باطلة من وجوه كثيرة منها:

الوجه الأول: يقال لهم: إنه من المعلوم أن القرآن خبر عن الله وأسمائه وصفاته وعن اليوم الآخر والجنة والنار والقصص، وبيان عاقبة أهل الإيمان وعاقبة أهل الكفر، فإن كان هذا كله من المتشابه ـ وهو عندهم لا يعلم أحد معناه ـ فسائر القرآن لا يعرف أحد معناه لا الرسول ولا أحد من الأمة، ومعلوم أن هذا مكابرة ظاهرة.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) درء التعارض (١/ ٢٠٥).

الوجه الثاني: أن هذا خلاف ما عليه الأئمة وسلف الأمة، قال ابن تيمية: فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا: إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة(١).

أما المقدمة الثانية: وهي أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، فيقال لهم:

الوجه الأول: يجب أن نفرق بين قولنا: المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، وبين قولنا المتشابه لا يعلم معناه إلا الله.

أما الأول فصحيح، فالمتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، والمراد بالتأويل هنا هو الحقيقة التي يؤول إليها الأمر كما هو استعمال القرآن الكريم.

أما الثاني: فباطل، وسيأتي بيانه في الوجه الثاني.

وهؤلاء المخالفون يطلقون العبارة الأولى ويريدون بها المعنى الثاني، ويزعمون أن آية آل عمران تدل عليه، إلا أن المراد من التأويل في آية آل عمران يكون بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الأمر إذا كان مما يختص الله بعلمه، ولذا كانت قراءة الجمهور الوقف عند لفظ الجلالة، ومن ترك الوقف من العلماء كان التأويل عنده بمعنى التفسير والبيان

(١) الفتاوى (١٣/ ٢٩٤-٢٩٥).

وعليه يكون العلماء الراسخون في العلم يعلمون التأويل الذي بمعنى التفسير والبيان[1].

الوجه الثاني: قد اختلف الناس في المراد بالمتشابه وعلى كل تقدير لم يقل أحد منهم إن المتشابه لا يعلم أحد معناه، ومن تعريفا المتشابه: أنه ما احتاج إلى بيان، وهو منقول عن أحمد وغيره، وهذا معلوم المعنى وإن لم يكن مقطوعا به.

ومن ذلك أيضا قولهم: المتشابه ما احتمل وجوها من المعاني، وهو منقول عن الشافعي، وهذا أيضا من جنس ما سبق.

وقيل: المتشابه هو القصص والأمثال وهي معلومة معانيها، إلى غير ذلك من التعاريف[2].

الوجه الثالث: لو قيل إن التأويل المذكور في الآية هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره، وأنه لا يعلمه إلا الله تعالى، لكان في هذا تسليم للجهمية أن للآية تأويلا يخالف دلالتها، لكن ذلك لا يعلمه إلا الله، وليس هذا مذهب السلف والأئمة، وإنما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف فيها، وعندهم قراءة الآية

(١) انظر: الفتاوى (١٣/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٤٧).

(٢) انظر: الفتاوى (١٧/ ٤٢٠-٤٢٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٤٤).

والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة عل المعاني، لا تحرف ولا يلحد فيها[1].

تنبيه: شبهة المفوضة ورد السلف عليهم.

بقي أمر وهو أن بعض من يقول بالتفويض ـ تفويض المعاني ـ، تشبث ببعض الشبهات، وتعلق بما روي عن السلف مما تقدم ذكر بعضه، فقالوا: إنها تدل على ما ذهبنا إليه.

والحاصل من ذلك استدلالهم بالأمور التالية:

ـ إمرار النصوص.

ـ نفي تفسير النصوص.

ـ السكوت.

ـ نفي المعاني عن النصوص.

وقد أجاب أهل السنة والجماعة عن ذلك[2]:

١ـ أما ما يتعلق بقول بعض السلف: "أمروها كما جاءت"، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة، ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه ـ على ما يليق بالله ـ لما قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ولما

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى (ص٢٩١)، الفتاوى (١٣/ ٢٩٦، ١٦/ ٢٩٧، ١٧/ ٣٥٨، ٤٠٢-٤٠٣)، مختصر الصواعق (١/ ٨٢)، القواعد المثلى (ص٣٤-٣٥)، منهج الاستدلال لعثمان علي حسن (٢/ ٤٤٩ فما بعدها).

(٢) انظر تفصيل ذلك: مذهب أهل التفويض لأحمد القاضي (ص٣٥٣ فما بعدها).

قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم.

وأيضا فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

ثم قال: وأيضا فقولهم: "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت، ولايقال: حينئذ بلا كيف، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول[1].

٢ـ أما ما يتعلق بقول بعض السلف: "ولم يفسروا"، فقد قال ابن تيمية: وقوله: "من غير تفسير" أراد به تفسير الجهمية والمعطلة الذين

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٠٩-٣١٠).

فإن قيل: معنى قوله: "الاستواء معلوم" أن ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم، فقد أجاب عنه ابن تيمية بقوله: هذا ضعيف فإن هذا من باب تحصيل الحاصل، فإن السائل قد علم أن هذا موجود في القرآن وقد تلا الآية، وأيضا فلم يقل: ذكر الاستواء في القرآن، ولا اخبار الله بالاستواء، وإنما قال: الاستواء معلوم، فأخبر عن الاسم المفرد أنه معلوم، لم يخبر عن الجملة، وأيضا فقد قال: الكيف مجهول، فلو أراد ذلك لقال: معنى الاستواء مجهول، أو تفسير الاستواء مجهول، أو بيان الاستواء غير معلوم، فلم ينف إلا العلم بكيفية الاستواء، لا العلم بنفس الاستواء، وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه. الفتاوى (١٣/ ٣٠٩-٣١٠).

ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات(١).

٣ـ وأما ما يتعلق بقول بعض السلف: "ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا"، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ثم إنهم يقولون: المأثور عن السلف هو السكوت عن الخوض في تأويل ذلك، والمصير إلى الإيمان بظاهره، والوقوف عن تفسيره، لأنا قد نهينا أن نقول في كتاب الله برأينا، ولم ينبهنا الله ورسوله على حقيقة معنى ذلك، فيقال: أما كون الرجل يسكت عما لا يعلم فهذا مما يؤمر به كل أحد، لكن هذا الكلام يقتضي أنهم لم يعلموا معنى الآية وتفسيرها، وتأويلها، وإذا كان لم يتبين لهم فمضمونه عدم علمهم بذلك، وهو كلام شاك لا يعلم ما أريد بالآية(٢).

وقال أيضا: وفرق بين أن يقال: الرب هو الذي يأتي إتيانا يليق بجلاله، أو يقال: ما ندري هل هو يأتي أو أمره، فكثير من لا يجزم بأحدهما بل يقول: اسكت، فالسكوت أسلم. ولا ريب أن من لم يعلم فالسكوت له أسلم، ...لكن هو يقول: إن الرسول وجميع الأمة كانوا كذلك، لا يدرون ما المراد به هذا أو هذا، ولا الرسول كان يعرف ذلك، فقائل هذا مبطل متكلم بما لا علم له به، وكان يسعه أن يسكت

(١) الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٣٣).

(٢) الفتاوى (١٦/ ٤١٨-٤١٩).

عن هذا، لا يجزم بأن الرسول والأئمة كلهم جهال يجب عليهم السكوت كما يجب عليه[1].

وما سبق في آخر الأثر نفسه مما يدل على أن المقصود منه سكوت عما سكت عنه الصحابة والتابعون بإحسان من مقالات أهل البدع وتفسيراتهم، وفي هذا يقول مالك: أهل البدع يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان[2].

٤ـ وأما ما يتعلق بنفي المعاني عن النصوص، فقد جاء عن الإمام أحمد أنه سئل عن الأحاديث التي تروى: (إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا)، وأن الله يرى، وإن الله يضع قدمه، وما أشبهه، فقال الإمام أحمد: نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى[3].

والجواب عن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: والمنتسبون إلى السنة من الحنابلة وغيرهم، الذين جعلوا لفظ التأويل يعم القسمين، يتمسكون بما يجدونه في كلام الأئمة في المتشابه، مثل قول أحمد في رواية حنبل: "ولا كيف ولا معنى"، ظنوا أن مراده أنا لا نعرف معناها، وكلام أحمد صريح بخلاف هذا في غير موضع، وقد بين

(١) الفتاوى (١٦/ ٤١٠-٤١٢).

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة (١/ ١٠٤).

(٣) انظر: ذم التأويل لابن قدامة (ص٢٢).

أنه إنما ينكر تأويلات الجهمية ونحوهم الذين يتأولون القرآن على غير تأويله، وصنف كتابه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما أنكرته من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، فأنكر عليهم تأويل القرآن على غير مراد الله ورسوله، وهم إذا تأولوه يقولون: معنى هذه الآية كذا، والمكيفون يثبتون كيفية، يقولون: إنهم علموا كيفية ما أخبر به من صفات الرب، فنفى أحمد قول هؤلاء وقول هؤلاء، قول المكيفة الذين يدعون أنهم علموا الكيفية، وقول المحرفة الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون معناه كذا وكذا[١].

ومن خلال هذا العرض يتضح جليا اعتدال أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره، وأن من خالفهم وقع في التفريط في الحق أو الغلو والإفراط فيه.

(١) الفتاوى (١٧/ ٣٦٣-٣٦٤).

الفصل السادس: قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصبرهم على الأذى فيه.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثالث: الحكم المستفادة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الرابع: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الخامس: مراتب التغيير المنكر.

المبحث السادس: صور من احتساب السلف الصالح.

المبحث الأول: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الأول: معنى المعروف.

المعروف: يطلق على كل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه .

وهو في الحقيقة اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الخلق[1].

قال ابن جرير: "أصل المعروف كل ما كان معروفا جميلا مستحسنا غير مستقبح في الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفا .. لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله"[2].

وقال الأصفهاني: "هو ما عرف حسنه شرعا وعقلا"[3].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٢١٦)، لسان العرب (٢/ ٧٤٧).

(٢) جامع البيان (٧/ ١٠٥).

(٣) المفردات (ص٣٣١).

المطلب الثاني: معنى المنكر.

المنكر: ضد المعروف وهو ما عرف قبحه نقلا وعقلا [1].

قال ابن جرير: "أصل المنكر ما أنكره الله ، ورأوه قبيحا فعله، ولذلك سميت معصية الله منكرا؛ لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها ، ويستعظمون ركوبها" [2].

المطلب الثالث: تعريف الحسبة.

الفرع الأول: تعريف الحسبة في اللغة.

الحسبة في اللغة مصدر من الاحتساب ، وهو طلب الأجر ، والاسم : حسبة، وهو الأجر [3].

الفرع الثاني: تعريف الحسبة اصطلاحا.

الحسبة في الاصطلاح المشهور: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله" [4].

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص٥٠٥).

(٢) جامع البيان (٣/ ١٠٠).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ١١٠)، لسان العرب (١/ ٦٣٠)، تاج العروس (١/ ٢١٢).

(٤) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص٢٩٩)، الأحكام السلطانية للفراء (ص٢٨٤).

المبحث الثاني: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جعل الله سبحانه وتعالى هذه الوظيفة من أخص أوصاف من اصطفاهم الله سبحانه من سائر البشر، قال تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة﴾[1].

وقال سبحانه مبرزا أشرف أوصاف المؤمنين الصادقين: ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾[2].

وقال سبحانه في وصف الأمة التي أحرزت كمال الحرية : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾[3].

وإنما جعل فضل الاحتساب بهذه المثابة لأن صلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، وذلك لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس[4].

وفي السنة المطهرة في هذا المعنى أحاديث كثيرة؛ منها قوله ﷺ : (أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع ، فإن له مثل أوزار من اتبعه ، ولا

(١) سورة التوبة ، الآية ٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية ٦٧.

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١١٠.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/ ٣٠٦_٣٠٧).

ينقص من أوزارهم شيئا ، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع ، فإن لـه مثـل أجور من اتبعه، ولا ينقص من أجورهم شيئا)[1].

وقال النـبي ﷺ : (إن مـن أمـتي قومـا يعطـون مثـل أجـور أولهـم ينكرون المنكر)[2].

وبهذا تعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه فضل عظيم، ويصلح بذلك معاش الناس ومعادهم.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٧)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب من أحيا سنة قد أميتت، (١/ ٧٦)، رقم: ٢٠٩، مـن حديث عمرو بن عوف المزني.

وانظر: صحيح ابن ماجه (رقم: ١٧٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٦٢)، وصححه الألباني في السلسـلة الصحيحـة (رقـم: ١٧٠٠).

المبحث الثالث: الحكم المستفادة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من الفوائد العظيمة التي يتضمنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمور كثيرة منها:

أولا: خروجه من عهدة التكليف.

وقد قص الله لنا في القرآن الكريم قصة الذين ينهون عن المنكر وأنهم لما حذروا المعتدين في السبت ، قيل لهم: ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ أجابوا عن ذلك: ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾[(١)][(٢)].

ثانيا: إقامة حجة الله على خلقه.

قال الله عز وجل : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾[(٣)][(٤)].

ثالثا: الشهادة على الخلق.

وفي ذلك يقول الإمام مالك: "وينبغي للناس أن يأمروا بطاعة الله فإن عصوا كانوا شهودا على من عصاه"[(٥)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦٤.

(٢) انظر: أضواء البيان (١/ ١٧٦).

(٣) سورة النساء، الآية ١٦٥.

(٤) انظر: أضواء البيان (١/ ١٧٦).

(٥) انظر: الجامع لابن أبي زيد القيرواني (ص١٥٦).

رابعا: إقامة الملة والشريعة وحفظ العقيدة والدين.

قال الله تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾[١].

خامسا: شد ظهر المؤمن وتقوية صفه، ورفع عزيمته، وإرغام للمنافقين وأصحاب المجون والفساق.

يقول الإمام سفيان بن سعيد الثوري: "إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق"[٢].

إلى غير ذلك من الفوائد التي ذكرها أهل العلم في هذا الباب[٣].

(١) سورة سورة الحج، الآية ٤٠.

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص ٦٧).

(٣) انظر: أصول الدعوة لعبد الكريم الزيدان (ص ١٦٧)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت (ص٧٤).

المبحث الرابع: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الأول: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قد سبق فيما تقدم الكلام على فضله وأهميته، وفي هذا المبحث سأتعرض إلى أصل مشروعيته بالنظر إلى أنه حكم شرعي.

وقد جاءت النصوص الشرعية الكثيرة الدالة على أصل مشروعيته قال الله تعالى مثنيا على طائفة من أهل الكتاب قبلنا: ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[(١)].

وقال تعالى ـ كما في وصية لقمان الحكيم ـ : ﴿ وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾[(٢)].

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على شرعيته.

المطلب الثاني: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنظر إلى ذاته.

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات العظيمة الجليلة.

ولقد دل على وجوبه الكتاب والسنة.

بل إن بعض أهل العلم قد نقل الإجماع على ذلك[(٣)].

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١١٤.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٣.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢١٥)، فتح الباري (١٣/ ٥٣)، الدرر السنية (٧/ ٣٠ـ٣٤)، مختصر الفتاوى المصرية (٥٧٩)، جامع العلوم والحكم (٢٨١)، شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٢/ ٢٢)، أصول الدعوة (ص١٦٥).

ومن هذه النصوص الشرعية:

قول الله جل وعلا: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾[3].

وقال النبي ﷺ: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ..) الحديث[4].

إلى غير ذلك من النصوص.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٣.

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١١٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، (١/ ٦٩)، رقم: ٧٨.

المبحث الخامس: مراتب التغيير المنكر.

الأصل في هذا قول النبي ﷺ : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)[1].

ومن خلال هذا الحديث يتبين أن للمحتسب ثلاث مراتب.

المطلب الأول: المرتبة الأولى.

وهي التغيير باليد، وهي من أقوى مراتب الحسبة وأعلاها، وإنما الاحتساب الكامل ما يزول به المنكر ، كإراقة الخمر، وكسر المعازف وغيرها.

ضابط التغيير باليد.

إن الإنكار باليد واللسان مشروط بالقدرة، وعدم ترتب مفسدة أكبر من جرائه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، مثل أن يقوم أحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق ، ويجلد الشارب، ويقيم الحدود لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد، لأن كل واحد يضرب غيره ويدعي أنه استحق ذلك، فهذا ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر"[2].

(١) سبق تخريجه قريبا.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص٥٧٩).

المطلب الثاني: المرتبة الثانية.

وهي الإنكار باللسان، وإنما ينتقل إلى هذه المرتبة إذا عجز عن التي قبلها وهي الإنكار باليد ، فتسقط عنه ، وهذه المرتبة أيسر، وقد دل عليها حديث أبي سعيد السابق.

المطلب الثالث: المرتبة الثالثة.

وهي الإنكار بالقلب وهو أدنى المراتب، ولا رخصة لأحد في تركه البتة، بل يجب أن يكون كره المنكر وبغضه تاما مستمرا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إنكار القلب: هو الإيمان بأن هذا منكر وكراهته لذلك"[1][2].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٤٨)

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/ ٣٢٩، ٢٨/ ١٢٧)، الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٦١)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤٢٧-٤٢٨)، الدرر السنية (٧/ ٣١)، أصول الدعوة (ص١٨٥).

المبحث السادس: صور من احتساب السلف الصالح.

مما لا ريب فيه أن السلف الصالح كانوا من السباقين في أمر الاحتساب، وهذا ما يجعلني أذكر بعض الآثار في هذا الباب.

١ـ فعن الإمام أحمد بن حنبل أنه مر يعود مكشوف فقام فكسره[١].

٢ـ وقال الحسن: "ليس الدفوف من أمر المسلمين في شيء، وأصحاب عبد الله بن مسعود كانوا يشققونها"[٢].

٣ـ وذكر لأحمد أن أبا بكر المروذي[٣] جاء ليغسل ميتا فرأى دفا فكسره، فتبسم ولم ير به بأسا[٤].

٤ـ وقال بعضهم: رأيت أبا العباس السراج[٥] يركب حماره وعباس المستملي بين يديه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقول: يا عباس غير كذا، اكسر كذا[١].

---

(١) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص٩٠).

(٣) هو أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي، صاحب الإمام أحم، الفقيه القدوة، المحدث، وكان إماما في السنة شديد الاتباع، مات سنة ٢٧٥ هـ.

انظر: تارخ بغداد (٤/ ٤٢٣)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٣)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣١).

(٤) المصدر السابق (ص٩١).

(٥) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مروان، أبو العباس السراج، الخراساني، الإمام الحافظ، الثقة شيخ الإسلام، صاحب المسند الكبير وغيره، مات سنة ٣١٣ هـ.

البَابُ الرَّابِعِ: خَصَائِصُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ السُّلُوكِيَّةِ والخُلُقِيَّةِ.

وفيه: تمهيد وثمانية فصول:

التمهيد: بيان فضائل حسن الخلق والسلوك.

الفصل الأول: حرصهم على العدل والإنصاف.

الفصل الثاني: أرحم الناس للناس وأحسن الناس أخلاقا.

الفصل الثالث: حرصهم على الزهد وكثرة العبادة وملازمة الطاعة.

الفصل الرابع: تحذيرهم من الفتن ومنع أسبابها.

الفصل الخامس: صبرهم على ما يصيبهم ومنعهم الخروج على ولاة الأمور.

الفصل السادس: ثباتهم على دينهم وعدم ترددهم وتذبذبهم.

الفصل السابع: وضوح عقيدتهم وصفائها.

الفصل الثامن: العمل على تأليف القلوب واجتماع الكلمة.

التمهيد: بيان فضائل حسن الخلق والسلوك.

المبحث الأول: تعريف حسن الخلق.

المطلب الأول: تعريف حسن الخلق لغة.

أولا: تعريف الحسن.

يقال: رجل حسن، وامرأة حسناء ، والحُسن الجمال.

وهو نعت لما حسن[(١)].

ثانيا: تعريف الخلق.

من مادة خلق التي تدل على تقدير الشيء، يقول ابن فارس: ومن هذا المعنى أي تقدير الشيء .

والخلق: وهو السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه.

يقال: فلان خليق بكذا، أي قادر عليه وجدير به[(٢)].

وقال الراغب: "الخلق والخلق في الأصل واحد ، لكن خص الخلق بالهيئات، والأشكال، والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة"[(٣)].

وقال الماوردي: حقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، سمي بذلك لأنه يصير كالخلقة فيه[(٤)].

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٧٥)، القاموس المحيط (٤/ ٢١٥)، لسان العرب (١٣/ ١١٥ـ١١٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢١٤).

(٣) المفردات (ص١٥١).

(٤) تفسير الماوردي (٦/ ٦١).

وقال ابن منظور[(١)]: الخلق هو الدين، والطبع والسجية وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها[(٢)].

المطلب الثاني: تعريف حسن الخلق اصطلاحا.

أولا: تعريف الخلق اصطلاحا.

قال الماوردي: الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار[(٣)].

وقال الجرجاني: الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية[(٤)].

ثانيا: تعريف حسن الخلق.

يظهر مما سبق أن ما يصدر من المرء من الأفعال الحسنة فهي من الأخلاق الحسنة، ولهذا يقول الماوردي رحمه الله: "أن يكون سهل العريكة، لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة"[(٥)].

---

(١) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، الرويفعي، الإفريقي، مات سنة ٧١١ هـ.

انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٤/ ٢٦٢)، حسن المحاضرة (١/ ٢١٩)، الأعلام (٧/ ١٠٨).

(٢) لسان العرب (١٠/ ٨٦).

(٣) تسهيل النظر وتعجيل الظفر (ص٥).

(٤) التعريفات (ص١٠٤).

(٥) أدب الدنيا والدين (ص٢٣٧)، وانظر: إحياء علوم الدين (٣/ ٥٨).

المبحث الثاني: النصوص الواردة في حسن الخلق.

لقد ورد في الكتاب العزيز والسنة النبوية نصوصا كثيرة تحث على الالتزام بحسن الخلق.

المطلب الأول: الآيات الواردة في حسن الخلق.

أما في القرآن فكثير ، ومن ذلك:

ـ قال الله تعالى: ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم ﴾ الآية[1].

ـ وقال تعالى: ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة﴾ الآية[2].

ـ وقال جل وعلا: ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في حسن الخلق.

كما أنه جاء في الأحاديث ما يؤيد ما سبق التنويه به، ومن ذلك:

ـ قوله ﷺ : (اتق الله حيثما كنت وأتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)[4].

---

(١) سورة الإسراء، ٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه (رقم: ١٩٨٧)، وقال: حسن صحيح.

ـ وقال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم خلقا)[1].

ـ وفي حديث عائشة وقد سئلت : (يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن)[2].

ـ وعن النواس بن سمعان الأنصاري[3] قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال : (البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)[4].

إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠، ٤٧٢)، والترمذي في جامعه (رقم: ١١٦٢)، وابن حبان في صحيحه (رقم: ١٣١١) والحاكم في المستدرك (١/ ٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (٢/ ٥١٢)، رقم: ٧٤٦.

(٣) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن فرط بن عبد الله العامري، الكلابي، له ولأبيه صحبة.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٥٤٦)، تقريب التهذيب (رقم: ٧٢٥٠).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، رقم: ٤٦٣٢.

المبحث الثالث: حسن الخلق عند النبي ﷺ والصحابة ومن بعدهم.

المطلب الأول: حسن الخلق في عهد النبي ﷺ .

قد مر ذكر الأحاديث الواردة في حسن الخلق وإنما المراد من هذا المطلب التنبيه على المنهج العملي الذي سار عليه النبي ﷺ في هذا الباب وعلمه أصحابه.

ومن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع:

- عن عائشة رضي الله عنها : (أن يهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم، قال: مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش ، قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلت: رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في)[1].

- وعن أبي هريرة ﷺ قال : (أن أعرابيا بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[2].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا، رقم: ٦٠٣٠، ومسلم في صحيحه، كتاب، باب ، رقم: ٢١٦٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب رقم: ٦١٢٨، ومسلم في كتاب الطهارة، باب ، رقم: ٢٨٤.

- وعن أنس بن مالك قال : (كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء)[1].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، رقم: ٦٠٨٨، ومسلم ، رقم: ١٠٥٧.

المطلب الثاني: حسن الخلق عند الصحابة ومن بعدهم.

ـ وعلى هذا سار الصحابة رضوان الله عليهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم عيينة بن حصن بن حذيفة[١] فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس[٢] وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله)[٣].

---

(١) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية الفزاري، أبو مالك، ، قال ابن السكن: له صحبة، وكان من المؤلفة ، ولم يصح له رواية، أسلم قبل الفتح وشهدها، وشهد حنينا والطائف ، وبعثه النبي ﷺ لبني تميم ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طلحة ، فبايعه ثم عاد إلى الإسلام.

انظر: الإصابة (٣/ ٥٥ـ٥٦).

(٢) هو الحر بن قيس بن حصن الفزاري، معدود في الصحابة .

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ١١٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في التفسير، رقم: ٤٦٤٢.

ومن هذا أيضا ما قال الحسن البصري رحمه الله: حسن الخلق الكرم، والبذلة والاحتمال.

وقال ابن المبارك: حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس.

وقال الإمام أحمد: حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد"[1].

وقال القاضي عياض: "وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه، وأثنى الشرع على جميعها، وأمر بها، ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها، ... وهي المسماة بحسن الخلق وهي الاعتدال في قوى النفس وأوصافها، والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها، فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد ﷺ على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها"[2].

إلى غير ذلك مما ورد من أقوال السلف في حسن الخلق إجمالا وسيأتي مزيد تفصيل من خلال الفصول الآتية.

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (ص ١٦٠).

(٢) الشفا (١/ ١٢٦).

الفصل الأول: حرصهم على العدل والإنصاف.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العدل والإنصاف.

المبحث الثاني: العدل والإنصاف فيما بين أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث: العدل والإنصاف مع المخالفين.

المبحث الرابع: نماذج من ضوابط أهل السنة والجماعة في الإنصاف.

التمهيد: مقدمات في الإنصاف

توطئة:

من معالم أهل السنة والجماعة أنهم يصونون ألسنتهم من الخوض فيما لا يعنيهم ، والحذر من تناول أعراض المسلمين ، وهم مع ذلك يحسنون الظن بالمسلمين، ولا يغترون بأنفسهم ، ويرون أن الواجب في الكلام في الناس إنما هو للحاجة والضرورة للحفاظ على الدين، نصحا للمسلمين.

وهذا ما سأعرض له في هذا التمهيد قبل الدخول في مسألة الحرص على الإنصاف ولو مع المخالف.

المبحث الأول: حفظ السلف لألسنتهم.

إن أهل السنة والجماعة قد اعتنوا بهذا الجانب العظيم، وأبانوا عن منهجهم الذين يسيرون عليه، بأنهم يصونون ألسنتهم عن الطعن في المسلمين عموما إلا ما استثناه الشرع من الأمور الشرعية الذي يباح فيها الكلام حفظا للدين، ولذلك فإن ألسنتهم سلمت مما حرمه الله عليهم، وهذا المنهج هو الذي سطره الله تعالى في كتابه في آيات كثيرة، وبينه رسول الله ﷺ في سنته :

أ ـ أما من الكتاب :

فآيات كثيرة جدا منها قوله جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠،٧١.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٥٨.

ب ـ ومن السنة :

قول النبي ﷺ : (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)[١].

وقال النبي ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٢].

وقال ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)[٣].

وقال ﷺ : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)[٤].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه)[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: ٢٥٨٩، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، رقم: ١٠، ومسلم في صحيحه رقم: ٦٤، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب ، باب ، رقم: ٦٤٧٥، ومسلم في صحيحه رقم: ٧٤، عن أبي هريرة ﷺ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: ٦٤٧٧، ومسلم في صحيحه رقم: ٢٩٨٨، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، رقم: ٢٥٦٤.

وفي وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ[(١)]: (وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)[(٢)].

ولتوضيح هذه الأحاديث يقول الإمام ابن حبان رحمه الله: "الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم، فما أكثر من ندم إذا نطق، وأقل من يندم إذا سكت، وأطول الناس شقاء وأعظمهم بلاء من ابتلي بلسان مطلق وفؤاد مطبق"[(٣)].

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا عبد الرحمن، الصحابي المقدم في علم الحلال والحرام، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد العقبة، وبدرا، والمشاهد كلها، وأردفه النبي ﷺ وراءه، وبعثه إلى اليمن يعلمهم الإسلام، ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصدقات، وذلك بعد غزوة تبوك.

وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر، واستعمله عمر ﷺ على الشام حين مات أبو عبيدة. روى عنه: عبد الله بن عمرو بن العاص، وابن عباس وأنس، وغيرهم. مات بالشام سنة ١٨ هـ.

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٤٠٢)، صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٤٨٩)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٥/ ١٩٤)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/ ١٠٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥)، والترمذي في سننه (رقم ٢٦١٦)، وابن ماجه في سننه (رقم: ٣٩٧٣)، وعبد الرزاق في المصنف (رقم: ٢٠٣٠٣)، وابن أبي شيبة في الإيمان (١، ٢)، وابن حبان في صحيحه (رقم: ٢١٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٢٠٠، ٢٩١، ٣٠٤، ٣٠٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٢).

والحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) روضة العقلاء (ص٤٥).

وقال ابن رجب في شرح حديث معاذ ﷺ ـ عند قول النبي ﷺ: (على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) ـ :

"والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع ، فمن زرع خيرا من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شرا من قول أو عمل غدا الندامة"[١].

فمن خلال هذه النصوص الشرعية استنبط أهل العلم أن الواجب على العبد أن يكف لسانه ويضبطه ويحبسه، وأن ذلك هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه[٢].

ولهذا قال يونس بن عبيد رحمه الله[٣] : "ما رأيت أحدا لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحا في سائر عمله"[٤].

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٤٧).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١٤٦).

(٣) يونس بن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبيد البصري، من الثقات الأثبات، مات سنة ١٣٩هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٩٦٧).

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١٤٩).

وقال يحيى بن أبي كثير[1] : "ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله ، ولا فسد منطق رجل قط إلا عرفت ذلك في سائر عمله"[2].

ولعل ما يأتي في المباحث القادمة يوضحه السير العملي الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها.

(١) هو يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، من الثقات الأثبات في الحديث مع وصفهم له بالتدليس والإرسال، مات سنة ١٣٢ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٦٨٢).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١٤٩).

المبحث الثاني: تحريم الظن والتجسس.

إلى جانب سلامة ألسنة أهل السنة من المسلمين مما سبق بيانه، فإنهم لا يسيئون الظن بالمسلمين، ولا يحملون الكلام على أسوء محامله، ولا يتجسسون عليهم، بل يحسنون الظن بالقائل والفاعل، إلا أن يظهر ما توجبه القرينة الشرعية من الحكم المناسب له، وهم مع ذلك مشتغلون بإصلاح عيوب أنفسهم، وصرف النظر عن عيوب الناس.

وفي هذا الأصل نصوص كثيرة أكتفي هنا على ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾[١].

وقال النبي ﷺ: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا)[٢].

ففي هذه النصوص الأمر باجتناب الظن، وكذلك النهي عن التجسس ـ وهو التنقيب عن عيوب الناس ـ .

وعلى هذا سار السلف رضوان الله عليهم:

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: ٦٠٦٤، ومسلم رقم: ٢٥٦٣.

١ـ قال عمر ﷺ: (لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا، وأنت تجد لها في الخير محملا)[١].

٢ـ وقال عبد الله بن زيد الجرمي[٢]: "إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه"[٣].

ويزيد ابن حبان توضيحا لمنهج السلف بقوله: "الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع علي عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وإن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه، وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه"[٤].

فلهذا عد أهل العلم التجسس من شعب النفاق، كما أن حسن الظن من شعب الإيمان، فتجد العالم هو الذي يحسن الظن بإخوانه،

---

(١) رواه الإمام أحمد في الزهد كما قال السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٥٦٥).

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي ، أبو قلابة البصري، من الثقات الأفاضل مع وصفه بالإرسال، مات بالشام هاربا من القضاء سنة ١٠٤هـ.

انظر: تقريب التهذيب (٣٣٥٣).

(٣) انظر: حلية الأولياء (٢/ ٢٨٥).

(٤) روضة العقلاء (ص١٣١).

وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه ، ولا يفكر في جناياته وأشجانه[1].

فالحاصل من هذا أن أهل السنة والجماعة يصونون ألسنتهم من الخوض في الناس، ولا يتجسسون عليهم، بل يحسنون الظن بهم، ومع ذلك فإنهم يبينون خطأ من أخطأ ، ويدافعون عن الدين ، نافين عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وفي هذا يقول ابن كثير: "والغيبة محرمة بالإجماع ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة.. وكذا ما جرى مجرى ذلك، ثم بقيتها على التحريم الشديد"[2].

(١) انظر: روضة العقلاء (ص٢٦-٢٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٨٠).

المبحث الأول: تعريف العدل والإنصاف.

قبل أن أتكلم عن معاني هذه الألفاظ ينبغي التنبه أن السلف لما قرروا أهمية العدل مع المخالف من أهل السنة ومن غيرهم، ليس هو من باب التنازل عن أمور الدين والمعتقد، وليس فيه التساهل بأمر البدع، وإقرارهم عليها، وإنما المقصود أن يعطى هذا الباب قدره، ولا يتجاوز، ولذلك فإن أهل السنة والجماعة يحذرون من التعدي ولو كان على مخالف للحق، استنادا إلى قول الله جل وعلا: ﴿ ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[(١)].

المطلب الأول: تعريف العدل والإنصاف في اللغة.

أولا: تعريف العدل في اللغة.

العدل: ضد الجور.

يقال: عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلا وهو عادل.

والعدل: الحكم بالحق[(٢)].

ثانيا: تعريف الإنصاف في اللغة.

الإنصاف : العدل، وإعطاء الحق، يقال: أنصف الرجل صاحبه إنصافا.

وقيل: أنصف إذا أخذ الحق وأعطى الحق.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٨.

(٢) انظر: الصحاح (٥/ ١٧٦٠)، لسان العرب (١١/ ٤٣٠)، القاموس المحيط (ص١٣٣١-١٣٣٢).

ويقال أيضا: أنصف الرجل أي عدل[1].

فالإنصاف إذا لا يخرج عن معنى العدل.

المطلب الثاني: العدل في القرآن الكريم والسنة.

ذكرت مادة ـ العدل ومشتقاتها وما في معناها ـ في القرآن الكريم ما يقرب من ثلاثين موضعا، وهذا يدل على عناية الله جل جلاله بالعدل، وهو شامل لجميع شؤون الحياة في الإسلام[2].

وعلى سبيل التفصيل ترد هذه الكلمة في مقامات عدة:

١ـ بيان عدل الله تعالى:

قال جل وعلا: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾ الآية[3].

٢ـ أمر الرسول ﷺ بالعدل .

قال جل وعلا: ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم﴾[4].

وقال عز وجل: ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين﴾[5].

(١) انظر: لسان العرب (٩/ ٣٣٢)، القاموس المحيط (ص١١٠٧).

(٢) انظر: أخلاق القرآن لأحمد عبده (١/ ٢٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية .

(٤) سورة الشورى، الآية ١٥.

(٥) سورة المائدة ، الآية ٤٢.

٣ـ الأمر بالعدل عموما، وفي الكلام والمنطق.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ الآية[١].

وقال عز من قائل: ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾[٢].

٤ـ الأمر بالعدل في المعاملات.

قال الله تعالى: ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾[٣].

٥ـ الأمر بالعدل في شهادة القضاء.

قال عز وجل: ﴿ فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ الآية[٤].

٦ـ الأمر بالعدل للإصلاح بين الناس.

قال الله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾[٥].

---

(١) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٤) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٥) سورة الحجرات، الآية ٩.

٧ـ العدل بين الأزواج.

قال تعالى: ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ الآية[١].

ومن أجمع الآيات الواردة في الباب:

قال جل وعلا: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾[٢].

قال ابن العربي: "إنها تتضمن العدل بين العبد وربه، والعدل مع نفسه، وولده، والعدل بينه وبين الخلق في بذل النصيحة والمودة، وترك الخيانة، ومع الإنصاف في كل الأمور مع كل الناس، وتحمل ما يصيبه من الناس من الأذى والبلوى، مع كف العدوان والأذى منه عن الناس"[٣].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وأما في السنة فقد جاء ما يشهد لما ورد في القرآن الكريم:

١ـ قال النبي ﷺ : (سبعة يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله)، فذكر الإمام العادل[٤].

(١) سورة النساء، الآية ٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٣) أحكام القرآن (٢/ ١٥٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المسجد، (١/ ٢٠٠)، رقم: ٦٦٠، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (٢/ ٩١)، رقم: ١٠٣١.

٢ـ وقال النبي ﷺ: (وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا، وإن قال بغيره فإن عليه منه)[١].

٣ـ وعن عامر، قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول: (أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال له: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. فرجع فرد عطيته)[٢].

وهذا في السنة كثير.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب، رقم: ٢٧٩٧.

(٢) أخرجه البخاري، رقم: ٢٤٤٧.

المطلب الثالث: بيان أن أهل السنة والجماعة هم أهل الإنصاف والعدل.

قال الله جل وعلا: ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان. ألا تطغوا في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾[(١)].

وقال جل وعلا: ﴿ ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ الآية[(٢)].

فالمسلمون هم أهل الميزان الذي تنضبط به العدالة ويتحقق الإنصاف الذي تقوم عليه أمور الناس في الدنيا.

وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولما كان أتباع الأنبياء هم أهل العلم والعدل كان كلام أهل الإسلام والسنة مع الكفار وأهل البدع بالعلم والعدل، لا بالظن وما تهوى الأنفس"[(٣)].

ومما ورد في هذا الباب عن السلف فإنه كثير.

فعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قام خطيبا فقال: "ألا وإني والله ما أرسل عمالي إليكم إلا ليعلموكم دينكم وسننكم لا ليأخذوا أموالكم، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلي، فو الذي نفسي بيده إذن لأقضينه..."[(٤)].

(١) سورة الرحمن، الآية ٩.

(٢) سورة الحديد ، الآية ٢٥.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/ ٢٢).

(٤) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي (ص١٣٤)، وانظر: (ص١١٧، ١٢٠، ١٣٨).

وعن علي ﷺ في وصيته للأشتر وقد ولاه مصر: "أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك، ومن لك هوى فيه من رعيتك، فإنك إن لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، ... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضا الرعية"(١).

وعن عمر بن عبد العزيز يوصي بعض عماله: "انظر من قامت عليه بينة عدول، فخذه بما قامت عليه به البينة"(٢).

---

(١) انظر: أخلاق القرآن (١/ ٣٣).

(٢) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (ص١٠٣)، وانظر: (١٢٦، ٩٠، ٩٦، ٩٨).

المبحث الثاني: العدل والإنصاف فيما بين أهل السنة والجماعة.

من خلال نصوص الكتاب والسنة الواردة في هذا البـاب استمد أهل السنة والجماعة منهجهم في التعامل مع المخالف من أهل السـنة، وحاصله أنهم يعتمدون في دينهم على الكتاب والسنة علـى مـا فهمه سلف الأمة، وما يرجع إليهما ، وإن وقع آحاد أهل العلم ـ ممن عرف تحريه للحق والدعوة إليه ـ في خطأ، فإنهم لا يسقطونه، بل يحفظون له ما له من الخير، ولا يقتدون به في خطئه ، ويرجون له التوبة من ذلك.

ومن أجل هذا فليس كل اختلاف وقع يعد مذموما فمنه المذمـوم ومنه ما ليس كذلك.

قال شيخ الإسلام موضحا هذه الحقيقة: "الأصول الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع هي بمنزلة الدين المشـترك بـين الأنبيـاء، ليـس لأحـد الخروج عنها، ومن دخل فيها كان من أهل الإسلام المحض، وهم أهل السنة والجماعة، وما تنوعوا فيه من الأعمال والأقوال المشـروعة فـهو بمنزلة ما تنوعت فيه الأنبياء"[1].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩/ ١١٧).

المطلب الأول: الاختلاف عند السلف.

اعلم أن الاختلاف عند أهل العلم نوعان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد.

أما اختلاف التنوع، فهو ما أشار إليه الشافعي رحمه الله: "ما كان من ذلك يحتمل التأويل ويدرك قياسا، فذهب المتأول أو القائس إلى معنى يحتمله الخبر أو القياس وإن خالفه غيره"[1].

ومن ذلك كون كل من القولين هو في معنى الآخر لكن العبارة اختلفت واتحد المعنى، فإنهما لا يتنافيان.

والفاصل بين الاختلاف المذموم وغيره، أن ما أدى إلى تفرق أو تقاطع أو تباغض أو حمل على تكفير أو سب أو لعن فهو من الاختلاف المذموم[2].

قال الشاطبي: "كل مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء، ولا فرقة، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة حدثت وطرأت فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء"[3].

(١) الرسالة (ص٥٦٠).

(٢) انظر: الإبانة لابن بطة (١/ ٥٥-٥٦١)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤/ ١٥٩،١٩/ ١٢٢)، اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٢٧-١٢٩،١٣٦).

(٣) الاعتصام (٢/ ٢٣٢).

ولذلك كان ما جرى بين أهل السنة غالبا من اختلاف التنوع، وهو الاختلاف الاعتباري واللفظي، الذي أمره قريب، وهو الغالب على الخلاف في المسائل الخبرية[1].

وأما اختلاف التضاد فهو القولان المتنافيان، ومن ذلك:

- أن يوجب أحدهما شيئا ويحرمه الآخر.
- الخلاف مع أهل البدع في مسائل أصول الدين.
- الخلاف في مسألة أقام الله لها الحجة في كتابه، أو على لسان نبيه، نصا بينا لا يحتمل الاجتهاد أو التأويل[2].

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/ ٥٨).

(٢) انظر: الرسالة للشافعي (ص٥٦٠)، منهاج السنة (٦/ ١٢١)، اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٣٤)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٧٩).

المطلب الثاني: ترك التبديع والتضليل في دقائق المسائل وآحادها أخطأ فيها العالم.

إن أهل السنة يرون أن خطأ العالم في دقائق المسائل وآحادها لا يلزم منه التبديع والتضليل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المجال: "ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكبر فضلاء هذه الأمة، وإذا كان الله يغفر لمن جهل تحريم الخمر لكونه نشأ بأرض جهل، مع كونه لم يطلب العلم، فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه، ومكانه إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه هو أحق أن يتقبل الله حسناته، ويثيبه على اجتهاداته ولا يؤاخذه بما أخطأ"[1].

وقال الذهبي في هذا المجال: "ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفور له قمنا عليه، وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو الهادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفضاضة"[2].

ويشير أيضا إلى هذا المنهج عند الكلام على ابن خزيمة فذكر كتابه التوحيد مع تأويل حديث الصورة، ثم قال: "ولو أن كل من أخطأ في

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠/ ١٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٠).

اجتهاده مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه"[1].

وهكذا فإن السلف كانوا يعذرون من خفيت عليه المسألة الدقيقة، وكان في اجتهاده قاصدا الحق وأخطأ فيه، أما من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2].

ويقول ابن القيم رحمه الله: "ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح، وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور، بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته في قلوب المسلمين"[3].

ويقول أيضا: "فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها"[4].

---

(١) السير (١٤/ ٣٧٦).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٤/ ١٧٢-١٧٣).

(٣) إعلام الموقعين (٣/ ٢٨٣).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٩).

ويقول أيضا : "من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر ، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره"[١].

وقال الذهبي ـ ملتمسا العذر لقتادة رحمه الله في مسألة خالف فيها ـ: لعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له الله ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته، وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك"[٢].

ومما ينبغي أن يشار إليه هنا ما ألف فيه شيخ الإسلام ابن تيمية فيما تعلق بهذه المسألة، وكتابه المشهور في ذلك، وهو : رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧١).

المطلب الثالث: إعذار السلف لمن لم تبلغه الحجة.

كما أن أهل السنة لا يضللون من يخطئ في المسائل الدقيقة مما وقع فيه أهل العلم الكبار، فكذلك من لم تبلغه الحجة فإنهم يعذرونه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذا رأيت المقالة المخطئة قد صدرت من إمام قديم فاغتفرت لعدم بلوغ الحجة له، فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغتفر للأول، فلهذا يبدع من بلغته أحاديث عذاب القبر ونحوها إذا أنكر ذلك، ولا تبدع عائشة ونحوها ممن لم يعرف بأن الموتى يسمعون في قبورهم فهذا أصل عظيم فتدبره فإنه نافع"[١].

ويقول أيضا: "وليس كل مخالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكا ، فإن المنازع قد يكون مجتهدا مخطئا، يغفر الله له خطأه، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته"[٢].

وقال أيضا: "فمن أخطأ في بعض مسائل الاعتقاد من أهل الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر والعمل الصالح، لم يكن أسوأ حالا من هذا الرجل - يعني الرجل الذي ذكره النبي ﷺ أنه أسرف على نفسه ثم أوصى ببنيه ...الحديث[٣] - فيغفر الله له خطأه"[٤].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/ ٦١).

(٢) انظر: العقود الدرية (ص٢٣٠).

(٣) انظر: صحيح البخاري، الرقاق، باب الخوف من الله، (١١/ ٣١٢)، رقم: ٦٤٨١، وصحيح مسلم ، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، (٤/ ٢١١٠)، رقم: ٢٧٥٦.

(٤) الاستقامة (١/ ١٦٤).

ويقول أيضا: "وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[1]"[2].

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٢) معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول ﷺ (ص٢٤).

المطلب الرابع: الاعتذار للمخطئ المجتهد لا يمنع من بيان الحق.

من منهج أهل السنة والجماعة أن الاعتذار للعالم الذي أخطأ في مسألة من المسائل، لا يمنع من بيان الحق في القضية نفسها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإن كان المخطئ المجتهد مغفورا له خطؤه وهو مأجور على اجتهاده، فبيان القول والعمل الذي دل عليه الكتاب والسنة واجب ، وإن كان في ذلك مخالفة لقوله وعمله"[1].

ويقول أيضا: " لا يجوز لنا أن نعدل عن قول ظهرت حجته بحديث صحيح وافقه طائفة من أهل العلم إلى قول آخر قاله عالم يجوز أن يكون معه ما يدفع به هذه الحجة، وإن كان أعلم، إذ تطرق الخطأ إلى آراء العلماء أكثر من تطرقه إلى الأدلة الشرعية، فإن الأدلة الشرعية حجة الله على جميع عباده، بخلاف رأي العالم، والدليل الشرعي يمتنع أن يكون خطأ إذا لم يعارضه دليل آخر، ورأي العالم ليس كذلك... لكن الغرض أنه في نفسه يكون معذورا في تركه له، ونحن معذورون في تركنا لهذا الترك"[2].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/ ٢٣٤).

(٢) رفع الملام عن الأئمة الأعلام (ص١٢).

المبحث الثالث: العدل والإنصاف مع المخالفين.

مما لا شك فيه أن من ركائز عقيدة المؤمن الولاء والبراء، وهي متضمنة للبراءة من الكفار، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض﴾(١).

ومع هذا الاعتقاد أمر الله تعالى بإنصاف الناس وإقامة العدل بينهم ولو كانوا كفارا، قال تعالى: ﴿ ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾(٢).

وقد ذكر ابن جرير أن هذه الآية نزلت في اليهود حينما ذهب الرسول ﷺ إليهم ليستعينهم في دية..، فهموا أن يقتلوه فنزلت هذه الآية(٣).

وقال الشيخ السعدي: "بل كما تشهدون لوليكم فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، فلو كان كافرا أو مبتدعا فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق"(٤).

كما أن في السنة المطهرة ما يجد القارئ من حرص النبي ﷺ على العدل ولو مع الكفار، فإن النبي ﷺ أمر بإنصاف أهل الذمة والمستأمنين ونهى عن ظلمهم، كما في الحديث الصحيح : (من قتل

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥١.

(٢) سورة المائدة، الآية ٨.

(٣) انظر: جامع البيان ـ تحقيق أحمد شاكر ـ (١٠/ ٩٦).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٢٥٩).

معاهدا لم يـرح رائحـة الجنـة، وإن ريحـها يوجـد مـن مسـيرة أربعـين عاما)[1].

ويجد القارئ أيضا في حرص الصحابة على هذا الأمـر مـا يفـوق وصفه، فقد روى البخاري عن عمر ﷺ أنه أوصى بأهل الذمة فقـال: (أوصيكم بذمة الله، فإنها ذمة نبيكم ورزق عيالكم)[2].

وكذلك ما جاء في عهد التابعين ومن بعدهم فهذا عمـر بـن عبد العزيز رحمه الله تعالى جـاء عنـه مـا يشـهد لعدلـه حتـى مـع الكفـار، والنصارى.

وذلك أن النصارى في أيام عمر بن عبد العزيز طلبوا منه أن يعقد لهم مجلسا في شأن مكان أخذه منهم الوليد بن عبد الملك، وكـان عمـر عادلا، فأراد أن يـرد عليـهم مـا كـان أخـذه منـهم الوليـد فأدخلـه في الجامع، ثم لما نظر عمر في القضية وجد أن الكنائس التي خارج البلد لم تدخل في الصلح الذي كتبه لهم الصحابـة فخيرهم عمـر بـين رد مـا سألوه وتخريب هذه الكنائس كلها، أو تبقـى تلـك الكنـائس ويطيبـوا نفسا للمسلمين بهذه البقعة، فاتفقوا علـى بقـاء الكنـائس فكتـب لهـم أمان بها[3].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، (٦/ ٢٦٩)، رقم: ٣١٦٦.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجزية والموادعة، باب الوصاة بأهل ذمـة رسـول الله ﷺ ، (٦/ ٢٦٧)، رقم: ٣١٦٢.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ١٦٩-١٧٠).

إلى غير ذلك من الآثار.

فإذا كان أهل السنة ينصفون الكفار ، فأهل البدع من باب أولى، فلا يحمل بغضهم إياهم على ألا يعدلوا[1].

وفي مواقف السلف في هذا الباب عبرة وميزان لما يجب أن يتعامل به أهل البدع، ومن وجوه العدل معهم:

١ـ أهل البدع غير المكفرة خير من اليهود والنصارى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل من كان مؤمنا بما جاء به محمد ﷺ فهو خير من كل من كفر به ، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة القدرية أو غيرهم، فإن اليهود والنصارى كفار كفرا معلوما بالاضطرار من دين الإسلام، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول ﷺ لا مخالف له لم يكن كافرا به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول ﷺ"[2].

ولا يعني هذا الاستهانة بخطورة البدعة وأهلها، فلا شك عند كل عاقل أن البدعة قد تكون أخطر على المسلمين من تأثير اليهود والنصارى، لأن هؤلاء كفرهم واضح جلي للناس، وأما البدعة فأمرها خفي لا يعلمه كثير من الناس، ولهذا جاء تحذير السلف من البدع أشد التحذير.

---

(١) انظر: الاستقامة (١/ ٣٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/ ٢٠١).

٢ـ الإقرار بوجود الإيمان والتقوى عند أهل البدع مع ظلمهم وجهلهم.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أهل البدع من يكون فيه إيمان باطن وظاهر، لكن فيه جهلا وظلاما حتى أخطأ ما أخطأ من السنة، فهذا ليس بكافر ولا منافق، ثم قد يكون فيه عدوان وظلم يكون به فاسقا أو عاصيا، وقد يكون مخطئا متأولا مغفورا له خطؤه، وقد يكون مع ذلك معه من الإيمان والتقوى ما يكون معه ولاية من الله بقدر إيمانه وتقواه"[1].

٣ـ الحكم على من خالف السنة بالعدل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في الحكم على التصوف الذي كان في عهد الفضلاء ـ: "فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، وطائفة غلت فيه وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء.

وكلا طرفي هذا الأمر ذميم، والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه، وقد انتسب إليهم طوائف من

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٥٣ـ٣٥٤).

أهل البدع والزندقة ، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج"[1].

٤ـ الحكم بالعدل على أهل البدع ولو كان تعدوا على أهل السنة.

ومن هذا ما وقع لشيخ الإسلام ابن تيمية مع من خالفه من تكفيره وتفسيقه وافتراء عليه، وفي مثل هذا يرسم لنا شيخ الإسلام ابن تيمية منهج السلف ، حيث يقول: "هذا وأنا في سعة صدر لمن يخالفني ، فإنه وإن تعدى حدود الله في بتكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدى حدود الله فيه بل أضبط ما أقوله وأفعله وأزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتما بالكتاب الذي أنزله الله وجعله هدى للناس حاكما فيما اختلفوا فيه".

ثم قال: " وذلك أنك ما جازيت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه"[2].

إلى جانب هذا فإن أهل السنة لم يجعلوا أهل البدع ـ ممن لم يحكم عليه بالكفر ـ على مرتبة واحدة، بل بعضها خير من بعض، فتجد الزيدية[3] مثلا خير من الرافضة، والمعتزلة أفضل منهم، فالسلف

---

(١) المصدر السابق (١١/ ٥).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٤٥ـ٢٤٦).

(٣) فرقة من فرق الشيعة ، سموا بذلك نسبة إلى زيد بن علي بن أبي طالب ، ذكر شيخ الإسلام أنه كان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم ، وكانت الشيعة تنتحله، ومن زمنه افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر ترحم عليهما وأثنى

يستعملون معهم العدل والإنصاف، ولا يظلمونهم، ويرون أن لكل قوم منهم حكم ومنزلة تقتضيها حالتهم بحسب قربهم وبعدهم من السنة[1].

ومن هذا الباب أيضا ما يقع فيه كثير من أهل العلم ممن تلبس ببدعة، وكان لهم جهود في الرد على أهل البدع الأخرى.

فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يعتذر لأبي ذر الهروي الذي أدخل علم الكلام إلى أهل المغرب، وأيضا يتلمس ذلك لأبي الوليد الباجي ومن كان على شاكلته يقول شيخ الإسلام: "ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل، وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من

عليهما، فرفضه قوم من الشيعة ، فقال لهم: رفضتموني لرفضهم إياه ، وسموا من لم يرفضه من الشيعة زيدية نسبة إليه.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٦)، الملل والنحل (١/ ١٥٤)، منهاج السنة (١/ ٣٤_٣٥).

(١) انظر: منهاج السنة (٥/ ١٥٧).

يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها"[1].

ويؤكد ابن القيم هذا الأمر بقوله: "وهذه الشطحات أوجبت فتنة على طائفتين من الناس:

إحداهما: حجبت بها عن محاسن هذه الطائفة ولطف نفوسهم وصدق معاملتهم، فأهدروها لأجل هذه الشطحات، وأنكروها غاية الإنكار، وأساءوا الظن بهم مطلقا، وهذا عدوان وإسراف، فلو كان من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات.

والطائفة الأخرى: حجبوا بما رأوه من محاسن القوم، وصفاء قلوبهم، وصحة عزائمهم، وحسن معاملتهم عن رؤية عيوب شطحاتهم ونقصانها، فسحبوا عليها ذيل المحاسن، وأجروا عليها حكم القبول والانتصار لها، هؤلاء أيضا معتدون مفرطون.

ثم لما بين خطأ الطائفتين أبان عن منهج أهل الحق الذي يجب السير عليه بقوله: والطائفة الثالثة: وهم أهل العدل والإنصاف الذين أعطوا كل ذي حق حقه، وأنزلوا كل ذي منزل منزلته، فلم يحكموا للصحيح حكم السقيم المعلول، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، بل قبلوا ما يقبل وردوا ما يرد"[2].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٠٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٩ـ٤٠).

ومن ذلك أيضا ما سطره الذهبي في هذا الباب ، من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال، وشيخ الجرح والتعديل[١]، حيث ذكر في ترجمة الضال عمرو بن عبيد[٢] شيخ المعتزلة، فنقل كلام يحيى بن معين[٣] فيه، وقوله بأن عمرا كان من الدهرية، عقب على ذلك الذهبي فقال: "لعن الله الدهرية[٤] فإنهم كفار، وما كان عمرو هكذا"[٥].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٠١)، فتح المغيث للسخاوي (ص٤٨٢).

(٢) هو عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي البصري القدري، جالس الإمام الحسن البصري، وحفظ عنه، ثم اعتزل أصحاب الحسن، مات سنة ١٤٤ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٦٦)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٤).

(٣) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاي مولاهم، أبو زكريا، ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل ، مات سنة ٢٣٣هـ.

انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤١٠)، الأعلام (٨/ ١٧٢).

(٤) الدهرية: طائفة كافرة ملحدة نفوا ربوبية الله عز وجل، ونفوا أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع وخالق ومخلوق، وأسندوا الحوادث إلى الدهر، وأنكروا القيامة والبعث، وغير ذلك.

انظر: الفصل لابن حزم (١/ ٤٧)، البرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص٨٨)، بغية المرتاد (ص٤٣٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٠٤).

المبحث الرابع: نماذج من ضوابط أهل السنة والجماعة في الإنصاف.

من خلال المواقف التي ذكرتها لأهل العلم فيما مضى يظهر للمتتبع لها أن أهل السنة والجماعة وضعوا ضوابط منهجية مهمة في المسائل المتعلقة بالتبديع والتفسيق والتكفير، وهذا ما سأتعرض له فيما يأتي.

المطلب الأول: الحكم بالتكفير والتفسيق والتبديع لا يكون إلا ببرهان واضح.

من المعلوم عن السلف أن التكفير والتفسيق والتبديع حكم شرعي لا يكون إلا ببينة واضحة نيرة، ولا يخوض في ذلك إلا من علم أحكام الشرع في هذا الباب ، وعرف أحوال الناس، وواقعهم.

ولخطورة هذا الأمر نجد التوجيه النبوي قد سد هذه الثغرة بالوعيد الشديد على المجازف بالتكفير وغيره بلا برهان، الذي جاء في أحاديث كثيرة، ومن ذلك قوله ﷺ : (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما)[١].

وقال ﷺ : (من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم: ٦١٠٣، ومسلم في الإيمان ، باب حال من قال لأخيه المسلم : يا كافر.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب حال من قال لأخيه المسلم: يا كافر .

وفي هذه النصوص وعيد شديد على من يقدم على هذا الأمر بلا بينة ولا دليل[1].

وفي نحو هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك"[2].

وقال أيضا: "لكن المقصود هنا أنه لا يجعل أحد بمجرد ذنب يذنبه، ولا ببدعة ابتدعها، ولو دعا الناس إليها، كافرا في الباطن إلا إذا كان منافقا، فأما من كان في قلبه الإيمان بالرسول وبما جاء به، وقد غلط في بعض ما تأوله من البدع فهذا ليس بكافر أصلا، والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمة وتكفيرا لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين"[3].

فبمجرد الوقوع في البدعة أو الكفر بلا إقامة الحجة، لا يجعل الرجل الواقع فيها مبتدعا أو كافرا .

ولهذا وضع أهل السنة شروطا وموانع مهمة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام حيث قرر أن الوعيد المطلق في الكتاب والسنة، مشروط بثبوت شروط وانتفاء موانع[4]، وهي تتلخص فيما يلي :

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٤٦٦).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/ ٤٦٦).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/ ٢١٧-٢١٨).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٣٣٠).

شروط التكفير:

١ـ أن يكون صريح قوله الكفر، أو لازم قوله وعرض عليه فالتزمه، أما إذا لم يلتزمه وأنكره فلا يحكمه عليه بذلك.

٢ـ أن يكون صدور القول أو الفعل المكفر عن اختيار وإرادة.

٣ـ أن تقام عليه الحجة، ويتبينها، لقوله تعالى: ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾[1].

وأما موانع التكفير فهي:

١ـ أن يكون حديث عهد بالإسلام.

٢ـ أن يكون قد نشأ ببادية بعيدة، أو أنه لم يجد إلا علماء الابتداع فاقتدى بهم.

٣ـ أن يكون مغيب العقل بجنون أو اختلال ونحوه.

٤ـ أن لا تبلغه نصوص الكتاب والسنة.

٥ـ أن تبلغه النصوص وثبتت عنده وفهمها ، ولكن قام عنده معارض أوجب تأويلها[2].

بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية زيادة في التحذير من هذا الأمر العظيم جعل تكفير المسلمين من البدع المنكرة، يقول رحمه الله: "ومن

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١٥.

(٢) انظر للشروط والموانع: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ١٧٩، ٢٣١، ٧/ ٢١٧ـ٢٨١، ٢٣/ ٣٤٥ـ٣٤٦، ١٢/ ٥٠١).

البدع المنكرة تكفير الطائفة غيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم"[1].

المطلب الثاني: ليس كل من وقع في الكفر يحكم على صاحبه بذلك.

الذي عليه أهل السنة والجماعة أنه ليس كل من وقع في الكفر يحكم عليه بذلك في نفس الأمر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن المقالة تكون كفرا كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، ثم القائل بها قد يكون بحيث لم يبلغه الخطاب، وكذا لا يكفر به جاحده، كمن هو حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لم تبلغه شرائع الإسلام"[2].

وكذلك مما ينبغي التنبه له التفريق بين الحكم المطلق والحكم المعين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولكن لعن المطلق لا يستلزم لعن المعين الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة به، وكذا التكفير المطلق، والوعيد المطلق"[3].

وقال أيضا: "القول قد يكون كفرا كمقالات الجهمية الذين قالوا: إن الله لا يتكلم، ولا يرى في الآخرة، ولكن قد يخفى على بعض الناس أنه كافر، فيطلق القول بتكفير القائل كما قال السلف: من قال

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/ ٦٨٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٥٤).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٣٢٩ـ٣٣٠).

القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، ولا يكفر الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة"[1].

ولهذا فقد ذكر السلف أروع الأمثلة في هذا الباب؛

فإن الإمام أحمد رحمه الله كان قد امتحن بمسألة خلق القرآن، وسجن وعذب لم يكفر الخليفة المأمون أو المعتصم[2]، بل استغفر لهم وحللهم، ولو كانوا كافرين، أو مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم[3].

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٦١٩).

(٢) هو الخليفة محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي، أبو إسحاق، بويع بعهد من المأمون، وكان ممن امتحن الناس بخلق القرآن، مات سنة ٢٢٧ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٣٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٩٠)، العبر (١/ ٤٠٠).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٤٨٧-٤٨٨).

المطلب الثالث: البدع متفاوتة فيما بينها.

مما أصله أهل السنة في هذا الباب أن البدعة متفاوتة فيما بينها، وبعضها أشد عقابا من بعض باعتبار التفاوت بينها، قال الشاطبي: "كل بدعة كبيرة عظيمة بالإضافة إلى مجاوزة حدود الله بالتشريع، إلا أنها وإن عظمت لما ذكرناه إذا نسب بعضها إلى بعض تفاوتت رتبها، فيكون منها صغار وكبار، إما باعتبار أن بعضها أشد عقابا من بعض، فالأشد عقابا أكبر مما دونه، وإما باعتبار فوت المطلوب في المفسدة"[(١)].

ويقرر ذلك شيخ الإسلام بقوله: "إن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، فمنهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون قد خالف السنة في أمور دقيقة.."[(٢)].

كما أن من البدع ما هو مكفر وما هو غير مكفر، كما فصله أهل العلم، قال الشيخ حافظ الحكمي: "ضابط البدعة المكفرة : من أنكر أمرا مجمعا عليه متواترا من الشرع ، معلوما من الدين بالضرورة من جحود مفروض ، أو فرض ما لم يفرض، أو تحليل محرم، أو تحريم حللا، أو اعتقاده ما ينزه الله ورسوله وكتابه عنه من نفي أو إثبات، لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله ﷺ"[(٣)].

---

(١) الاعتصام (١/ ٦١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٤٨).

(٣) معارج القبول (٢/ ٦١٦-٦١٧). وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٥٠-٣٥٣)، حقيقة البدعة للغامدي (٢/ ٨١٩).

إلى جانب هذا فإن السلف رحمهم الله مع جعلهم لكثير من الضوابط في هذا الباب ، ذكروا قيودا كثيرة من حيث العموم للحكم على المسلم بالتبديع أو التفسيق أو غيره، فمن ذلك :

١ـ التجرد وتحري القصد عند الكلام على المخالفين.

٢ـ أن يكون عالما بأحكام الجرح والتعديل وموجب ذلك.

٣ـ التثبت والتبين قبل إصدار الأحكام.

٤ـ حمل الكلام على أحسن محامله ما وجد إلى ذلك سبيلا.

٥ـ كلام الأقران يطوى ولا يروى إذا لاح منه المنافسة أو التعصب أو غير ذلك.

ومن ذلك ما ذكره الذهبي رحمه الله :" كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت عصرا من العصور سلم منه أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس"[1] .

ومع كل هذا فإن السلف رضوان الله عليهم من أحرص الناس على تغيير البدعة، وما قرروه في هذه المباحث ليست إقرارا للبدعة ولأهلها، بل يرون ذم البدعة ، وذم من يقوم بها، إلا أنهم ينزلون الناس منازلهم، ولا يتعدون في الحكم على غيرهم، بل يحكمون بما

(١) ميزان الاعتدال (١/ ١١١).

أمرهم الله به مقتدين بقوله جل وعلا: ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[1][2].

(١) سورة المائدة، الآية ٨.

(٢) انظر: إنصاف أهل السنة لمحمد العلي (ص٥١ـ١٧٨).

الفصل الثاني: أرحم الناس للناس وأحسن الناس أخلاقا.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرحمة.

المبحث الثاني: النصوص الواردة في الرحمة.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في رحمته بالناس.

المبحث الرابع: صور من رحمة السلف بالناس.

المبحث الأول: تعريف الرحمة.

المطلب الأول: تعريف الرحمة لغة.

الرحمة: أصلها من رحم، وهي مادة تدور على معنى الرقة والعطف والرأفة، يقال: رحمه يرحمه إذا رق له وتعطف عليه[1].

وقال الجوهري: الرحمة: الرقة والتعطف، والمرحمة مثله[2].

وتطلق الرحمة أيضا على المغفرة[3].

المطلب الثاني: تعريف الرحمة اصطلاحا.

الرحمة : هي إرادة إيصال الخير[4].

وقال الكفوي: الرحمة حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان[5].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨).

(٢) الصحاح (٥/ ١٩٢٩).

(٣) انظر: القموس المحيط (٤/ ١١٨)، لسان العرب (١٢/ ٢٣٠).

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني (ص١١٠).

(٥) الكليات (٢/ ٣٧٦).

المبحث الثاني: النصوص الواردة في الرحمة.

جاء مصطلح الرحمة في نصوص الكتاب والسنة على مختلف معانيه وهي ترجع إلى المعنى اللغوي، وتقاربه، وفيما يلي عرض لبعضها.

المطلب الأول: مصطلح الرحمة في القرآن الكريم.

للرحمة في القرآن الكريم معان عدة أوجز القول فيها في الآتي:

- أولا: تأتي بمعنى الرزق.

قال الله تعالى: ﴿لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ الآية[1].

- ثانيا: تأتي بمعنى العافية من الابتلاء.

قال الله جل وعلا: ﴿ أو أرادني برحمة﴾ الآية[2].

- ثالثا: تأتي بمعنى النجاة من عذاب النار.

قال عز وجل: ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾[3].

- رابعا: تأتي بمعنى الألفة والمحبة.

قال جل وعلا: ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة﴾ الآية[4].

إلى غير ذلك من المعاني.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١٠٠.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣٨.

(٣) سورة النور، الآية ١٠.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٧.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في الحث على الرحمة.

وهذا المطلب كالمتمم للذي قبله، وإنما فصلته لما فيه من الفضل، وما يتعلق بالرحمة من مسائل.

قال جل وعلا: ﴿ ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾[٢].

وقال عز من قائل: ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾[٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٦٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٤٧.

(٤) سورة الكهف، الآية ٥٨.

(٥) سورة النور، الآية ١٤.

(٦) سورة النور، الآية ٥٦.

وقال تعالى: ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾[2].

وقال: ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء﴾[3].

وقال جل وعلا: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[4].

وقد وصف بخلق الرحمة النبي ﷺ فقال جل من قائل: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[5].

وقال جل وعلا: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[6].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٤.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٤.

(٥) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٦) سورة الفتح، الآية ٢٩.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في الرحمة.

كما أنه قد جاء في السنة المطهرة ما يشهد لما عليه أهل السنة والجماعة من الرحمة بالخلق، فهم بحق أعلم الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق، وفي هذا الباب أحاديث كثيرة أقتصر فيها على ما يأتي:

- فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما)[1].

- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها)[2].

- وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي)[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، رقم: ٦٠٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب، رقم: ٥٩٩٩، ومسلم في كتاب التوبة ، باب سعة رحمة الله تعالى، (٤/ ٢١٠٩)، رقم: ٢٧٥٤.

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب، باب ، رقم: ٧٤٠٤، ومسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، (٤/ ٢١٠٧)، رقم: ٢٧٥١.

- وعن سلمان الفارسي ﷺ عن النبي ﷺ: (إن لله مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم، وتسعة وتسعون ليوم القيامة)[1].

- وعن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)[2].

- وعن عبدالله بن مسعود قال: (كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[3].

- و عن جرير بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)[4].

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، (٤/ ٢١٠٨)، رقم: ٢٧٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب، رقم: ٦٠٠٠، ومسلم ، في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، (٤/ ٢١٠٨)، رقم: ٢٧٥٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، رقم: ٣٤٧٧، ومسلم ، كتاب، باب، رقم: ١٧٩٢.

(٤) أخرجه البخاري، في كتاب، باب، رقم: ٧٣٧٦، ومسلم، رقم: ٢٣١٩.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في رحمته بالناس.

وكذلك جاءت السنة لتعطي نماذج تربوية حية يستنير بها صحابة النبي ﷺ في حياتهم العلمية، ومن هذه الحوادث :

ـ فعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)[1].

ـ وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب ، رقم: ٧٠٧، ومسلم ، رقم: ٤٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب، باب، رقم: ٣٢٣١، ومسلم رقم: ١٧٩٥.

ـ ومن هذا ما نبه النبي ﷺ صحابته حيث قال: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[1].

(١) هذا لفظ مسلم ، في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (٤/ ١٩٨٦)، رقم: ٢٥٦٤.

المبحث الرابع: صور من رحمة السلف بالناس.

لقد أخذ الصحابة ومن بعدهم بالمنهج الرباني الذي سطره النبي ﷺ ، ورسمه لهم، فكانوا أحرص الناس على الخير، وأرحمهم بالخلق.

وفيما سطره السلف في سيرهم عبرة وعظات، ومن هذا:

فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبع وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم، فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال: مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير ، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها قال عمر: ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه)[1].

وعن عدي بن أرطاة أنه: كتب إلى عمر بن عبد العزيز يستأذن في ضرب المسجونين لاستخلاص الحق منهم، فكتب إليه عمر: أما بعد فالعجب كل العجب من استئذانك إياي في عذاب بشر، كأني لك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب، رقم: ٤١٦٠.

جنة من عذاب الله، وكأن رضائي عنك ينجيك من سخط الله عز وجل"[1].

وعن الحسن البصري أنه كان إذا اشترى شيئا وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه[2].

وقال فرقد السبخي: لم يكن أصحاب نبي قط فيما خلا من الدنيا أفضل من أصحاب محمد لا أشجع لقاء، ولا أسمح أكفا[3].

ومن أقوال السلف في شرح هذه الأحاديث، قول المهلب: الرحمة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم"[4].

وذكر ابن القيم أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك[5].

ويتلخص هذا فيما ذكره الله عز وجل عن الصحابة رضوان الله عليهم حيث قال: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

---

(١) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز (ص١٠٣).

(٢) انظر: المنتقى من مكارم الأخلاق (١٣٣).

(٣) المرجع السابق (١٣٢).

(٤) انظر: فتح الباري (١٠/ ٤٤٧،٤٥٥).

(٥) انظر: إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٢).

رحماء بينهم﴾[1]، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله صورا من الرحمة، ومن أفضلها الرحمة المقارنة للهدى في حق المؤمنين، فبين رحمه الله أنها رحمة عاجلة وآجلة إلى يوم الجزاء.

فأما العاجلة فما يعطيهم الله في الدنيا من محبة الخير والبر وذوق طعم الإيمان ، ووجدان حلاوته، والفرح والسرور والأمن والعافية، قال تعالى: ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾[2].

وهذه الرحمة التي تحصل للمهتدين تكون بحسب هداهم ، فكلما كان نصيب الواحد من الهدى أتم كان حظه من الرحمة أوفر، فتجد الصحابة كانوا أرحم الأمة ، كما قال تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[3]، والصديق أرحم الأمة بالأمة، فقد جمع الله له بين سعة العلم وسعة الرحمة، وهكذا الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته، وقد وسع ربنا كل شيء رحمة وعلما، فوسعت رحمته كل شيء، فهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، بل هو أرحم بالعبد من نفسه[4].

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٥٨.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٢ـ١٧٥).

الفصل الثالث: حرصهم على الزهد وكثرة العبادة وملازمة الطاعة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الزهد.

المبحث الثاني: النصوص الواردة في الزهد.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في الزهد.

المبحث الرابع: صور من زهد السلف.

المبحث الخامس: من أحكام الزهد.

المبحث السادس: كثرة العبادة ملازمة الطاعة

المبحث الأول: تعريف الزهد.

المطلب الأول: تعريف الزهد في اللغة.

قال ابن فارس: الزاء والهاء والدال أصل يدل على قلة الشيء. والزهيد الشيء القليل[1].

والزهد ضد الرغبة ، يقال: فلان يزهد في الشيء أي لا يرغب فيه[2].

قال الراغب[3]: الزاهد في الشيء: الراغب عنه والراضي منه بالزهيد أي القليل، قال تعالى: ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين﴾[4].

المطلب الثاني: تعريف الزهد في الاصطلاح.

تعددت تعريفات أهل العلم للزهد، ومن ذلك:

١ـ الزهد: انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا فيه[5]. والمقصود بكون المرغوب عنه مرغوبا فيه، أن يكون الشيء المتروك زهدا مما يرغب فيه عادة، أما إن

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٠).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٤٨١)، لسان العرب (٣/ ١٩٧).

(٣) هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، الملقب بالراغب، توفي في سنة ٥٩٢ هـ تقريبا، وقيل غير ذلك.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠)، بغية الوعاة (٢/ ٢٩٧).

(٤) المفردات للراغب الأصبهاني (ص٢١٥).

(٥) انظر: مختصر منهاج القاصدين (ص٣٢٤).

كان مما لا يرغب فيه أصلا فلا يسمى تركه زهدا، فالذي يرغب عن التراب مثلا لا يسمى زاهدا.

٢ـ وقيل: الزهد هو ترك ما لا ينفع إما لانتفاء نفعه، أو لكونه مرجوحا، لأنه مفوت لما هو أنفع منه، أو محصل لما يربو ضرره على نفعه[١].

٣ـ وقيل: هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة وثقة القلب بما عند الله[٢].

٤ـ وقيل: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء.

٥ـ وقيل: الزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود، ولا يأسف منها على مفقود[٣].

وليس بين هذه التعريفات تناف ، فكل واحد منها نظر فيه إلى جانب من جوانب الزهد فشرحه، ولعل الأول منها والثاني أشمل من حيث إنه بين معنى الزهد وهو الترك لما ينفعه في الدنيا لما هو خير منه في الآخرة.

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٥١١،٦١٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (١٠/ ٦٤١).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/ ١٠ـ١٩).

المطلب الثالث: حقيقة الزهد.

بالنظر إلى التعريفات السابقة يتبين للقارئ أن الزهد يتعلق بالقلب والجوارح.

فالزهد بالقلب هو عدم تعلقه بالدنيا، ذلك أن لا تكون الدنيا أكبر هم العبد، ولا يعطيها أكثر من حقها، بل يستخدمها كمطية يتوصل بها إلى ما خلق من أجله من عبادة الله سبحانه وطاعة أوامره، فلا ينشغل بالدنيا ، ولا بما فيها عن تلك الغاية، هذا هو الزهد القلبي.

وأما الزهد بالجوارح، فهو إمساكها عن فضول المباحات إذا كانت مما يشغل عن الواجبات ، أو كانت مما يستعان بها على طاعة الله[1].

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان حقيقة الزهد : "والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله".

ثم قال: "فأما ما ينفع في الدار الآخرة بنفسه أو يعين على ما ينفع في الدار الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾"[2].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٦٤١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٢١).

وقال ابن القيم ـ في معنى الزهد ـ : "ومتعلقه ـ أي الزهد ـ ستة أشياء ، لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها، وهي: المال، والصور، والرياسة، والناس، والنفس، وكل ما دون الله"[1].

فليس الزهد في الحقيقة هو الانصراف والانقطاع عن الدنيا وما فيها مما جعله الله نعمة لبني آدم، وجعله رحمة لهم، وبلغة للوصول إلى الهدف الأسمى، ولكنه عدم الانشغال بها عن الهدف، وترك ما لا نفع فيه منها، فإن العبد في هذه الحياة الدنيوية القصيرة ليس لديه من الوقت ما يكفي لأداء جميع ما عليه، فلا ينبغي والحل هذه أن ينشغل بغير المفيد، لأنه محاسب على كل ما يمر من ساعات عمره، فإذا ضيع شيئا منها فيما لا يعود عليه بنفع آجل أو عاجل فإنه لا شك سيندم على ذلك.

فالزهد المشروع إذا ليس تحريما لما أحله الله كما بينه أهل العلم، ولا بالاشتهار بصفة معينة في العبادة أو المظهر واللباس، كلبس الخشن من اللباس، وأكل الغليظ من الطعام، وليس مجرد ترك الدنيا والإعراض عنها ، بل هو إرادة ما يريده الله من العبد، وعدم الانشغال بما جعله الله وسيلة عن الغاية.

ولهذا يقول ابن القيم: "وليس المراد ـ من الزهد رفض الملك ـ فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والنساء ما لهما، وكان نبينا ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق، وله

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٣).

تسع نسوة، وكان علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف[1] والزبير[2] وعثمان ﷺ من الزهاد، مع ما كان لهم من الأموال، وكان الحسن بن علي ﷺ من الزهاد مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ونكاحا لهن، وأغناهم، وكان عبد الله بن المبارك من الأئمة الزهاد، مع مال كثير، وكذلك الليث بن سعد من أئمة الزهاد..."[3].

---

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم قديما ، ومناقبه شهيرة، مات سنة ٣٢ هـ.
انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٣٩٩٩).

(٢) الزبير بن العوام: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أمه صفية عمة النبي ﷺ ، يكنى أبا عبد الله، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين وضع عمر فيهم الشورى، أسلم ﷺ قديما على يد أبي بكر، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، كان رجلا طويلا خفيف اللحية والعارضين، إذا ركب خطت رجلاه الأرض، في الصحيح أن النبي ﷺ قال: (لكل نبي حواري، وحواريي الزبير)، اعتزل الفريقين في وقعة الجمل فلما كر راجعا إلى المدينة لحقه عمير بن جرموز، وفضالة بن حابس، ورجل يقال له نفيع، فقتلوه بمكان يقال له: وادي السباع، على بعد سبعة فراسخ من البصرة، سنة ست وثلاثين، وله أربع وستون سنة، وقيل: غير ذلك.

روى عن النبي ﷺ وروى عنه بنوه عبد الله ومصعب، وعروة، وجعفر، ومالك بن أوس، والأحنف بن قيس وغيرهم.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ١٠٠)، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤٠٩)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٨٩)، الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٢٦٠)، صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٣٤٢)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٩٤)، الإصابة لابن حجر (١/ ٥٢٦).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٤).

إلا أن طائفة من الناس تزينوا بالتصوف المذموم، وراحوا يأخذون دينهم من هناك وهناك تأثرا بالأمم السابقة، فجعلوا الزهد نوعا من الرهبانية النصرانية المقيتة، ومن بقايا موروثات الفلسفات اليونانية والحكم الفارسية والهندية، والتي تقوم على أن العبد لا يدخل في عالم الروحانيات والنعيم، ولا يمكنه أن يسمو في ذلك إلا إذا تخلص من الدنيا وما فيها وطرحها جانبا[١].

فالزهد عندهم أن تزهد عن كل شيء في الدنيا، حتى بلغ ببعضهم الزهد في الآخرة، وذلك فيما حكاه ابن أبي جمرة عند تعرضه للزهد عن ملاذ الدنيا، قال: "وحقيقة الزهد هو أعلى من هذا، وهو لأهل الخصوص، يشهد لذلك ما حكي عن بعض الفضلاء أنه قال: زهدت في ثلاثة أيام، الأول: في الدنيا وما فيها، والثاني: في الآخرة وما فيها، والثالث: فيما سوى الله، وهذه هي الهجرة العظمى"[٢].

ولا شك أن حكاية مثل هذه الأمور تغني عن الإجابة عنه، وفساد هذه المقالة بين لكل منصف عاقل.

---

(١) انظر: هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل (ص١٣٨)، المصادر العامة للتلقي لصادق سليم (ص٦٢).

(٢) بهجة النفوس شرح مختصر البخاري (٣/ ١٠٣).

المبحث الثاني: النصوص الواردة في الزهد.

جاءت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة تحث المؤمن على عدم الاغترار بالدنيا الفانية والرغبة فيما عند الله، والزهد في الدنيا، والزهد مما في أيدي الناس، وعلى هذا ربى النبي ﷺ صحابته، وتلقت الأمة ذلك من علمائها جيلا بعد جيل، مما سيأتي عرضه تباعا إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: الآيات الواردة في الزهد في الدنيا.

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة مما حث عليه الكتاب والسنة، وقد ورد فيهما ذلك بأساليب شتى، ما بين ترغيب في الآخرة وبيان لمنزلتها ودوامها، وتزهيد عن الدنيا وبيان حقارتها، وقلة وقتها.

فمن النصوص التي تبين حقارة الدنيا وقلة وقتها:

١ـ قال الله تعالى: ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا﴾[(١)].

٢ـ وقال تعالى: ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع﴾[(٢)].

٣ـ وقال جل وعلا: ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[(٣)].

---

(١) سورة النساء، الآية ٧٧.

(٢) سورة الرعد، الآية ٢٦.

(٣) سورة النحل، الآية ٩٦.

٤ـ وقال عز وجل: ﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾[١].

٥ـ وقال تعالى: ﴿ فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم. وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون . فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين. فأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾[٢].

إلى غير ذلك من الآيات الواردة في الباب.

---

(١) سورة فاطر، الآية ٥.

(٢) سورة القصص، الآيات ٧٨ـ٨٢.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في الزهد.

كما أن السنة المستفيضة قد شهدت لهذا الأمر؛

١ـ فعن جابر ﷺ قال: (مر النبي ﷺ بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم)[1].

٢ـ وقال النبي ﷺ : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء)[2].

٣ـ وقال ﷺ : (ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بماذا ترجع)[3].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، (٤/ ٢٢٧٢)، رقم: ٢.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، (٤/ ٥٦٠)، رقم: ٢٣٢٠، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد، (٢/ ١٣٧٦)، رقم: ٤١١٠، من حديث سهل بن سعد.

وللحديث شواهد كثيرة يصح الحديث بمجموعها.

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم: ٩٤٣)، صحيح الجامع الصغير (رقم: ٥٢٩٢) كلاهما للشيخ الألباني.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٩٤)، رقم: ٥٥.

٤ـ وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه[١] قال : (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك)[٢].

٥ـ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه)[٣].

٦ـ وعن عمران بن حصين[٤] رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)[٥].

---

(١) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري، الخزرجي، الساعدي، أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مشهولا، مات سنة ٨٨هـ، وقد جاوز المائة.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٢٦٧٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم: ٤١٠٢، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (رقم: ٣٣١٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب، باب، رقم: ٢٩٦٣.

(٤) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، من كبار الصحابة ، مات سنة ٥٢ هـ.

انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٨)، أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٢٨١)، الإصابة لابن حجر (٤/ ٧٠٥).

(٥) أخرجه البخاري، في كتاب، (رقم: ٦٤٤٩).

٧ـ وعن عطاء بن يزيد الليثي[١] أن أبا سعيد الخدري أخبره : (أن أناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه حتى نفد ما عنده فقال لهم حين نفد كل شيء أنفق بيديه : ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر)[٢].

ففي هذه النصوص ذم للرغبة في الدنيا وبيان بأنها لا تساوي شيئا إذا قيست بالآخرة.

---

(١) هو عطاء بن يزيد الليثي، المدني، نزيل الشام، من أعلام الحديث الثقات ، مات سنة ١٧٥ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٤٦٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب، باب، رقم: ٦٤٧٠، ومسلم رقم: ١٠٥٣.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في الزهد.

كما أن السنة العملية جاءت لتؤكد أمر النبي ﷺ من الحذر من الدنيا والاغترار بها، وتركها، والزهد فيها؛

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارزق آل محمد قوتا)[1].

- وعن أبي مسعود : (أن رجلا من الأنصار يقال له أبو شعيب كان له غلام لحام فقال له أبو شعيب: اصنع لي طعام خمسة لعلي أدعو النبي صلى اللهم عليه وسلم خامس خمسة وأبصر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم الجوع فدعاه فتبعهم رجل لم يدع فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا قد اتبعنا أتأذن له؟ قال: نعم)[2].

- وعن عمرو بن الحارث[3] ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخي جويرية بنت الحارث قال : (ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة)[4].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب، باب، رقم: ٦٤٦٠، ومسلم، رقم: ١٠٥٥.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب، باب، رقم: ٦٤٥٦، ومسلم (٢٠٨٢).

(٣) عمرو بن الحارث بن أبي ضرار ، الخزاعي، المصطلقي، أخو جويرية أم المؤمنين، صحابي ، لكنه قليل الحديث، بقي إلى بعد الخمسين.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٥٠٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب، باب، رقم: ٢٧٣٩.

- وعن عبد الله بن مسعود قال: (نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال: ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)[1].

- وعن أنس رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال:

اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا)[2].

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، رقم: ٢٣٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب ، رقم: ٢٨٣٤، ومسلم (رقم: ١٨٠٥).

المبحث الرابع: صور من زهد السلف.

إن أهل السنة والجماعة قد جمعوا خصال الخير، فهم من أعلم الناس بالحلال والحرام، ومن أزهد الناس في الدنيا، تجد ذلك مسطرا في كتب الزهد وفي كتب التاريخ في ثنايا تراجمهم، قولا وفعلا، عملا ودعوة، والناظر في الكتب المؤلفة في الزهد ليجد النصوص الكثيرة عنهم في هذا.

وفي هذا المجال جملة من الآثار عنهم:

- فعن علي بن أبي طالب ﵁ قال: (ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل)[1].

- وقال ﵁: (طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والكتاب شعارا، والدعاء دثارا)[2].

(١) أخرجه البخاري معلقا بصيغة الجزم، في كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، عند حديث رقم: ٦٤١٧.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٧٢).

- وقام عمرو بن العاص رضي الله عنه[1] يخطب بمصر فقال: (ما أبعد هديكم من هدي نبيكم، أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأما أنتم فأرغب الناس فيها)[2].

- وقال واقد الليثي[3]: (تابعنا الأعمال أيها أفضل فلم نجد شيئا أعون على طلب الآخرة من الزهد في الدنيا)[4].

- وعن موسى بن عقبة[5]، قال: كتب أبو الدرداء[6] إلى بعض إخوانه : (أما بعد فإني أرضيك بتقوى الله والزهد في الدنيا، والرغبة

---

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، وولي إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين، وقيل يغر ذلك.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٥٠٨٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٨٩).

(٣) هو واقد بن أبي واقد الليثي ، يقال : له صحبة، وقيل: بل هو من كبار التابعين.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٤٤٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٢٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ١٧٤).

(٥) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش، الأسدي مولى آل الزبير ، ثقة فقيه إمام في المغازي، مات سنة ١٤١ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٠٤١).

(٦) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء ، الصحابي المشهور بكنيته، أول مشاهده أحد، وكان العباد الأتقياء، مات في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل عاش بعد ذلك.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٥٢٦٣).

فيما عند الله فإنك إذا فعلت ذلك أحبك الله لرغبتك فيما عنده، وأحبك الناس لتركك لهم دنياهم والسلام)[١].

ـ وقال الحسن : ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة ـ إذا أصبت بها ـ أرغب منك فيها لو لم تصبك.

قال ابن القيم: هذا من أجمع الكلام في الزهد وأحسنه[٢].

ومن التطبيق العملي عند الصحابة ومن بعدهم آثار كثيرة أكتفي بجملة من ذلك:

ـ فعن الحسن رحمه الله قال: خطب عمر بالناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة[٣].

ـ وعن قتادة : أن عمر بن الخطاب أبطأ على الناس يوم الجمعة، ثم خرج، فاعتذر إليهم، وقال: إنما حبسني غسل ثوبي هذا ، كان يغسل ولم يكن لي ثوب غيره[٤].

ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحما معلقا في يدي، فقال: ما هذا يا جابر.

قلت: اشتهيت لحما فاشتريته.

فقال عمر: أفكلما اشتهيت يا جابر اشتريت؟

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٨١).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ١٤)، وراجع: جامع العلوم الحكم (٢/ ١٧٩).

(٣) انظر: سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي (ص١٥٩).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص١٦٣).

أما تخاف هذه الآية: ﴿ أذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا ﴾[1][2].

ـ وقال ميمون بن مهران[3]: كان ابن عمر لا يكاد يشبع من طعام[4].

ـ ومن زهد الأئمة المتبوعين:

ما جاء عن الإمام الشافعي حيث قال: يا ربيع عليك بالزهد فللزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد[5].

وقال أحدهم للإمام أحمد: بكرت يوما لأعارض أحمد بالزهد، فبسطت له حصيرا ومخدة، فنظر إليهما فقال: ما هذا؟ قلت: لتجلس عليه.

فقال: ارفعه الزهد لا يحسن إلا بالزهد، وجلس على التراب[6].

وقال السعدي عند قوله جل وعلا: ﴿ما عندكم ينفد ﴾ ـ: "وفي هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا، خصوصا الزهد المتعين، وهو الزهد فيما يكون ضررا على العبد، ويوجب له الاشتغال عما

---

(١) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.

(٢) انظر: سيرة عمر بن الخطاب (ص١٩٩).

(٣) هو ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، الكوفي الأصل، نزل الرق، ومن الثقات الفقهاء، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، مات سنة ١١٧ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٠٩٨).

(٤) أخرجه وكيع بن الجراح في الزهد (١/ ٣٠٦).

(٥) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٣٨٩).

(٦) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٣، ٢٧).

أوجب الله عليه، وتقديمه على حق الله، فإن هذا الزهد واجب، ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة، فإنه يجد من الفرق والتفاوت ما يدعو إلى إيثار أعلى الأمرين.

وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات التي يقصر نفعها على العابد وحده، كالصلاة والصيام والذكر ونحوها، بل لا يكون العبد زاهدا صحيحا حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة، ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل.

فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا، والرغبة والسعي في كل ما ينفع"[(١)].

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣/ ٩٥).

المبحث الخامس: من أحكام الزهد.

المطلب الأول: أقسام الزهد:

الزهد كما عرفه العلماء ترك ما لا ينفع في الآخرة، وقد يكون ذلك الترك للحرام البين، وقد يكون في المشتبه بالحرام، ويكون أحيانا في المباح، وهو على هذا ثلاثة أقسام:

أولا: الزهد في الحرام.

وهذا واجب على كل مسلم وهو أدنى حد للزهد، ولذا يورد بعض العلماء خلافا في كونه منه أو لا، ولعله بكونه يفرض على العبد أن يترك الحرام، وأنه يثاب على هذا الترك، يكون داخلا في عموم الزهد[1].

ثانيا: الزهد في المشتبه:

الأصل فيه قوله ﷺ: (إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)[2].

ومعنى قوله ﷺ: (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)، أي من اشتبه عليه شيء فإن الأحسن له أن يتقيه، فإن اشتبه عليه شيء هل هو من الحلال أو من الحرام فعليه أن يتجنب ذلك

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١٨٥-١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان (رقم: ٥٢)، ومسلم (رقم: ١٥٩٩).

الشيء، لأن ذلك أدعى إلى براءة الذمة من المؤاخذ، وإلى التخلص من ذم الناس ولأن من تجرأ على المشتبه يوشك أن يتجرأ على الحرام(١).

ثالثا: الزهد المباح.

وهذا إذا كان ذلك المباح يشغل عن واجب، فحينئذ يجب الزهد فيه، أما إن كان لا يشغل عن الواجب فلا يجب الزهد فيه، ومن زهد فيه فللرغبة في التخفيف في الحساب يوم القيامة، لأن الإنسان محاسب يومئذ على كل ما اسلف في الدنيا، فمن اجتهد في أن لا يشتغل في الدنيا إلا بما هو وسيلة الآخرة فذلك أسلم ، ولكن لا ينبغي أن يعتق صاحبه أن التمتع بالحلال من المكروهات الدينية، فإن هذه النظرة هي التي ولدت الأفكار الخاطئة حول مفهوم الزهد(٢).

المطلب الثاني: من علامات الزهد.

للزهد علامات كثيرة لخصها بعض السلف بقوله: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة ـ إذا أصبت بها ـ أرغب منك فيها لو لم تصبك.

وفي لفظ زيادة : "وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء"(٣).

ومن هذا الأثر يمكن أن نستنتج علاماته:

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢٠٣ـ٢٠٤).

(٢) انظر لهذا التقسيم: مدارج السالكين (٢/ ١٣ـ١٦)، جامع العلوم والحكم (٢/ ١٨٥ـ١٨٦)، مختصر منهاج القاصدين (ص٣٦٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/ ١٤)، جامع العلوم والحكم (٢/ ١٧٩).

أولا: الثقة بما في يد الله.

وهذه ناشئة من قوة اليقين، فمن حقق اليقين وثق بالله في أموره كلها ورضي بتدبيره له، وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجاء وخوفا، ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة، ومن كان كذلك كان زاهدا في الدنيا حقيقة، وكان من أغنى الناس، وإن لم يكن له شيء من الدنيا.

ثانيا: تفضيل ثواب فوات الدنيا على حصول ذلك الشيء.

وهي من كمال اليقين أيضا، ومن علامات الزهد في الدنيا، لأن صاحبها يفضل الثواب الحاصل من فوات شيء ما في الدنيا على حصول ذلك الشيء، كما أن مصائب الدنيا إذا لم تكن في دينه فلا تعني شيئا عنده، وهذا مما يبين قلة رغبته في الدنيا وزهده فيها.

ثالثا: استواء المادح والذام.

ومن علامات زهد في الدنيا استواء المادح والذام فيها، لأن صاحبها لا يقيم للدنيا وزنا، ولذا فلا يهمه مدح الناس له فيها أو ذمهم، لأن من أحب المدح أو كره الذم ربما حمله ذلك على ترك الحق خشية الذم، وعلى ارتكاب الباطل رجاء المدح، أما من استوى الحالان عنده فهذا دليل على سقوط منزلة المخلوقين من قلبه، وهذا هو الزهد حقيقة[1].

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١٨١-١٨٣)، مختصر منهاج القاصدين (ص٣٣٠).

المبحث السادس: كثرة العبادة ملازمة الطاعة

من معالم أهل السنة والجماعة الحرص على العبادة وملازمتها، وعدم التهاون بذلك، فإنهم لم يكتفوا بالزهد في الدنيا فحسب، بل تزودوا لآخرتهم ، وليوم المعاد.

المطلب الأول: النصوص الواردة في ملازمة العبادة.

استفاضت النصوص الشرعية فيما يجب على المسلم من التزام طاعة الله سبحانه وتعالى في كل شؤون حياته، ومن ذلك:

قال جل وعلا: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أؤلئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا﴾[٣].

وقال جل وعلا: ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾[٤].

إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) سورة النساء، الآيتان ٦٩-٧٠.

(٢) سورة النساء، الآية ١٣.

(٣) سورة الفتح، الآية ١٦.

(٤) سورة الكهف، الآية ٢٨.

المطلب الثاني : من آثار السلف في هذا السلوك.

ومن هذا الباب ما جاء عن السلف أذكر هنا شيئا منه موجزا:

- فعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "كان لعمر بن عبد العزيز سفط[1] فيه دراعة من شعر، وغل، وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه لا يدخل فيه أحد، فإذا كان آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس الدراعة، ووضع الغل في عنقه، فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى مطلع الفجر.

وكان يصوم الإثنين والخميس والعشر وعاشوراء، وعرفة"[2].

- وعن ابن جريج قال: كان عطاء بن أبي رباح بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة، وهو قائم ما يزول منه بشيء ولا يتحرك"[3].

- وعن ابن أبي ليلى قال: حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة[4].

- وقال مالك بن دينار: اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك بالأرباح من غير بضاعة[5].

(١) السفط: ما يخبأ فيه الطيب ونحوه.

انظر: المصباح المنير (ص١٤٦).

(٢) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (ص٢١٠).

(٣) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/ ٢١٠).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢١٤).

(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٤/ ٣٧).

- وعن جعفر بن سليمان قال:

خرجت مع مالك بن دينـــار إلى مكـة فلمـا أحـرم وأراد أن يلـبي سقط ، ثم أفاق ، فأراد أن يلبي فسقط ثم أفــاق ، ثـم سـقط، فقلـت: مالك أبا يحيى؟ قال: أخشى أنه أقول : لبيـك ، فيقـول: لا لبيـك ولا سعديك[1].

وعن عبد الله بن أحمد قال: كـان أبـي يصلـي في كـل يـوم وليلـة ثلاث مائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة ركعة وخمسين ركعة، وكان قرب من الثمانين.

وكان يقرأ في كل يوم سبعا يختم في سبعة أيام.

وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار.

وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينـام نومـة خفيفـة ثـم يقـوم إلى الصباح يصلي ويدعو.

وحج خمس مرات : ثلاث حجج ماشيا، واثنتين راكبا، وأنفـق في بعض حجاته عشرين درهما.

وكان دعاؤه بعد الصلاة:

- اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك صنـه عـن المسـألة لغيرك.

- اللهم لا تجعلنا في رزقنا خولا لغيرك.

---

(١) المصدر السابق (٢٤/ ٣٣).

المبحث الأول: تعريف الفتنة.

المطلب الأول: تعريف الفتنة في اللغة.

أصل الفتنة من فتن ، قال ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار"[(١)].

وقال ابن منظور: "جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار"[(٢)].

والفتان الشيطان[(٣)].

والفاتن المضل عن الحق[(٤)].

فالفتنة تطلق على أمور عدة يقع فيها الاختبار والامتحان، ومن ذلك : فتنة المال، فتنة الأولاد، فتنة الكفر، فتنة اختلاف الناس بالآراء وغير ذلك[(٥)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٢).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٣١٧).

(٣) الصحاح (٦/ ٢١٧٥).

(٤) انظر: المصدر السابق (٦/ ٢١٧٦).

(٥) انظر: لسان العرب (١٣/ ٣١٧ـ٣١٨)، القاموس المحيط (ص١٥٧٥).

المطلب الثاني: تعريف الفتنة في الاصطلاح.

من خلال التعريف اللغوي نجد أن الفتنة تأتي بمعنى الاختبار، وفي الاصطلاح يرجع إلى ذلك مع كراهة.

قال القاضي عياض: "وأصل الفتنة معنى الاختبار وإظهار ما بطن إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى إلى ما يكره"[1].

وقال ابن الجوزي: "والفتنة هي الواردات التي ترد على القلب يمنعها من مطالعة الحق وقصده"[2].

ولعل هذا التعريف ألصق بالتعريف بالوصف.

وأدق من هذا ما ذكره الشاطبي في الاعتصام حيث يقول: "ضابطها ما صد عن طاعة الله"[3].

وقال أبو العباس القرطبي: "وقد قدمنا أن أصل الفتنة الامتحان والاختبار، ثم صارت في العرف عبارة عن كل أمر كشفه الاختبار عن سوء"[4].

---

(١) الشفا (١/ ٨٣٣).

(٢) تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦٢)، وانظر: منهاج السنة (٤/ ٥٣٨، ٥٤٧).

(٣) الاعتصام (١/ ٣٣٨).

(٤) المفهم (١/ ٣٥٧)،

وانظر: فتح الباري (١١/ ١٨٠).

المبحث الثاني: التحذير من الفتن.

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب والسنة على التحذير من الفتن.

مما لا ريب فيه أن للفتن أثرا عظيما على الفرد والمجتمعات والأمم، وذلك أنها تأتي على الأخضر واليابس فيفتن الرجل في دينه وتذهبه، ويفتن الرجل في عقله، وتحجبه، ويفتن الرجل في كل شيء فلا تذر منه شيء.

ولهذا كان ظهور الفتن من علامات فساد ذلك الزمن والمكان التي تزامنت فيه، وعلى هذا جاءت نصوص الكتاب والسنة لتحذرنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فإن الرجل الداخل في الفتنة بغير بصيرة يوشك أن يهلك وهو لا يشعر.

وفي هذا المطلب سأتعرض لجملة من النصوص الواردة في الخوف من الفتن.

الفرع الأول: الأدلة من كتاب الله تعالى على التحذير من الفتن.

وفي القرآن آيات كثيرة يحذرنا الله جل وعلا فيها من الافتتان بمهالك الأمور؛

قال الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[1].

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٥.

ففي هذه الآية يحذر سبحانه عباده المؤمنين فتنة ومحنة يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ، ولا من باشر الذنب بل يعمهما ، حيث لم تدفع وترفع[1].

وقال ابن كثير: "والقول بأن هذا تحذير يعم الصحابة وغيرهم ـ وإن كان الخطاب معهم ـ هو الصحيح، ويدل على ذلك الأحاديث الواردة من الفتن"[2].

وقال السعدي: "بل تصيب فاعل الظلم وغيره وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير فإن عقوبته تعم الفاعل وغيره"[3].

وقال جل وعلا: ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[4].

قال ابن مسعود: ما منكم من أحد إلا وهو مشتل على فتنة، إن الله تعالى يقول: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾، فأيكم استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن"[5].

وقال السعدي: "هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد ، فإن بعضهم عدو لكم ، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذا وصفه"[6].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٣١٨).

(٤) سورة التغابن، الآية ١٥.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨).

(٦) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٦٨).

وقال عز وجل: ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾[٣].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

(١) سورة العنكبوت، الآية ٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٣٥.

(٣) سورة آ عمران، الآية ١٧٩.

الفرع الثاني: الأحاديث الواردة في التحذير من الفتن.

لأهمية هذا الموضوع فإن أهل العلم بالحديث والفقه قد أفردوه بالدراسة، وبيان تلك الأحاديث الواردة فيها للناس، ومن السلف من أفردها في التصنيف ، كالحافظ نعيم بن حماد، وأبي عمر الداني، وغيرهما.

ومن أئمة السنة من خصها بباب من أبواب العلم كالبخاري ومسلم وغيرهما.

ولأجل ذلك جاءت الأحاديث في هذا الباب الكثيرة مؤكدة لأمر مهم وهو الخوف من الافتتان بالشهوات والشبهات.

ومن تلك الأحاديث:

- عن أسماء رضي الله عنها عن النبي صلى اللهم عليه وسلم قال : (أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فأقول أمتي فيقال لا تدري مشوا على القهقرى).

قال ابن أبي مليكة: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن)[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ ، رقم: ٧٠٤٨، ومسلم في كتاب الفضائل، رقم: ٤٢٤٥.

ـ وعن عبدالله قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله ، قال: أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم)[1].

ـ وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها قالت : (استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين أو مائة قيل : أنهلك وفينا الصالحون قال: نعم إذا كثر الخبث)[2].

ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليعذ به)[3].

ـ وعن حذيفة بن اليمان قال: (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : (سترون بعدي أمورا تنكرونها)، رقم: ٧٠٥٢، ومسلم في كتاب الإمار، رقم: ٣٤٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبيﷺ : (ويل للعرب من شر قد اقترب)، رقم: ٧٠٥٩، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم: ٥١٢٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، رقم: ٧٠٨١، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم: ٥١٣٨.

بعد هذا الخير من شر ؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه، قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا ؟ قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[1].

ـ ومن أحاديث الفتن التي تكون في آخر الزمان قول النبي ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه عليه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس يعني آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، رقم: ٧٠٨٤، ومسلم في كتاب الإمارة، رقم: ٣٤٣٤.

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها)[1].

إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب (٢٥)، رقم: ٧١٢١، ومسلم في كتاب الإيمان، رقم: ٢٢٦.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عن السلف في التحذير من الفتن.

ولقد رسم السلف الصالح منهجهم في الاعتصام بالسنة والخوف من الفتن من خلال النصوص الواردة في هذا الباب، فاقتفوا سنن رسول الله ﷺ في تحذير من جاء بعدهم من هذه الفتن ومن ذلك:

- عن حذيفة ﵁ قال: (بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ليس عن هذا أسألك ولكن التي تموج كموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح ، قال: بل يكسر، قال عمر: إذا لا يغلق أبدا، قلت: أجل.

قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب، قال: نعم كما يعلم أن دون غد ليلة وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط فهبنا أن نسأله من الباب فأمرنا مسروقا فسأله فقال: من الباب؟ قال: عمر)[(١)].

- وعن أنس رضي الله عنه قال: (سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فصعد النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فأنشأ رجل كان إذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم: ٧٠٩٦، ومسلم في كتاب الإيمان ، رقم: ١٤٤.

لاحى يدعى إلى غير أبيه فقال: يا نبي الله من أبي؟ فقال: أبوك حذافة، ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من سوء الفتن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط)[1].

- وعن الزبير بن عدي[2] قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال : (اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم)[3].

- وعن الأحنف بن قيس[4] قال: (خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة، فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله صلى اللهم عليه وسلم يعني عليا قال: فقال لي يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن، رقم: ٧٠٨٩، ومسلم في الفضائل رقم: ٤٣٥١.

(٢) هو الزبير بن عدي الهمداني ، اليامي ، أبو عبد الله الكوفي ، ولي قضاء الري، من الأعلام الثقات، مات سنة ١٣١ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (٢٠١٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم: ٧٠٦٨.

(٤) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي، السعدي، أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، ثقة، مات سنة٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٢٩٠).

أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قال: فقلت: أو قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه قد أراد قتل صاحبه)[1].

- وعن حذيفة بن اليمان أنه قال: (والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن: منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري)[2].

وهكذا كان السلف الصالح من التابعين يحذرون الناس من الفتن ما ظهر منها وما بطن، والاعتصام بالكتاب والسنة مهما ادلهمت الأمور.

ومن ذلك ما جاء في اعتقاد ابن أبي حاتم الرازي المنقول عن أبي زرعة، وأبي حاتم الرازيين، وجاء فيه: "ولا نرى الخروج على الأئمة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، رقم: ٣١، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، ٤/ ٢٢١٣، رقم: ٢٨٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب القدر، رقم: ٦٦٠٤، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، واللفظ له ، ٤/ ٢٢١٦، رقم: ٢٨٩١.

ولا القتال في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا ولا ننزع يدا من طاعة ونتبع السنة والجماعة ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة"[1].

وقال القاضي ابن العربي: "إن على المسلمين أن يحترزوا من أهل الجهالة بحرمات الدين، وعليهم ألا يبالوا بما رووا، ولا يقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا يسمعوا كلام أهل الأهواء الذين ينشئون أحاديث فيها استحقار للصحابة والسلف ويصورونهم أنهم أهل دنيا.

فإذا قطع المسلم أصل الباطل واقتصر على رواية العدول سلم من الحبائل.

فإذا أصاب المسلم سمعه وبصره عن مطالعة الباطل ولم يلتفت إلى ما قيل في خلفاء المسلمين الراشدين وغيرهم كان سائرا على منهج السلف.

فهذا مالك رضي الله عنه قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان في موطئه، وأبرزه في جملة قواعد الشريعة، وقد جمع الموطأ في أيام بني العباس، والدولة لهم، فما غيروا على مالك ولا أنكروا ذلك منه، وعندما قرأ مالك الموطأ على الرشيد وجاء فيه ذكر عبد الملك بن مروان، لم ينكر على مالك احتجاجه بقضائه"[2].

---

(١) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٩٩).

(٢) العواصم من القواصم (ص٣٢٣) فما بعدها، طبعة الدوحة ـ ١٤١٣ هـ.

المبحث الثالث: منع أسباب الفتن.

كما أن السلف الصالح حذروا من الفتن، فإنهم يمنعون أسباب الفتن والبلايا التي تثير الفتن والفوضى.

وفي هذا يقول النبي ﷺ : (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليعذ به)[(١)].

ـ وعن عبدالله بن دينار[(٢)] قال: (شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبدالملك، قال: كتب :

إني أقر بالسمع والطاعة لعبدالله عبدالملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وإن بني قد أقروا بمثل ذلك)[(٣)].

ومن هذا أيضا ما سطره أهل السنة والجماعة في كتب الاعتقاد من التحذير من الخروج على الحكام وإن جاروا، وأمره بالصبر عليهم ولو استأثروا بالدنيا، وسيأتي النقل عنهم في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٥٤١.

(٢) هو عبد الله بن دينار العدوي مولاهم، أبو عبد الرحمن المدني، مولى ابن عمر، من الأعلام الثقات، مات سنة ١٢٧هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٣٣٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، رقم: ٧٢٠٣.

المبحث الرابع: من ضوابط الشرع في وقوع الفتن.

ومما سطره أهل العلم في هذا الباب أن جعلوا ضوابط ومسالك يسلكه المسلم تجاه الفتن الواقعة بين الأمة، وذلك لما لها من الضرر الكبير على المقتحم فيها بلا علم ولا حكمة، وجماع الأمر في هذا الأمر الاعتصام بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وما يسطره العلماء الربانيون في القضايا العصرية التي تستجد في الأمة.

ومن حيث التفصيل فإنه يمكن أن أجملها في النقاط التالية:

أولا: الالتزام بالرفق والتأني والحلم .

ثانيا: لزوم الإنصاف والعدل في الأمر كله.

ثالثا: الحكم على الشيء لا يكون إلا بعد تصوره.

رابعا: الاعتصام بالجماعة وترك الفرقة.

خامسا: إرجاء الأمور كلها إلى الميزان الشرعي.

سادسا: موالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين[1].

(١) انظر: للتفصيل في هذه الضوابط : الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن، لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ (ص١٥-٤٣).

الفصل الخامس: صبرهم على ما يصيبهم ومنعهم الخروج على ولاة الأمور.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منزلة الصبر عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: منعهم الخروج على ولاة الأمور.

المبحث الأول: منزلة الصبر عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول: تعريف الصبر.

الفرع الأول: تعريف الصبر في اللغة:

قال ابن فارس: "الصاد والباء والراء أصول ثلاثة:

الأول: الحبس.

والثاني: أعالي الشيء.

والثالث:جنس من الحجارة.

فالأول: الصبر وهو الحبس، يقال: صبرت نفسي على ذلك الأمر، أي حبستها"[1].

فالصبر في اللغة إذا حبس الشيء وهو يتعدى بنفسه ، فيقال: صبر نفسه ، ويقال: صبر الرحل إلى حبسه حتى قتله.

ويتعدى أيضا بالحرف ، فيقال: صبر على الضراء، وصبر على الأذى، ويكون المعنى حينئذ تحمل الأذى وعدم الجزع عندها.

ويقال: صبر عن كذا إذا تركه[2].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٩).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٧٠)، الصحاح (٢/ ٧٠٦)، عدة الصابرين لابن القيم (ص١٥).

الفرع الثاني: تعريف الصبر في الاصطلاح.

عرفه أهل العلم بتعريفات عدة أذكر منها:

١ـ اعتراف العبد لله بما أصابه منه، واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه.

٢ـ وقيل: الصبر خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل.

٣ـ وقيل: ثبات باعث العقل والدين في مقابلة باعث الشهوة[1].

ومن خلال التعريفين الأخيرين يظهر أنهما جمعا معظم أعمال القلوب والجوارح، إلا أنه في عرف الاستعمال فإنه يراد به تحمل المصائب والنائبات عند ورودها، وهذا ما جاء في العريف الأول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا بد للإنسان من شيئين: طاعته بفعل المأمور وترك المحظور، وصبره على ما يصيبه من القضاء والمقدور، فالأول هو التقوى والثاني هو الصبر"[2].

(١) انظر: عدة الصابرين (ص١٥ـ١٩)، مدارج السالكين (٢/ ١٦٢)، مختصر منهاج القاصدين (٢٦٩).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٦٦٧).

المطلب الثاني: النصوص الواردة في الحث على الصبر.

لقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب التخلق بالصبر والحث على ملازمته، لما له من الأجر والثواب العظيم عند الله عز وجل.

الفرع الأول: الآيات الواردة في الحث على الصبر.

ومن هذه الآيات القرآنية الواردة في هذا الباب: قوله جل وعلا: ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المفلحون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[3]. وقال عز وجل: ﴿ ولا يلقاها إلا الصابرون﴾[4].

وقال : ﴿ استعينوا بالصبر والصلاة﴾[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٨٦.

(٣) سورة الزمر، الآية ١٠.

(٤) سورة القصص، الآية ٨٠.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

وقال سبحانه: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ الآية[1].

وقال عز وجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ الآية[2].

هذا وقد ورد ذكر الصبر والصابرين في القرآن الكريم في حوالي مائة موضع مما يدل على أهمية الصبر الذي هو سلاح أهل الإيمان أهل السنة والجماعة.

الفرع الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الصبر.

والأحاديث الواردة في الصبر على الأذى وتحمل المشاق احتسابا للأجر كثيرة جدا، أقتصر هنا على بعضها للدلالة على غيرها، ومنها:

- قوله ﷺ لمن وقع في مصيبة فقد عزيز: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عند بأجل مسمى فلتصبر وتحتسب)[3].

- وقال النبي ﷺ: (ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر)[4].

---

(١) سورة محمد، الآية ٣١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، (٣/ ١٨٠)، رقم: ١٢٨٤، وبرقم: ٥٦٥٥، وبرقم: ٧٤٤٨، ومسلم في كتاب الجنائز ، (٢/ ٦٣٥)، رقم: ١١، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريجه ص ٥١٨ .

ـ وقال ﷺ في بيان فضل الصبر: (والصبر ضياء)[1].

ـ وقال ﷺ في بيان جزائه: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة)[2].

ـ وقال النبي ﷺ للمرأة التي كانت تصرع فتتكشف فسألت رسول الله ﷺ أن يدعو الله لها: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك) الحديث[3].

ـ وقال ﷺ : (واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)[4].

إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، (١/ ٢٠٣)، رقم: ١، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى (١٠/ ١٢٠)، رقم: ٥٦٥٣، عن أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرضى (١٠/ ١١٩)، رقم: ٥٦٥٢، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٤/ ١٩٩٤)، رقم: ٥٤، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٨ـ١٩)، رقم: ٢٨٠٣.

وقد صححه الشيخ أحمد شاكر. انظر: تعليقه على النسخة التي حققها (٤/ ٢٦٨)، رقم: ٢٨٠٤.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عن السلف في صبرهم على الأذى.

كما أن السلف الصالح قد ضربوا أروع الأمثلة في تمسكهم بالنصوص الواردة في الباب احتسابا للأجر من الله تعالى عند حلول المصائب فسجلت لنا تلك الآثار أجمل الصور العملية في تحليهم بالصبر والمصابرة على كل أمر يصيبهم، ومن هذا:

ـ عن خالد بن عمير[(١)] قال:

(خطب عتبة بن غزوان[(٢)] فكان مما قال: ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا ، وإني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد، فائتزر بنصفها، وائتزرت بنصفها..)[(٣)].

(١) هو خالد بن عمير العدوي البصري، يقال: إنه مخضرم ، وقد وهم من ذكره في الصحابة، وهو مقبول.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ١٦٧٣).

(٢) هو عتبة بن غزوان بن جابر المازني، حليف بني عبد شمس، من الصحابة الأجلاء، ومن المهاجرين البدريين، وهو أول من اختط البصرة، مات سنة ١٧ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٤٤٧٠).

(٣) انظر: صفوة الصفوة (١/ ٣٨٨).

ـ وعن الشعبي[1]، قال: (سأل عمر خبابا[2] عما لقي من المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري، فقال عمر: ما رأيت كاليوم، فقال خباب: لقد أوقدت لي نار وسحبتُ عليها فما أطفأها إلا لحم ظهري)[3].

وقد اشتد الأذى على المسلمين حتى بلغوا الجهد، واشتد عليهم البلاء، فجمع أبو طالب بني هاشم وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم، فقاطعتهم قريش مقاطعة تامة، وكتبوا في ذلك صحيفة علقوها في الكعبة، وكان ذلك في السنة السادسة للبعثة، وأقام المسلمون على ذلك نحوا من ثلاث سنين حتى جهدوا وأكلوا ورق الشجر، ثم فرّج الله عنهم[4].

---

(١) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، من الثقات المشهورين، ومن الفقهاء الأفاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو ثمانون سنة.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٣١٠٩).

(٢) هو خباب بن الأرَت التميمي، أبو عبد الله، من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، ويشهد بدرا، ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة ٣٧ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ١٧٠٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ٤٢٩).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ـ السيرة النبوية ـ (ص٢١٩ـ٢٢٣).

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: (لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة فيقول الناس: إنه لمجنون ، وما بي جنون ، ما بي إلا الجوع)[1].

إلى غير ذلك من الصفحات المشرقة في تاريخ أعلامنا الأفاضل ومن تطلع إلى كتب سير هؤلاء الأئمة لوجد فيها أخبارا عظيمة تدل على صبرهم وجلدهم وخاصة ما يتعلق بطلب العلم وصبرهم على مشاق السفر وشظف العيش ، أسأل الله أن يثيبهم على ما قدموا وأن يوفقنا لاقتفاء آثارهم في اتباع الكتاب والسنة.

---

(١) انظر: صفة الصفوة (١/ ٦٩٠).

المبحث الثاني: منعهم الخروج على ولاة الأمور.

جاء الإسلام بالعدل في كل الأمور والمجالات، ومما يوضح مظاهر العدل في الإسلام أن نظم أمور الدين والدنيا، فجعل للمسلمين حقوقا كثيرة، بينهم وبين ربهم، وفيما بينهم، ومن ذلك أن الله تعالى شرع حقوقا بين الولاة ورعيتها، تقيم بذلك مصالحها الدينية والدنيوية المشتركة، ولهذا فإن لولاة الأمور على الرعية حقوقا أوجبها الإسلام ، وأكد عليها، وعلى ولاة أمور المسلمين حقوقا عظيمة تجاه المسلمين، يجب العلم بها.

والسلف السالكون منهج القرآن والسنة في التعامل مع الخلق، فإنهم يركزون على جانب حق ولي الأمر، ولا ينسوا التنبيه على حق المسلم على الولاة، ومن هذا المنطلق أقدم أولا جوانب من واجبات الولاة، ثم أردفه بأهم حقوقهم.

المطلب الأول: من واجبات ولاة أمور المسلمين.

من أوجب الواجبات على ولاة أمور المسلمين أن يتقوا الله تعالى فيما ولاهم الله عليه من أمور الرعية وما حملهم من المسئوليات العظمى والأمانة الكبرى وأن يؤدوها كما فرضها الله تعالى دون إخلال أو تقصير.

قال جل وعلا: ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قال العلماء: نزلت الآية في ولاة الأمور عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل...وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل فهذا جماع السياسة العادلة، والولاية الصالحة"[٢].

ومن حقوقهم أيضا إقامة الدين في الرعية وأمرهم بالمعروف الذي أمر الله به، ونهيهم عن المنكر الذي نهى الله عنه، كما قال جل وعلا - في صفات عباد الله المتقين العادلين : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[٣].

ومن حقوقهم تطبيق شرع الله على عباد الله، والحكم بينهم بما أنزل الله، ونبذ كل ما خالف ذلك من القوانين الوضعية، والأحكام المخالفة للشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾[٤].

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٢) السياسة الشرعية (ص٦) - طبعة بشير عيون .

(٣) سورة الحج، الآية ٤١.

(٤) سورة المائدة الآية ٤٩.

إلى غير ذلك من الأمور الذي ذكرها أهل العلم في الأحكام السلطانية ، كالقاضي أبي يعلى في الأحكام السلطانية[1]، وابن تيمية في السياسية الشرعية[2]، وغيرهما من أهل العلم.

(١) الأحكام السلطانية (ص٢٨).

(٢) السياسة الشرعية (ص٣٠، ٤٠، ١٧٦ـ١٨١).

المطلب الثاني: حقوق ولاة الأمر.

كما أن الدين الإسلامي أوجب على الولاة أمورا كثيرة فقد أمر الرعية بحقوق تجاه ولاتهم ، وأكد على الاهتمام بها ورعايتها، والقيام بها، وهذا ما نصت عليه كتب أهل السنة والجماعة وتلقاه العلماء جيلا بعد جيل.

ومن حيث الإجمال فإن أهل السنة قد قرروا أن على المسلم السمع والطاعة لولاة الأمور إلا أن يأمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية فلا طاعة لهم، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ويرون النصح والدعاء لهم وإعانتهم على الحق وتحريم الخروج عليهم ، ونزع الطاعة من أيديهم ، سواء كانوا أئمة عدولا صالحين أم كانوا من أئمة الجور والظلم، ما دام أنهم لم يخرجوا عن دائرة الإسلام.

ويرون أيضا الصبر على جور الأئمة وظلمهم مع ما فيه من ضرر، فإنه أخف ضررا وأيسر خطرا من ضرر الخروج عليهم.

كما حذر أهل السنة من الوقيعة في أعراضهم والتنقص لهم أو الدعاء عليهم؛ لأن هذه الأمور من أسباب من أسباب وجود الضغائن والأحقاد بين الولاة ورعيتهم، ومن أسباب نشوء الفتن والنزاع في صفوف الأمة.

وسيأتي التفصيل في هذه المسائل.

الفرع الأول: حق السمع والطاعة لـولاة الأمـر وتحريـم الخـروج عليهم.

من أعظم الواجبات التي أمر الله عباده تجاه ولاة أمورهم الطاعـة في المعروف ، وذلك أن الأمور الدينية والدنيوية لا تقوم إلا بذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لا إسلام بلا جماعة ، ولا جماعة بـلا أمـير، ولا أمير بلا طاعة)[1].

وهذا ما قرره أهل السنة في هذا الباب وقد وصفه شيخ الإسـلام ابن تيمية فقال: "فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعـة ولاة الأمور واجبة على كل أحد، ومن كان لا يطيعـهم إلا لما يـأخذه مـن الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعـهم، وإن منعـوه عصـاهم، فمـا لـه في الآخرة من خلاق"[2].

وقد دلت النصوص الكثيرة على هذا الأصل:

أولا: الأدلة من الكتاب على لزوم طاعة ولاة الأمـر في المعـروف وترك الخروج عليهم.

قال الله عز وجل : ﴿ يا أيـها الذيـن آمنـوا أطيعـوا الله وأطيعـوا الرسـول وأولي الأمـر منكـم فـإن تنـازعتم في شـيء فـردوه إلى الله

(١) أخرجه ابن عبد البر في الجامع (١/ ٦٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/ ١٦-١٧).

والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[١].

قال ابن عطية: "لما تقدم إلى الولاة في الآية المتقدمة ـ إشارة إلى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ ـ؛ تقدم في هذه إلى الرعية، فأمر بطاعته عز وجل، وهي امتثال أوامره ونواهيه، وطاعة رسوله، وطاعة الأمراء، على قول الجمهور: أبي هريرة وابن عباس وابن زيد وغيرهم.."[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية واصفا مذهب أهل السنة والجماعة: " إنهم ـ أي السلف ـ لا يجوزون طاعة الإمام في كل ما أمر به بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة، فلا يجوّزون طاعته في معصية الله وإن كان إماما عادلا، فإذا أمرهم بطاعة الله أطاعوه، مثل: أن يأمرهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصدق والعدل والحج، والجهاد في سبيل الله، فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله"[٣].

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ١٥٨)، طبعة المغرب.

(٣) منهاج السنة (٣/ ٣٨٧).

ثانيا: الأدلة من السنة على لزوم طاعة ولاة الأمر في المعروف وترك الخروج عليهم.

وقد جاء في السنة ما يعضد ما تقدم تقريره، حيث ورد الأمر بالسمع والطاعة في غير معصية في أحاديث كثيرة اذكر منها:

١ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[١].

٢ـ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومكرهك وأثرة عليك)[٢].

٣ـ وعن عبادة بن الصامت ﷺ [٣] قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (١٣/ ١٢١ـ١٢٢)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (رقم : ١٨٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (رقم: ١٨٣٦).

(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري ، الخزرجي، ابو الوليد المدني، أحد النقباء، صحابي مشهور ، من البدريين، مات بالرملة سنة ٣٤ هـ.
انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٣١٧٤).

وفي رواية: (إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان)[1].

٤ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[2].

إلى غير ذلك من الأحاديث.

ثالثا: الآثار من السلف في لزوم طاعة ولاة الأمر وترك الخروج عليهم.

وقد سار الصحابة ومن بعدهم على المنهج النبوي في المعاملة مع الحكام والسلاطين، ومن لزوم طاعتهم في غير معصية، وترك الخروج عليهم، ومن ذلك:

ـ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه جاء إلى عبد الله بن مطيع[3] ـ لما خرج على يزيد بن معاوية[4] في زمن الحرة ـ منكرا عليه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، (١٣/ ١٩٢)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (رقم: ١٠٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (رقم: ١٨٥١).

(٣) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي، المدني، وكان رأس قريش يوم الحرة، وأمره ابن الزبير على الكوفة، ثم قتل معه سنة ثلاث وسبعين.
انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٣٦٥١).

(٤) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الأموي، أبو خالد، ولي الخلافة سنة ٦٠ هـ، ومات سنة ٦٤ هـ، ولم يكمل الأربعين، قال الحافظ ابن حجر: ليس بأهل بأن يروى عنه. انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٨٢٩).

خروجه عن طاعة الخليفة، فلما جاءه، قال عبد الله بن مطيع: (اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة)، فقال: إني لم آتك لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[1].

ـ وذكر عن الحسن رحمه الله أنه قال : "الأمراء يلون من أمورنا خمسة : الجمعة والجماعة والعيد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون"[2].

ومن أكثر من روي عنه في هذا الباب إمام السنة بحق أحمد بن حنبل رحمه الله حيث حصل في زمنه امتحن الخلفاء للناس بالقول بخلق القرآن، فامتنع الإمام أحمد من إجابتهم وأبى أن يقول ما أرادوا من القول بخلق القرآن ، وبين أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

ومع ذلك فقد كان الإمام ملتزما بالسنة في طاعة ولاة الأمر في غير معصية وترك الخروج عليهم، والقصة في ذلك مشهورة، فقد ذكر حنبل بن إسحاق[3]:

---

(١) تقدم تخريجه قريبا.

(٢) انظر: جامع العلوم الحكم (٢/ ١١٧).

(٣) هو حنبل بن إسحاق بن هلال الشيباني، أبو علي، ابن عم الإمام أحمد رحمه الله، وتلميذه، وكان عالما في الفقه والحديث والتاريخ، مات سنة ٢٧٣ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٢٦٨)، طبقات الحنابلة (١/ ١٤٣)، الأعلام (٢/ ٢٨٦).

"أن الواثق[1] لما أظهر القول بخلق القرآن، جاء نفر من فقهاء بغداد إلى الإمام أحمد، فقالوا: يا أبا عبد الله إن هذا الأمر قد فشى وتفاقم - يعنون القول بخلق القرآن - هذا الرجل يفعل ويفعل، وقد أظهر ما أظهر، ونحن نخافه على أكثر من هذا، فقال لهم ابو عبد الله: فماذا تريدون؟ قالوا: أتيناك لنشاورك فيما نريد، قال: فماذا تريدون؟ قالوا: ألا نرضى بإمرته وسلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة حتى قال لهم: فماذا يضرك إن لم يتم هذا الأمر، أليس قد صرتم من ذلك إلى المكروه؟ عليكم النكرة بقلوبكم ولا تخرجوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين معكم، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين ، انظروا في عاقبة أمركم، ولا تعجلوا ، واصبروا حتى يستريح بركم أو يستراح من فاجركم"

ثم سئل: يا أبا عبد الله وهذا عندك صواب - يعني الخروج على الواثق - قال: لا هذا خلاف الآثار التي أمرنا فيها بالصبر[2].

وفي رواية عبدوس عن الإمام أحمد:

"ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان، بالرضا أو الغلبة، فقد شق هذا الخارج عصى المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ ، فإن

---

(١) هو الخليفة هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن محمد، مات سنة ٢٣٢ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ١٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٠٦).

(٢) محنة الإمام أحمد (ص٧١،٧٥،٧٦).

مات الخارج مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق"[1].

وكلام السلف في هذا كثير جدا، ولعلي أشير إلى بعض ما جاء في معتقد الأئمة رضوان الله عليهم في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي[2]:

- ففي اعتقاد الثوري جاء فيه: "يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل".

- وفي اعتقاد علي بن المديني: "ثم السمع والطاعة للأئمة، وأمراء المؤمنين، البر والفاجر، ومن ولي الخلافة، بإجماع الناس ورضاهم، لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا عليه إمام برا كان أو فاجراً، فهو أمير المؤمنين، والغزو مع الأمراء ماض إلى يوم القيامة، البر والفاجر لا يترك، وقسمة الفيء، وإقامة الحدود للأئمة ماضية ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم ، ...ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة".

---

(١) انظر: السنة للخلال (ص٧٣-٨٩).

(٢) انظر: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥١-١٧٦).

وفي اعتقاد أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين: "ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله ـ عز وجل ـ أمرنا، ولا ننزع يدا من طاعة، ونتبع السنة والجماعة ، ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة".

وقال الطحاوي: "ولا نرى الخروج عل أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة"[(١)].

وقال الصابوني حكاية لمذهب أصحاب الحديث في الاعتقاد: "ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف"[(٢)].

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين، قديما وحديثا، ومن سيرة غيرهم"[(٣)].

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٤٢ـ٥٤٤)، تحقيق : عبد الله التركي.

(٢) عقيدة أصحاب الحديث (ص١٠٦)، تحقيق: بدر البدر.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/ ١٢).

ومن أهل العلم المتأخرين الذين نهجوا مسلك السلف فيما تقدم بيان أئمة الدعوة الذين حملوا هذه النهضة العلمية ، فكانت بفضل الله مباركة طيبة.

يقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ[1]، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق[2]، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري[3]، والشيخ عمر بن محمد بن سليم[4]، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في رسالة كتبوها في بيان خطر القول على الله بلا علم، وجاء فيه من حقوق الراعي والرعية ما سبق التنويه به، ومن ذلك: "إذا فهم ما تقدم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وكلام العلماء المحققين، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، وتحريم منازعته، والخروج عليه،

---

(١) هو محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، مات سنة ١٣٦٧ هـ.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام (٣/ ٨٤٩).

(٢) هو سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق ، الإمام العلم، الشيخ الزاهد، مات سنة ١٣٤٩ هـ.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام (١/ ٢٦٦).

(٣) هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العنقري ، مات سنة ١٣٧٣ هـ.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام (٢/ ٥٨٢).

(٤) هو عمر بن محمد بن عبد الله بن حمد بن سليم ، العلم المشهور، مات سنة ١٣٦٢هـ.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام (٣/ ٧٤٥).

وأن المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة، تبين أن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه بغزو أو غيره، معصية ومشاقة لله ورسوله ومخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، ... فإن قصر عن القيام ببعض الواجب، فليس لأحد من الرعية أن ينازعه الأمر من أجل ذلك، كما ثبتت بذلك الأخبار عنه ﷺ بوجوب السمع والطاعة، والوفاء بالبيعة إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان"[1].

إلى غير ذلك من نقول أهل العلم في ذلك.

الفرع الثاني: حق النصح لهم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين به يظهر الخير ويعم ويختفي الشر ويزول ويقل، قال تعالى واصفا المؤمنين بذلك: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ الآية[2].

فالمؤمن الصادق هو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في أي مكان كان، وفي أي زمان، ومن ذلك ما يبذله من النصيحة لولاة الأمر لأمر منكر رآه أو تقصير في بلوغ واجب، وقد تظاهرت النصوص الشرعية بذلك:

---

(١) انظر: الدرر السنية (٧/ ٢٩٠).

(٢) سورة التوبة ، الآية ٧١.

قال النبي ﷺ : (الدين النصيحة ، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[1].

وقال ﷺ : (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)[2].

والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي: إرادة الخير للمنصوح له[3].

وقال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هي: عناية القلب للمنصوح له ، كائنا من كان .

وأما النصيحة لأئمة المسلمين : فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم ، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل[4].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة رقم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (رقم: ١٧١٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢١٩).

(٤) انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٦٩١-٦٩٤)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٠-٢٢٢).

وذكر ابن الصلاح أن النصيحة لأئمة المسلمين تكون بمعونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، تذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك"[1].

ويقول أئمة الدعوة: الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: "وأما ما قد يقع من ولاة الأمر من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام فالواجب فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق.

واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس.

واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش وجهل ظاهر ، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه وعرف طريقة السلف الصالح وأئمة الدين"[2].

---

(١) صيانة صحيح مسلم (ص٢٢٤).

(٢) انظر: الدرر السنية (٧/ ٢٩٠).

والأصل في هذا الأمر من كون النصيحة برفق ولين وخفية، ما رواه الإمام أحمد من طريق شريح الحضرمي[1] وغيره قال: جلد عياض بن غنم[2] صاحب دارا حين فتحت، فأغلظ له هشام بن حكيم القول، حتى غضب عياض، ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم[3] فاعتذر إليه، ثم قال هشام لعياض : ألم تسمع النبي ﷺ يقول: (إن من اشد الناس عذابا أشدهم عذابا في الدنيا للناس).

فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أولم تسمع رسول الله ﷺ يقول: (من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبدِ له علانية، ولكن ليأخذ بيده ، فيخلو به، فإن قبل منه، فذاك ، وإلا كان قد أدى الذي عليه له)[4].

---

(١) هو شريح بن هانئ الحضرمي، أبو حيوة الحمصي المؤذن، من أعلام الحديث الثقات، مات سنة ٢٠٣ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٢٧٩٥).

(٢) هو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد الفهري، من الصحابة، قيل : أسلم قبل الحديبية ، وشهدها، وتوفي بالشام عام ٢٠هـ، وكان صالحا سمحا.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٥٠).

(٣) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي، الأسدي، ، من أفاضل الصحابة، وكان مهيبا، يأمر بالمعروف في رجال معه، قيل مات بأجنادين.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٥٧١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٠٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٢١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٦٧)، والحاكم (٣/ ٢٩٠)، وغيرهم.

قال الهيثمي: (رجاله ثقات وإسناده متصل). مجمع الزوائد (٥/ ٢٣٠).

وقد سار السلف الصالح على هذا:

روى البخاري ومسلم عن أبي وائل[1] أنه قال: (قيل لأسامة بن زيد[2]: لو أتيت فلانا ـ يعنون عثمان بن عفان ﷺ ـ فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أن أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه)[3].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في بيان منهج أهل السنة والجماعة: "ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك

وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (١/ ٥٢١).

(١) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، من الثقات الأعلام، من كبار التابعين، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٢٨٣٢).

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي حب رسول الله ﷺ وابن حبه، يكنى أبا محمد، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته، ولد أسامة في الإسلام، وهاجر إلى المدينة، وقبض رسول الله ﷺ وله عشرون سنة، وقيل: ثماني عشرة سنة، وكان قد أمره النبي ﷺ على جيش عظيم فمات ﷺ قبل أن ينفذ، فأنفذه أبو بكر ﷺ وكان عمر ﷺ يجله ويكرمه ويقدمه في العطاء على ابنه عبد الله، وقد اعتزل الفتن بعد قتل عثمان، اختلف في وفاته فقيل: مات في آخر أيام معاوية بالجرف سنة ثمان أو تسع وخمسين، ورجح ابن عبد البر أن وفاته سنة أربع وخمسين، والله أعلم.

روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أبو هريرة وابن عباس، وأبو وائل وغيرهم كثير.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٦١)، التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٣٣٨)، الاستيعاب (١/ ٣٤)، صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٥٢١)، أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٧٩)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/ ٤٦).

(٣) صحيح البخاري (٦/ ٣٣١)، صحيح مسلم (رقم: ٢٩٨٩).

على المنابر ؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان ، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذلك أن فلانا يفعلها، لا حاكم ولا غير حاكم[1].

ولعل في هذه النقول عن أهل العلم غنية عن غيرها مما سطره السلف الصالح في هذا الباب.

(١) انظر: فتوى للشيخ ابن باز ـ مطبوعة في آخر رسالة حقوق الراعي والرعية (ص٢٧ـ٢٨).

الفصل السادس: ثباتهم على دينهم وعدم ترددهم وتذبذبهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النصوص الواردة في الثبات على الدين.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن السلف في الثبات على الدين.

المبحث الثالث: أسباب الثبات على العقيدة الصحيحة عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: النصوص الواردة في الثبات على الدين.

لقد جاءت دلائل الكتاب والسنة متنوعة في ربط المسلم بربه ودينه، فتارة تأتي بالأمر بالصبر على الأذى، وتارة بالتسلية من الضالين، وتارة تبين لزوم الثبات على الدين مهما كانت الظروف والأحداث.

المطلب الأول: الآيات الواردة في الثبات على الدين.

من الآيات التي تحث على الصبر والثبات في الدين:

قوله جل وعلا: ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا شرعة ومنهاجا﴾[1].

وقال عز من قائل: ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾[3].

وقال عز وجل: ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾[4].

(١) سورة المائدة ، الآية ٤٨.

(٢) سورة يونس، الآية ٦٥.

(٣) سورة هود، الآية ١٢٠.

(٤) سورة الحجر، الآية ٩٧ـ٩٩.

وقال سبحانه: ﴿ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم﴾[1].

إلى غير ذلك من الآيات.

(١) سورة الزخرف، الآية ٤٣.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في الثبات على الدين.

كما أنه قد جاء في السنة من القصص والوقائع التي تحث على الصبر في الدين، والثبات عليه، فمن ذلك:

ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته: (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم)[1].

ـ وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[2].

ـ وعن النواس بن سمعان قال: (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٢٢٩)، والنسائي (رقم: ١٢٨٧)، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (رقم: ٢٥٣١٠)، والترمذي في جامعه (رقم: ٣٤٤٤).

خارج خلة بين الشأم والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله) الحديث[1] .

إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم: ٥٢٢٨.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن السلف في الثبات على الدين.

كما أن السلف الصالح قد سجلوا لنا أروع الأمثلة في ثباتهم على الدين:

- عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تدعو الله لنا.

قال : (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنين، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله)[١].

- وعن ميمون بن الأسبغ[٢] قال: كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت : ما هذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل يمتحن.

فدخلتُ فلما ضرب سوطا قال: بسم الله .

فلما ضرب الثاني، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فلما ضرب الرابع قال: ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٢٣٤، رقم: ٣٤١٦) ـ طبعة مصطفى البغا ـ دمشق .

(٢) هو ميمون بن الأسبغ بن الفرات النصيبي، أبو جعفر، قال عنه الحافظ ابن حجر: مقبول، مات سنة ٢٥٦ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٧٠٩٢).

(٣) سورة التوبة، الاية ٥١.

فضرب تسعة وعشرين سوطا[1].

وذكر الطبري أن المأمون[2] أمر بامتحان العلماء في خلق القرآن وكان في كتابه: ومن لم يرجع عن شركه ممن ذكرت ولم يقل إن القرآن مخلوق فاحملهم أجمعين إلى عسكر أمير المؤمنين ، فإن لم يرجعوا ويتوبوا احملهم جميعا على السيف.

فأجاب القوم إلا أربعة هم:

أحمد بن حنبل.

وسجادة[3].

والقواريري[4].

---

(١) انظر: صفة الصفوة (٢/ ٣٥٠).

(٢) هو عبد الله بن هارون الرشيد، بن محمد المهدي، بن أبي جعفر المنصور، الخليفة العباسي، قرأ العلم والأدب، والأخبار والعقليات، وعلوم الأوائل، وكان يجل أهل الكلام، مات سنة ٢١٨ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٧٢).

(٣) هو الحسن بن حماد بن كسيب الحضرمي، البغدادي، أبو علي، الإمام القدوة، المحدث، مات سنة ٢٤١ هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٢٩٥)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٧٢).

(٤) هو عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري، أبو سعيد البصري، نزيل بغداد ، من الثقات الأثبات، مات سنة ٢٣٥ هـ على الأصح، وله خمس وثمانون سنة.

انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٢٠)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٤٢)، تقريب التهذيب (رقم: ٤٣٥٤).

وابن نوح.

فاستدعاهم إسحاق بن إبراهيم[1]، فشدوا في الحديد، ثم توفي المأمون[2].

- وفي ترجمة أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملي[3] أنه قال: "عندما دخل المعز لدين الله الفاطمي مصر واستقر في عاصمته الجديدة القاهرة سنة ٦٢٣ هـ، أحضر أبا بكر النابلسي الزاهد، وكان ينزل الأكواخ من أرض دمشق، فقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل المسلم عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهما واحدا، وفي الشيعة تسعة، فقال: ما قلت هذا؟

فقال: كيف قلت؟

قال: قلت: إذا كان معه عشرة وجب أن يرميكم بتسعة ويرمي العاشرة فيكم أيضا، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيت الألوهية.

---

(١) هو إسحاق بن إبراهيم الخزاعي، نائب المأمون على العراق.

انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٨٧).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٨/ ٦٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٨٨).

(٣) هو محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر الرملي، من أعيان نابلس، مات مقتولا على يد المعز الفاطمي.

انظر: تاريخ دمشق لاين عساكر (١٣/ ٢٦٣).

فأمر المعز بإشهاده، وضرب بالسياط ليرجع عن قوله، فلم يرجع، ثم أخرج في اليوم الثالث، فسُلخ ، سلخه رجل يهودي، وكان يقرأ القرآن ولا يتأوه.

قال اليهودي: فداخلتني له رحمة، فطعنت قلبه بسكين فمات عاجلا.

وحكى صاحب له قال: عندما هموا بسلخه سألته ما هذا؟ فقال: درجات.

وكان أبو بكر النابلسي رحمه الله نبيلا جليلا رئيس مدينة الرملة بفلسطين، محدثا، هرب إلى دمشق عندما احتل الفاطميون الرملة، فأدركوه بدمشق، ثم أحضروه إلى أميره كما سبق ذكره[1].

(١) انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٤/ ٢٤٥)، المقفى الكبير للمقريزي ص ٢٣٩، دار الغرب الإسلامي ـ ١٤٠٧ هـ.

المبحث الثالث: أسباب الثبات على العقيدة الصحيحة عند أهل السنة والجماعة.

يحسن في هذا المبحث أن أتعرض لجملة من الأسباب التي جعلت من أخص خصائص أهل السنة والجماعة الثبات على العقيدة الصحيحة وعدم التذبذب في ذلك وذلك جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا، ومن هذه الأسباب:

أولا: اعتصام أهل السنة والجماعة بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وإيمانهم بجميع ما جاء فيهما، وأنهم لم يفرقوا بين النصوص، بل أخذوا بجميع النصوص جملة وتفصيلا[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جماع الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة، وطريق الشقاوة والهلاك: أن يجعل ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه، وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان، فيصدق بأنه حق وصدق، وما سواه من كلام الناس يعرض عليه، فإن وافقه فهو حق، وإن خالفه فهو باطل"[2].

(١) انظر زيادة في البحث: الباب الثاني الفصل الثاني، والثالث والرابع من هذه الرسلة.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/ ١٣٥-١٣٦).

ثانيا: اعتقادهم أن الكتاب والسنة مشتملان على المعتقد الحق الذي لا نقص فيه من أي وجه من الوجوه.

قال الله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[1].

وقال النبي ﷺ : (والذي نفس محمد بيد لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن رسول الله ﷺ بين جميع الدين أصوله وفروعه، باطنه وظاهره، علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصاما بهذا الأصل كان أولى بالحق علما وعملا"[3].

ثالثا: عند وقوع النزاع يرجع أهل السنة والجماعة إلى الكتاب والسنة .

قال الله عز وجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله

---

(١) سورة المائدة، الاية ٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، (١/ ١٣٤)، رقم: ١٥٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩/ ١٥٥ـ١٥٦).

والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[١].

رابعا: الاعتقاد المدون عن السلف لم يكن أحد لينشئ ذلك من قبل نفسه بل يعتمدون في ذلك على النصوص الشرعية.

وهذا ما وضحه شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا: "ليس الاعتقاد لي ولا لمن هو أكبر مني، بل الاعتقاد يؤخذ عن الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، يؤخذ من كتاب الله، ومن أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من الأحاديث المعروفة، وما ثبت عن سلف الأمة"[٢].

وقال أيضا: "اعتقاد الشافعي واعتقاد سلف الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، وسهل بن عبد الله التستري، وغيرهم، فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين... واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وهو ما نطق به الكتاب والسنة"[٣].

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٠٣).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٢٥٦).

خامسا: سلامة فطرهم من التدنس، وصحة عقولهم[1].

فهم يقولون في ما يعتقده أهل السنة بما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة الموافقة لفطرهم، وعقولهم.

سادسا: ارتباطهم بفهم السلف[2].

قال الله تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[3].

قال السجزي واصفا أهل السنة والجماعة: " فأهل السنة هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح رحمهم الله عن الرسول ﷺ لأنهم رضي الله عنهم أئمة، وقد امرنا باقتداء آثارهم، واتباع سنتهم وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى إقامة برهان، والأخذ بالسنة واعتقادها مما لا مرية في وجوبه"[4].

وقال الآجري: "علامة من أراد الله به خيرا سلوك هذا الطريق ؛ كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ وسنن أصحابه ﷺ ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي،

---

(١) انظر: الباب الثاني ، التمهيد.

(٢) انظر: الباب الثاني الفصل السابع.

(٣) سورة النساء، الآية ١١٥.

(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ٩٩).

وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء"[1].

سابعا: توسطهم في مسائل الاعتقاد، وعدم الالتفات إلى طريقة أهل البدع[2].

ثامنا: جمعهم في دينهم بين العلم والعمل، وبين القول والفعل، فهم يعتقدون الاعتقاد الصحيح، ويجتهدون في طاعة الله والتقرب إليه.

تاسعا: أنهم تركوا التلون والخصومات في الدين[3].

(١) الشريعة (١/ ٣٠١).

(٢) انظر: وسطية أهل السنة للشيخ محمد باكريم.

(٣) انظر: الإبانة لابن بطة (٢/ ٥٠٣_٥١٩).

الفصل السابع: وضوح عقيدتهم وصفائها.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مكانة العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: الإسلام دين الله.

المبحث الثالث: جوانب من صفاء العقيدة ووضوحها عند السلف.

المبحث الرابع: أثر صفاء عقيدة السلف على النفس.

المبحث الأول: مكانة العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

إن للعقيدة الإسلامية الصافية مكانة عالية في الدين، فهي بمنزلة الأساس من البنيان، وبمثابة الأصل الذي يبنى عليه غيره، قال جل وعلا : ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾[1].

قال الشيخ السعدي: فكذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن علما واعتقادا ، وفرعها من الكلم الطيب والعمل الصالح والأخلاق المرضية والآداب الحسنة في السماء دائما يصعد إلى الله منه من الأعمال والأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان ما ينتفع به المؤمن وينفع غيره"[2].

ولما كانت هذه العقيدة شأنها عظيم، سمت منزلتها في نفوس الأتقياء من أهلها، وعلا قدرها في نفوسهم، وتمكنت من قلوبهم حتى جعلوا كل شيء ينطلق منها.

ولذا اهتم السلف الصالح بالجانب العلمي والعملي في توحيد الله تعالى وفي دينهم، ومن تلكم الثمرات التي ظهرت من خلال إظهارهم الاعتقاد الصحيح المخالف لما عليه أهل الأهواء، ظهرت تأليفات في المعتقد ، كانت في بدايتها تعرض العقيدة السلفية الصافية،

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٢٥).

ثم ازداد التصنيف في الباب حتى أصبحت تحوي المجلدات الكبار في بيان الحق وردع الباطل وقهره.

وبعد وفاة النبي ﷺ وذهاب كثير من الصحابة ظهرت فئام من الناس ضلوا عن معرفة الحق في الاعتقاد وانحرف كثيرون عنه، وحادوا عن الجادة، تصديقا لما أخبر به النبي ﷺ مما سيكون في آخر هذا الزمان: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله ؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي).

وفي رواية : (هي الجماعة)[1].

فلم يسلم من تلك الفرق إلا فرقة واحدة صح اعتقادها في ربها، وحسن عملها في دينها ، ومن عصر النبي ﷺ إلى يومنا هذا وأهل السنة والجماعة في كل مكان ثابتون على اعتقادهم مهما ظهرت الفتن، وانجرفت الفتن.

وسيأتي مزيد تفصيل فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

(١) تقدم تخريجه ص ٨٩.

المبحث الثاني: الإسلام دين الله.

إن الله تبارك وتعالى أرسل رسله بالإسلام لرد الناس إلى دينهم، وليصحح عقائدهم، والرسل عليهم الصلاة والسلام إنما أمروا بعبادة الله وحده، والرغبة إليه والتوكل عليه، والطاعة لهم، وهذا هو الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه لقوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[1].

فالإسلام هو الاستسلام لله وحده بالطاعة فعلا للمأمور وتركا للمحظور، في كل زمان ومكان كانت الشريعة فيه قائمة.

وهذا هو الإسلام بالمعنى العام.

ويتفرع على هذا أن أصحاب الملل السابقة كانوا مسلمين حين كانت شرائعهم قائمة لم تنسخ، كما قال تعالى عن نوح وهو يخاطب قومه: ﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾[2].

وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين﴾[3].

وقال عن موسى عليه السلام في مخاطبته قومه: ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية١٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٧٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٦٧.

(٤) سورة يونس، الآية ٨٤.

وقال عن الحواريين أتباع عيسى عليه السلام: ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾[1].

وأما الإسلام بالمعنى الخاص ، فيختص بشريعة محمد ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾[2].

فلا إسلام بعد بعثته ﷺ إلا باتباعه، لأن دينه مهيمن على الأديان كلها ظاهر عليها، وشريعته ناسخة للشرائع السابقة كلها، قال تعالى: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[3].

وقال عز وجل: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[4].

فمن بلغته رسالة النبي ﷺ فلم يؤمن به، ولم يتبعه لم يكن مؤمنا ولا مسلما ، بل هو كافر من أهل النار لقول النبي ﷺ : (والذي نفس

---

(١) سورة المائدة، الآية ١١١.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٨١.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣٣.

محمد بيد لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[(١)].

ومن زعم أن مع دين محمد دينا سواه قائما مقبولا عند الله تعالى من دين اليهود أو النصارى أو غيرهما فهو مكذب لقول الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[(٢)]، وقوله: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[(٣)].

ومما يبين هذا الأصل قوله تعالى: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾[(٤)].

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره : وهذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾، وأمركم بالوفاء به، هو صراطه، يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده (مستقيما) يعني قويما لا اعوجاج به عن الحق (فاتبعوه) يقول: فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل) يقول: ولا تسلكوا طريقا سواه، ولا تركبوا منهاجا غيره، ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية، وعبادة الأوثان، وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات (فتفرق بكم عن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، (١/ ١٣٤)، رقم: ١٥٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٨٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

سبيله)، يقول: فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق، ولا أديان[1].

(١) جامع البيان (٨/ ٨٧ـ٨٨).

المبحث الثالث: جوانب من صفاء العقيدة ووضوحها عند السلف.

إن أهل السنة والجماعة انطلقوا فيما يعتقدونه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأورثهم ذلك صفاء واجتماعا، ولهذا يقول قوام السنة الأصبهاني: "ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافا، ولا تفرقا في شيء ما، وإن قلن بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء عن قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا"[1].

ومن أبرز المسائل التي تبين الوضوح والاتفاق:

- أنهم دعاة إلى التوحيد ونبذ الشرك.

فإنهم يحثون في دعوتهم الناس على تعليم التوحيد ومدارسته، ونبذ الشرك بشتى أنواعه.

- أنهم دعاة إلى السنة ونبذ البدع.

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٢٤-٢٢٥).

وهذا الأصل اتفق السلف عليه من عهد الصحابة إلى يومك هذا كلهم يدعون إلى السنة ويردون البدعة، ويحذرون من أهلها.

ـ وكذلك في الأسماء والصفات فإنهم اتفقوا على إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تمثيل ولا تكييف.

ـ وكذلك اتفاقهم في مصادر التلقي التي يستدل بها على الكتاب والسنة[1].

(١) انظر: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥١ـ١٧٦).

المبحث الرابع: أثر صفاء عقيدة السلف على النفس.

مما لا ريب فيه أن للعقيدة السلفية الصافية الأثر الكبير على نفوس معتقديها من الثبات على الحق، واطمئنان نفوسهم لهذا الاعتقاد، بحيث يشعر كل واحد منهم براحة في قلبه، وطمأنينة وأنس وسعادة وفرج ولذة، قال جل وعلا: ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1].

قال ابن القيم واصفا هذه الطمأنينة في قلب أهل السنة: "ولهذا تجد قلوب أصحاب الأدلة السمعية مطمئنة بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته واليوم الآخر لا يضربون في ذلك ولا يتنازعون فيه، ولا يعرض لهم الشك عند الموت، ولا يشهدون على أنفسهم، ويشهدون عليهم غيرهم بالحيرة والوقوف والشك"[2].

وابن القيم يعرض بهذا مذهب المتكلمين الذين خاضوا فيه بغير علم نافع، حيث يقول أحدهم: "نهاية إقدام العقول عقال".

ويقول الآخر: لعمري لقد طفت المعاهد كلها.

أو يقول: فيك يا أغلوطة الفكر.

أو يقول: "ما أدري على أي عقيدة أموت"[3].

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢٨.

(٢) الصواعق المرسلة (٢/ ٧٤١-٧٤٢).

(٣) انظر: الصواعق المرسلة (٢/ ٧٤٢، ٦٦٨، ١/ ١٦٦).

ومن مقارنات السلف بين مذهب أهل السنة وبين مذهب المتكلمين، أن ابن قتيبة رحمه الله ذكر في أول كتابه مختلف الحديث أهل الحديث وأئمتهم وأهل الكلام وأئمتهم، ثم ذكر بعد ذلك أقوال وأعمال ووصف أئمة الحديث وأقوال وأفعال أئمة الكلام، بحيث يتبين لكل منصف أن أهل الحديث هم أهل الحق والهدى وأن غيرهم أولى بالضلال والجهل والحشو والباطل[1].

وقال ابن تيمية في المقارنة بين حال أهل السنة وحال أهل الكلام: "إنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالا من قول إلى قول، وجزما بالقول في موضع، وجزما بنقيضه، وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين.

ثم قال: وأما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده ، بل هو أعظم الناس صبرا على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين، كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وغيرهم من الأئمة، حتى كان مالك رحمه الله يقول: "لا تغبطوا أحدا لم يصبه في هذا الأمر بلاء"، يقول: إن الله لا بد أن يبتلي المؤمن.

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٥٣).

ثم قال شيخ الإسلام: وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة، بل إن المتفلسف أعظم اضطرابا وحيرة في أمره من المتكلم"[1].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٥٠_٥١).

الفصل الثامن: العمل على تأليف القلوب واجتماع الكلمة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النصوص الواردة في الأمر بالجماعة والحث عليها.

المبحث الثاني: النصوص الواردة في ذم التفرق.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عن السلف في تأليف القلوب وجمع الكلمة.

المبحث الأول: النصوص الواردة في الأمر بالجماعة والحث عليها.

لقد جاءت النصوص الكثيرة التي تحث على الترابط بين المسلمين، والإحساس بالأخوة ، والأمر بالتعاون على البر والتقوى، فمن ذلك:

المطلب الأول: النصوص الواردة في كتاب الله في الأمر بالجماعة والحث عليها.

وهي كثيرة جدة في هذا الباب أكتفي منها بما يلي:

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾[١].

وقال جل وعلا: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾[٣].

إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٣) سورة التوبة، الآية ٧١.

المطلب الثاني: النصوص الواردة في السنة في الأمر بالجماعة والحث عليها.

كما أنه قد جاء في السنة ما يؤكد هذا الأمر:

- فعن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)[1].

- وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (استوصوا بأصحابي خيرا، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يعجل الرجل بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد، ومن الاثنين أبعد، فمن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن)[2].

وبين الشافعي رحمه الله أن معنى الجماعة في هذا الحديث هو الاجتماع على الطاعة، وأن من قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، (١٢/ ١٠) - بشرح النووي -.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الفتن، الباب السابع، (٤/ ٤٦٥)، رقم: ٢١٦٥، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٤٣٦)، وابن أبي عاصم في السنة (رقم: ٨٦-٨٨)، والحاكم (١/ ١١٤)، وغيرهم.

والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي، والألباني.

انظر: ظلال الجنة (رقم: ٨٦-٨٨).

لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومه[١].

ـ وفي الحديث الصحيح: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله ؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[٢].

وفي رواية : (هي الجماعة)[٣].

إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) انظر: الرسالة (ص٤٧٤ـ٤٧٦).

(٢) سبق تخريجه ص ٧٥.

(٣) تقدم تخريجها ص ٨٩.

المبحث الثاني: النصوص الواردة في ذم التفرق.

ومما يبين أيضا وجوب لزوم الجماعة والحث عليها ولم شمل الأمة النصوص الواردة في ذم التفرق والتحذير منه، وهي جديرة بالذكر هنا.

المطلب الأول: النصوص الواردة في القرآن في ذم التفرق.

في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى جاء التحذير من الافتراق ، والوعيد الشديد من مفارقة الجماعة ، فمن هذا:

قول الله جل وعلا: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾(١).

قال ابن كثير: "ينهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضين في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم"(٢).

ولهذا قال مالك رحمه الله : " ما آية في كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٠٥-١٠٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٩٠).

وجوه﴾ إلى قوله: ﴿ بما كنتم تكفرون﴾، قال مالك: فأي كلام أبين من هذا؟"[١].

وقال تعالى: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾[٢].

وقال عز وجل: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾[٣].

قال ابن سعدي[٤] رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يتوعد تعالى الذين فرقوا دينهم أي شتتوه وتفرقوا فيه، وكل أخذ لنفسه نصيبا من الأسماء، التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئا، كاليهودية والنصرانية، والمجوسية ، أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئا، ويجعله دينه، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه ، كما هو حال أهل الفرقة ، من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة"[٥].

---

(١) انظر: الاعتصام (٢/ ٢٩٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٩.

(٤) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، أبو عبد الله، الشهير بابن سعدي، العلامة، الفقيه، الأصولي، الورع الزاهد، من مصنفاته البديعة توضيح الكافية الشافية، تيسير الكريم الرحمن وغيرهما، مات سنة ١٣٧٦ هـ.
انظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي (١/ ٢١٩)، علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ البسام (٣/ ٢١٨)، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبد الرزاق العباد البدر (ص١١-٦٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٥١٠).

إلى غير ذلك من النصوص القرآنية.

المطلب الثاني: النصوص الواردة في السنة في ذم التفرق.

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية)[1].

ـ وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)[2].

إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في الحث على الجماعة والتحذير من الافتراق.

---

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أمورا تنكرونها)، (١٣/ ٥)، رقم: ٧٠٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، (١٢/ ٢٤١) ـ بشرح النووي ـ.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عن السلف في تأليف القلوب وجمع الكلمة.

وقد اتبع السلف الصالح النصوص التي حثت على الجماعة واجتهدوا في جمع الناس على الحق ونبذ كل ما يخالف ذلك من العصبيات وأمور الجاهلية، ومن تلك الصور الرائعة:

- عن رياح بن الحارث[1] قال: كنت عند منبر الحسن بن علي وهو يخطب الناس بالمدائن، فقال: ألا إن أمر الله واقع إذ ما له دافع، وإن كره الناس، إني ما أحببن أن لي من أمة محمد مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم، قد علمت ما ينفعني مما يضرني فالحقوا بجهاتكم"[2].

- وعن سعد بن أبي وقاص[3] أنه : (اعتزل اختلاف الناس بعد مقتل عثمان ﷺ ، وحفر بئرا في مكان منعزل وعاش فيه، وأمر أهله ألا يعلموه شيئا من أمر الخلاف بين القوم حتى يتفقوا على خليفة،

---

(١) هو رياح بن الحارث النخعي ، أبو المثنى الكوفي ، ثقة يعد في كبار التابعين.
انظر: تقريب التهذيب (رقم: ١٩٨٣).

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣/ ٢٦٣).

(٣) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق ، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من رمي بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، وهو آخر العشرة وفاة منهم، مات بالعقيق سنة ٥٥ هـ، وقيل غير ذلك من الأقوال.
انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٢٢٧٢).

فجاءه ابنه عبد الله وقال لـه: أرضيت لنفسك أن تقيم بهذا المنزل وأصحاب رسول الله ﷺ يختلفون في الخلافة؟

فقال له: إن جئتني بسيف يعرف المؤمن من الكافر إذا ضربت به فعلت)[١].

ـ وعن علي بن الأحمر: (قال مروان بن الحكم[٢] لابن عمر: ألا تخرج إلى الشام فيبايعونك؟

قال: كيف نصنع بأهل العراق؟

قال: نقاتلهم بأهل الشام.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٨٧).

(٢) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أبو عبد الملك، وقيل: أبو القاسم، أو أبو الحكم، ابن عم عثمان بن عفان، ولد بمكة، واختلف في صحبته وجزم ابن حجر بعدم الصحبة، وقال: لم أر من جزم بصحبته، كان مع أبيه بالطائف إلى أن أذن عثمان للحكم بالرجوع إلى المدينة، فرجع مع أبيه، وجعله عثمان كاتبا له، وكان ذا شهامة وشجاعة ومكر ودهاء ، وكان يتتبع قضاء عمر.

شهد الجمل مع عائشة ثم صفين مع معاوية وولاه معاوية إمرة المدينة، ثم عزله وبقي بالشام، وبايعه أهلها بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية، وبقي على الشام ومصر تسعة أشهر، ومات خنقا، وقيل بالطاعون في رمضان سنة خمس وستين. أرسل عن النبي ﷺ ، وروى عن عمر وعثمان، وعلي وزيد بن ثابت، وروى عنه سهل بن سعد، وابنه عبد الملك، وعروة، وابن المسيب، وغيرهم.

انظر: الطبقات لابن سعد (٥/ ٣٥)، التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣٦٨)، الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٤٠٥)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٧٦)، الإصابة (٣/ ٤٩٥).

قال: والله ما يسرني لو بايعني الناس كلهم إلا أهل فدك إني قاتلتهم فقتل منهم رجل)[1].

- وعن مالك بن دينار[2] قال: (لما وقعت الفتنة أتيت الحسن البصري ثلاثة أيام أسأله: يا أبا سعيد ما تأمرني ؟

فلا يجيبني ، والله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي وأشرب من أفواه الأنهار، وآكل من بقل البرية حتى يحكم الله بين عباده)[3].

إلى غير ذلك من الأحداث المشهورة[4].

وقال ابن تيمية في بيان حال السلف: "وأهل السنة والحديث أعظم الناس اتفاقا وائتلافا، وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والائتلاف أقرب"[5].

وهكذا نجد أهل السنة والجماعة قد جمعوا بين العلم والعمل في التوحيد، وبين الثبات والصفاء في العقيدة، وأنهم سائرون وسالكون

---

(١) تاريخ دمشق (٣١/ ١٨٥).

(٢) هو مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، أحد أئمة الزهد، مضرب المثل في التعبد والتنسك، ومن الأعلام المشهورين، مات سنة ١٣٠هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: تقريب التهذيب (رقم: ٦٤٧٥).

(٣) انظر: مختصر ابن منظور (٢٤/ ٣٠).

(٤) انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٦/ ١٩٤)، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (ص٩٦)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٢٢).

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٥١).

فيما انتهجوه على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يخرجون عن ذلك في أي شيء كان، سواء في الاعتقاد أو السلوك أو العبادة.

الخَاتِمَة

أحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفقني وأعانني على إتمام هذه الرسالة، فله الحمد أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً ، ولقد عشت مع هذه الرسالة أتصفح هدي النبي ﷺ، وصحابته من بعده، والتابعين لهم بإحسان ، أنهل من المنهج النبوي الفوائد العظيمة، ومن خصائص أهل السنة والجماعة الآثار الطيبة، أسأل الله تعالى أن ينفعني الله بها.

هذا وقد استخلصت من هذه الرسالة أمورا عدة أجملها فيما يلي:

- توصلت في بحثي : إلى أن من خصائص أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال : الاعتصام بالكتاب والسنة ، وعدم التفريق بينهما في الاستدلال على مسائل الاعتقاد وغيرها.

- وأنهم يقدمون فهم السلف على فهم غيرهم.

- وأنهم يتبعون الرسول ﷺ ، فلا معصوم عندهم غيره ، ويبرز ذلك في في الاعتقاد والعمل والقول، وقد ذكرت نماذج لذلك في ثنايا البحث.

- ومما نتج عن هذا أنهم أحرص الناس على العدل والإنصاف فيما بينهم ، ومع خصومهم، وقد ذكرت نماذج من ضوابط أهل السنة والجماعة في ذلك.

- كما أنهم لم يهملوا جانب الولاء والبراء، بل تجدهم يسارعون إلى تطبيق ذلك في واقع الحياة.

- إلى جانب منهجهم العلمي المتقدم ، فإنهم جمعوا إلى ذلك العمل بالكتاب والسنة، والتعبد لله تعالى على وفق ما جاء في سنة المصطفى ﷺ .

- وهم في هذا كله متسمون بالزهد، والصبر ، والقناعة بما قسم الله لهم، والتحلي بالأخلاق الفاضلة .

- وهم مع هذا كله محافظون على جمع كلمة المسلمين على الحق، فتراهم يحذرون من الولوج في الفتن، ويمنعون من الخروج على ولاة أمورهم، مع ثبات كبير على دينهم ، وعدم تذبذبهم، ووضوح عقيدتهم وصفائها، وقد ذكرت النصوص الواردة في ذلك، مع نماذج ملموسة في الواقع العملي.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، صواباً على سنة نبيه ﷺ نافعاً للإسلام والمسلمين ، وحسبي أني بذلت جهدي أن يظهر هذا العمل خالياً من النقص والقصور ، ولكن النقص من صفات البشر ، وكل ابن آدم خطاء فما كان فيها من صواب فمن الله سبحانه، وما كان فيها من نقص أو خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله أن يتجاوز عن الخطأ ويعفو الزلل وأن يقبل الصالحات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس العامة

١ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ـ فهرس الآثار.

٤ـ فهرس الأعلام.

٥ـ فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية.

٦ـ فهرس المصادر والمراجع.

٧ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم	٢١	٢٢٠
بديع السموات والأرض	٢٧	٣٥٦
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا	٢٨	٢٢٠
فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	٥٠١
أتأمرون الناس بالبر	٤٤	٢٩٥
ثم توليتم من بعد ذلك	٦٤	٥٠١
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل	٨٣	٤٥٠
واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان	١٠٢	٢٨٩
قولوا آمنا بالله وما أنزل	١٣٦	٣٨٥
وكذلك جعلناكم أمة وسطا	١٤٣	١٧١، ٢٨٠، ٣٧٥
ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب	١٤٥	٢٨٩
واستعينوا بالصبر والصلاة	١٥٣	٥٥٦
ولنبلونكم بشيء من الخوف	١٥٥	٥٥٦
إن الصفا والمروة من شعائر الله	١٥٨	٣٢٠
إن في خلق السموات والأرض	١٦٤	٢٢٠، ٢١١
واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم	٢٣١	١٦٦

حافظوا على الصلوات	٢٣٨	٣٧٦
وليكتب بينكم كاتب بالعدل	٢٨٢	٤٦٨
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه	٢٨٥	٣٨٦
سورة آل عمران		
هو الذي أنزل عليك الكتاب	٧	٢٥٩، ٢٦٦، ١٨٩
إن الدين عند الله الإسلام	١٩	٥٩٨
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء	٢٨	٣٤٤، ٣٤٠
قل إن كنتم تحبون الله	٣١	٣٠٠، ٢٩٢
قل أطيعوا الله والرسول	٣٢	١٩١
يختص برحمته من يشاء	٧٤	٥٠٢
ما كان إبراهيم يهوديا	٧٦	٥٩٨
ومن يبتغ غير الإسلام دينا	٨٥	٦٠٠
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته	١٠٢	٨٩، ٦٠٨،٣
ولتكن منكم أمة يدعو إلى الخير	١٠٤	٤٤٢
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا	١٠٥	٦١١،٨٩
كنتم خير أمة	١١٠	٤٣٧، ٤٤٢
يؤمنون بالله واليوم الآخر	١١٤	٤٤١

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة	١١٨	٣٣٢
وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون	١٣٢	٨٦، ١٩١
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	١٤٤	١٩٩
ما كان الله ليذر المؤمنين	١٧٩	٥٤١
لقد سمع الله قول الذين قالوا	١٨١	٣٨٢
لتبلون في أموالكم وأنفسكم	١٨٦	٥٥٦
إن في خلق السموات والأرض	١٩٠	٢١١
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا	٢٠٠	٥٥٧
سورة النساء		
يا أيها الناس اتقوا ربكم	١	٣، ٤٦٩
ومن يطع الله والرسول	١٣	١٩٠
يريد الله ليبين لكم ويهديكم	٢٦	٤٣
إن الله لا يغفر أن يشرك به	٤٨	٤، ٣٠٨
إن الله يأمركم أن تؤدوا	٥٨	٥٦٣
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٥٩	٢٢٧، ٢٠٠، ١٩٦، ٥٩٢
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله	٦٤	١٩١
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر	٦٥	١٩٧، ٢٨٤، ٢٢٧،

		٢٨٤، ٦٢٤
ومن يطع الله والرسول فأولئك	٦٩	١٩١، ٨٦
قل متاع الدنيا قليل	٧٧	٥١٧
لاتبعتم الشيطان إلا قليلا	٨٣	٢٨٩
أفلا يتدبرون القرآن	٩٢	٤٢٤
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق	١٠٥	١٦٣، ٦٢٩
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى	١١٥	١٧٠، ٥٩٣، ٢٨٩
يا أيها الذين كونوا قوامين بالقسط	١٣٥	٤٦٨
إن الذين يكفرون بالله ورسله	١٥٠	٣٨٨، ٣٨٧
رسلا مبشرين ومنذرين	١٦٥	٤٣٩
سورة المائدة		
اليوم أكملت لكم دينكم	٣	٢٢٤، ٢٠٢، ٢٠٤، ٣٦٦، ٥٩١
ولا يجرمنكم شنئان قوم	٨	٤٨٢،

		٤٦٦، ٤٩٧
لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح	١٧	٣٨٣
قالوا يا موسى إن فيها قوما	٢٢	٣٨٧
قالوا يا موسى إنا لن ندخلها	٢٤	٣٨٧
وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط	٤٢	٤٦٧
فاحكم بينهم بما أنزل الله	٤٨	٥٨٢
وأن احكم بينهم بما أنزل الله	٤٩	٥٦٣
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم	٥١	٤٨٢، ٣٣٢، ٣٤٣
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين	٥٤	٣٣٨
إنما وليكم الله ورسوله	٥٥	٢٣٢
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا	٥٧	٣٤٤، ٣٤٠
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل	٦٧	٣١١
وقالت اليهود يد الله مغلولة	٦٤	٣٨٢
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة	٧٣	٣٨٣، ٣٨٩
إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة	٧٢	٤
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٩٢	٨٦
وإذ أوحيت إلى الحواريين	١١١	٥٩٩
سورة الأنعام		

وهو الله في السموات وفي الأرض	٣	٣٩٧
ما فرطنا في الكتاب من شيء	٣٨	٢٢٣
قل لا أقول لكم عند خزائن الله	٥٠	٢٩٢
لا تدركه الأبصار	١٠٣	٣٩٧
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم	١٣٥	٢٩٦
فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة	١٤٧	٥٠١
وإن قلتم فاعدلوا	١٥٢	١٦٨
وأن هذا صراطي مستقيما	١٥٣	٩٥، ١٠٩، ٦٠٠، ٦١٢،
إن الذين فرقوا دينهم	١٥٩	٣٦٧، ٦١٢
قل إن صلاتي ونسكي ومحياي	١٦٢	٥٩٩
سورة الأعراف		
أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض	١٨٥	٢٠٥
هل ينظرون إلا تأويله	٥٣	٢٧٠، ٣٠٣
ثم استوى على العرش	٥٤	١٣٠
قال يا قوم ليس بي ضلالة	٦١	٣١٠
ولكن رسول من رب العالمين	٦٧	٣١٠
فتولى عنهم وقال	٧٩	٣١٠
وجاوزنا ببني إسرائيل	١٣٨	٣٨١

الآية	رقمها	الصفحة
واتخذ قوم موسى من بعده	١٤٨	٣٨٢
ورحمتي وسعت كل شيء	١٥٦	٥٠٢
لم تعظون قوما الله مهلكهم	١٦٤	٤٣٩
وإن لم تأتهم بآية قالوا	٢٠٣	٢٩٣
سورة الأنفال		
واتقوا فتنة لا تصيبن	٢٥	٥٣٩
وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين	٣٢	٤٢
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا	٧٢	٣٣٨، ٣٣٩، ٣٣٨
سورة التوبة		
وقالت النصارى المسيح ابن الله	٣٠	٣٨٣
قل هو الذي أرسل رسوله	٣٣	٥٩٩
والذين يكنزون الذهب والفضة	٣٤	٣٢٦
قل لن يصيبنا إلا ما كتبه الله	٥١	٥٨٦
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٧١	٥٧٥، ٤٣٧، ٣٣٧، ٦٠٧
والسابقون الأولون	١٠٠	٣١٤
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨	٥٠٢
سورة يونس		
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا	٥٨	٥٠٩

قل آلله أذن لكم	٥٩	٣٦١
ولا يحزنك قولهم	٦٥	٥٨٢
فأجمعوا أمركم وشركاؤكم	٧١	١٦٩
فإن توليتم فما سألتكم من أجر	٧٢	٥٩٨
وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا	٨٧	٢٩٦
قل انظروا ماذا في السموات والأرض	١٠١	٢٠٤
سورة هود		
ألر كتاب أحكمت آياته	١	٢٦٢، ٤١٣، ٤٢٥، ٢٩٤
وكلا نقص عليك من أنباء	١٢٠	٥٨٢
ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل	٩٣	٢٩٥
سورة يوسف		
إنا أنزلناه قرآنا عربيا	٢	١٦١
إني تركت ملة قوم	٣٧	
ما كان حديثا يفترى	١١١	٢٢٤
سورة الرعد		
الله يبسط الرزق لمن يشاء	٢٦	٥١٧، ٦٠٤
سورة إبراهيم		
أفي الله شك فاطر السموات والأرض	١٠	٢١٩
ألم تر كيف ضرب الله مثلا	٢٤	٥٩٦

سورة الحجر		
إنا نحن نزلنا الذكر	٩	١٦١، ٢٩٣
وقد خلت سنة الأولين	١٣	٤٢
واخفض جناحك لمن اتبعك	٨٨	٣٣٨
ولقد نعلم أنك يضيق صدرك	٩٧	٥٨٣
سورة النحل		
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا	٣٦	٣٠٣، ٣٨١
وأنزلنا الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم	٤٤	١٦٣
والله أخرجكم من بطون أمهاتكم	٧٨	١٨٦
نزلنا عليك الكتاب تبيانا	٨٩	٢٢٣
إن الله يأمر بالعدل والإحسان	٩٠	٤٦٩
ولنجزينهم أجرهم بأحسن	٩٢	٢٩٧
ما عندكم ينفد	٩٦	٥١٧
فإذا قرأت القرآن	٩٨	١٥٩
وهذا لسان عربي مبين	١٠٣	١٦٢
ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم	١١٦	٣٦١
ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة	١٢٣	٢٨٩
سورة الإسراء		
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	١٥	٤٩٢
واخفض لهما جناح الذل	٢٤	٥٠٢
وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن	٥٣	٤٥٠

سنة من قد أرسلنا من رسلنا	٧٧	٤٢
لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي	١٠٠	٥٠٠
سورة الكهف		
ولا تطع من أغفلنا قلبه	٢٨	٥٣٢
إلا أن تأتيهم سنة الأولين	٥٥	٤٣
وربك الغفور ذو الرحمة	٥٨	٥٠١
قال له موسى هل أتبعك	٦٦	٢٨٨
فمن كان يرجو لقاء ربه	١١٠	٢٩٧
سورة مريم		
يا أبت إني قد جاءني من العلم	٤٣	٢٩٣
سورة طه		
فأخرج لهم عجلا جسدا	٨٨	٣٨٢
سورة الأنبياء		
وما أرسلنا من قبلك من رسول	٢٥	٣٨١، ٣٠٣
كل نفس ذائقة الموت	٣٥	٥٤١
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا	٧٣	٢٩٥
إنهم كانوا يسارعون في الخيرات	٩٠	٢٩٦
سورة الحج		
ولولا دفع الله الناس بعضهم	٤٠	٤٤٠
الذين إن مكناهم في الأرض	٤١	٥٦٣
وبئر معطلة	٤٥	٣٩٤
وافعلوا الخير لعلكم تفلحون	٧٧	٢٩٧

وجاهدوا في الله حق جهاده	٧٨	١٠٨
سورة المؤمنون		
لقد أرسلنا نوحا إلى قومه	٢٤	٣٠٣
وقل رب اغفر وارحم	١١٨	٥٠٢
سورة النور		
ولولا فضل الله عليكم ورحمته	١٠	٥٠٠
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا	١٤	٥٠١
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة	٥٦	٥٠١
فليحذر الذين يخالفون عن أمره	٦٣	١٩٧، ٢٢٨
سورة النمل		
وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم	٦	١٦١
قل الحمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى	٥٩	٢٢٠
سورة القصص		
ولا يلقاها إلا الصابرون	٨٠	٥٥٦
سورة العنكبوت		
أحسب الناس أن يتركوا	٢	٥٤١
سورة لقمان		
وامر بالمعروف وانه عن المنكر	١٣	٤٤٢، ٤٤١
سورة الأحزاب		
لقد كان لكم في رسول الله أسوة	٢١	٣٠٠
واذكرن ما يتلى في بيوتكن	٣٤	١٦٦

والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات	٥٨	٤٥٨
سنة الله في الذين خلوا من قبل	٦٢	٤٣
يوم تقلب وجوههم في النار	٦٦	١٩٠
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	٧٠	٣، ٤٥٨
سورة سبأ		
أن اعمل سابغات	١١	٢٩٦
سورة فاطر		
يا أيها الناس إن وعد الله حق	٥	٥١٨
فهل ينظرون إلا سنة الأولين	٤٣	٤٣
سورة يس		
اتبعوا من لا يسألكم أجرا	٢١	٢٨٨
سورة ص		
كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته	٢٩	٤٢٤
سورة الزمر		
إنما يوفى الصابرون أجرهم	١٠	٥٥٦
قرآنا عربيا غير ذي عوج	٢٨	١٦٢
إنك ميت وإنهم ميتون	٣٠	١٩٩
الله نزل أحسن الحديث	٢٣	٢٦٢
أو أرادني برحمة	٣٨	٥٠٠
لئن أشركت ليحبطن عملك	٦٥	٣٠٨
سور غافر		
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة	٦٧	٢٠٨
سنة الله التي قد خلت في عباده	٨٥	٤٣

سورة فصلت		
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله	٣٣	٤٥٠
سورة الشورى		
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله	١٠	١٩٧
فلذلك فادع واستقم	١٥	٤٦٧
أم لهم شركاء شرعوا لهم	٢١	٣٦١
ليس كمثله شيء	٤٢	٣٩٧
سورة الزخرف		
وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه	٢٦	٣٣٥، ٣٤٣
فاستمسك بالذي أوحي إليك	٤٣	٥٨٣
فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين	٥٦	١٢٥
سورة الأحقاف		
قل ما كنت بدعا من الرسل	٩	٢٩٣
أذهبتم طيباتكم	٢٠	٥٢٧
سورة محمد		
أفلا يتدبرون القرآن	٢٤	٤٢٤
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين	٣١	٥٥٧
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٣٣	١٩١
سورة الفتح		
فإن تطيعوا يؤتكم	١٦	٥٣٢
محمد رسول الله	٢٩	٥٠٩، ٥٠٢

الآية	رقمها	الصفحة
ولن تجد لسنة الله تبديلا	٢٣	٤٢
سورة الحجرات		
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	٩	٤٦٨
إنما المؤمنون إخوة	١٠	٨٩،٦٠٨
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن	١٢	٤٥٨، ٤٦٣
سورة الذاريات		
وفي الأرض آيات للموقنين	٢٠	٢٠٤
وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٢١	٢٠٨، ٢١٠
سورة الطور		
أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون	٣٥	٢١٥
سورة النجم		
وما ينطق عن الهوى	٣	١٦٥
سورة الرحمن		
والسماء رفعها ووضع الميزان	٩	٤٧١
سورة الحديد		
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه	٢٧	٥٠٠
سورة المجادلة		
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر	٢٢	٣٤٤، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٥٢

سورة الحشر		
وما آتاكم الرسول فخذوه	٧	٢٢٧
سورة الممتحنة		
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي	١	٣٤٣
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم	٤	٣٣٤، ٣٣٥
سورة التغابن		
إنما أموالكم وأولادكم فتنة	١٥	٥٤٠
سورة الطلاق		
فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف	٢	٤٦٨
سورة الملك		
ليبلوكم أيكم أحسن عملا	٢	٢٩٧
سورة الحاقة		
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية	١٨	٣٠٧
سورة الجن		
ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم	٢٨	٣١١
سورة عبس		
قتل الإنسان ما أكفره	١٧	٢١٠
سورة القيامة		
إنا علينا جمعه وقرآنه	١٧	١٥٩
سورة التين		
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم	٤	٢٠٩

فهرس الأحاديث النبوية

متن الحديث	الصفحة
أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم	٤٥٩
إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته	٥٥٨
إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار	٥٤٨
إذا قال الرجل لأخيه يا كافر	٤٩٠
إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه	٥٢٠
أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا	٤٥١
ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم	١٨٣
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	٢٢٨
ألا فمن سره بحبحة الجنة	١٧١
إلا هكذا ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة	٣٤٧
ألست تقرأ القرآن	٦١
أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي	٣٦١
أمرنا النبي ﷺ بسبع: عيادة المريض	٣٥٠
إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا	٤٧
إن الأمانة نزلت من السماء	٤٩
إن الحلال بين والحرام بين	٥٢٩
إن الروح الأمين قد ألقى في روعي	١٦٧
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها	٤٥٩
إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا	٢٦٦
إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه	٦٠٩

متن الحديث	الصفحة
إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا	٥٧٦
أن تلبية رسول الله ﷺ: لبيك اللهم لبيك	٣٠٦
إن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو	٣٠٧
إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت	٥٥٨
إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله	٣٧٥
إن لله ما أخذ وله ما أعطى	٥٥٧
إن لله مائة رحمة ، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم	٥٠٤
إن من أمتي قوما يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر	٤٣٨
إن هذا قد اتبعنا أتأذن له؟ قال: نعم	٥٢٢
أنا أغنى الشركاء عن الشرك	٥
أنا على حوضي أنتظر من يرد علي	٥٤٢
الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى	٣٠٣
إنك تقدم قوم من أهل الكتاب	٢٤٣
إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها	٥٤٣
إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به	٤٧٠
إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به	١٩٢
أنه خرج رجلان في سفر وليس معهما ماء	٥٨
أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد	٣٠٤
إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول	٥٠٥
أوصيكم بذمة الله، فإنها ذمة نبيكم	٤٨٣
أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي	٦٢
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	٤٦٣

متن الحديث	الصفحة
أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع	٤٣٧
أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟	٣٢٣
اتق الله حيثما كنت وأتبع الحسنة	٤٥٠
ازهد في الدنيا يحبك الله	٥٢٠
استوصوا بأصحابي خيرا	٦٠٩
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء	٥٢٠
اعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا	٥٥٨
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة	٧٥
اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق	١٦٧
انصر أخاك ظالما أو مظلوما	٣٣٨
بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة	٥٦٨
بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم	٤٥٩
البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك	٤٥١
الجار أحق بسقبه	٢٧١
جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين	٥٠٤
خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال: يا أيها الناس	٨٧
خير الناس قرني ثم الذي يلونهم	١٢٧
دعوه وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء	٤٥٢
الدين النصيحة	٥٧٦
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة	٥٨٤
رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله	٢٩٩
سبعة يظلهم في ظله يوم لا ظل	٤٦٩

متن الحديث	الصفحة
ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم	٥٤٣
الصبر ضياء	٥٥٨
صلوا كما رأيتموني أصلي	٥٨
على المرء المسلم السمع والطاعة	٥٦٨
عليك السمع والطاعة في عسرك	٥٦٨
فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا	٤٧
فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم	٤٧٠
فيما سقت السماء والعيون	٥٦
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي	٥٠٣
قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل ما لم يقسم	٢٧١
قيل لسلمان : قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة	٢٢٥
كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي	٥٠٤
كان المؤذن إذا أذن قام ناس	٥٩
كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن	٥٤٣
كان خاتم النبي ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده	٣١٨
كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه	٨٧
كان رسول الله ﷺ ضليع الفم	٦١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني	٥٠٣
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	١٩٢
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار	٣٧٢
كلاكما محسن ولا تختلفوا	١٩٩
لا أراني إلا وقد حضر أجلي	١٢٥

متن الحديث	الصفحة
لا ألفين أحدكم متكئا	٢٢٨
لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب	٥٤٣
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا	٥٠٦
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين	١٤٨
لا تزال طائفة من أمتي منصورين	١٤٨
لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم فجعلت	٥٤٦
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان	٥٤٤
لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة	١٦٩
لا يرحم الله من لا يرحم الناس	٥٠٤
لتأخذوا عني مناسككم	٥٨
لقد تركتكم على مثل البيضاء	٢٢٥
لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر في السماء	٢٢٥
لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد	٥٠٥
لما خلق الله الخلق كتب في كتابه	٥٠٣
اللهم إن العيش عيش الآخره	٥٢٣
اللهم إني أسألك الثبات في الأمر	٥٨٤
اللهم ارزق آل محمد قوتا	٥٢٢
اللهم فقهه في الدين	٢٧٠
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة	٥١٩
لولا أني رأيت النبي ﷺ استلمك ما استلمتك	٣٠١
لولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك	٣٠١
ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل الله	٥١٩

متن الحديث	الصفحة
ما بال أقوام قالوا كذا وكذا	٤٧
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما	٥٢٢
ما رأيت من ناقصات عقل ودين	١٧٥
ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا	٥٢٣
ما من الأنبياء نبي إلا أعطي	١٦١
ما من مولود إلا يولد على الفطرة	١٨٣
ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم	٥٢١
ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعف	٥٥٧
مر النبي ﷺ بالسوق داخلا من بعض العالية	٥١٩
المسلم من سلم المسلمون من لسانه	٤٥٩
من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد	٦١٣
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	٣٥٨
من أراد أن ينصح لسلطان بأمر	٥٧٨
من أطاعني فقد أطاع الله	١٩٢
من تشبه بقوم فهو منهم	٣٤٦
من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة	٥٦٩
من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله	٤٩٠
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	٤٤٢
من سن في الإسلام سنة حسنة	٣٧
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	٣٥٨
من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد	٤٨٣
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت	٤٥٩

الصفحة	متن الحديث
٦١٣	من كره من أميره شيئا فليصبر
٥٤٨	منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا
٤٥٢	مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش
٣١٤	نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
٣١٨	هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ
٥٦	هو الطهور ماؤه
٩٠	هي الجماعة
٥٩١	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد
٥٧	وجد النبي ﷺ شاة ميتة
٢٧٠	ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن
٥٥٩	ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام
٤٥٩	وهل يكب الناس في النار على وجوههم
٣٠٦	ويلكم قد قد، فيقولون: إلا شريكا هو لك
٨٧	يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به
٣٣١	يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة
٤٥٣	يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك
٥٨٤	يا مقلب القلوب ثبت قلبي

فهرس الآثار

الأثر	راوي الأثر	الصفحة
أخشى أنه أقول : لبيك	مالك بن دينار	٥٣٤
إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له	أبو قلابة	٤٦٤
أقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله	ابن عمر	٥٢
أقم عندي فأجعل لك سهما من مالي	ابن عباس	٣٢٨
ألا إن أمر الله واقع إذ ما له دافع	الحسن بن علي	٦١٤
ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات	أبو بكر	١٩٩
ألا وإني والله ما أرسل عمالي إليكم	عمر	٤٧١
أما بعد فإني أرضيك بتقوى الله والزهد	أبو الدرداء	٥٢٥
أما بعد فالعجب كل العجب من استئذانك	عمر بن عبد العزيز	٥٠٧
الأمراء يلون من أمورنا خمسة	الحسن	٥٧٠
أمروها كما جاءت	غير واحد	٤١٢
إن الله نظر في قلوب العباد	ابن مسعود	٢٧٧
إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به	عمر	٣٢٥
أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك	علي	٤٧١
إنك لن تكون عالما حتى تكون متعلما	أبو الدرداء	٣٠٢
إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أن أسمعكم	أسامة	٥٧٩
إنما حبسني غسل ثوبي هذا	عمر	٥٢٦

الأثر	راوي الأثر	الصفحة
إني أخبرت بموت الرجل من أهل السنة	أيوب	٩٩
إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع	عمر	٣٠١
إني أقر بالسمع والطاعة	ابن عمر	٥٥١
أهل السنة الذين ليس لهم لقب	مالك	١١٠
أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره	عمر بن عبد العزيز	٣٦٣
اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم	ابن مسعود	٣٦٢
اتخذ طاعة الله تجارة	مالك بن دينار	٥٣٣
اجعل "أرأيت" باليمن	ابن عمر	٢٩٩
ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة	علي	٥٢٤
ارفعه الزهد لا يحسن إلا بالزهد	الإمام أحمد	٥٢٧
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول	ربيعة	٤١٢
الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول	مالك	٤١٢
اصبر نفسك على السنة	الأوزاعي	١٣٥
اصبر نفسك على السنة	الأوزاعي	٢٨٢
اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان	أنس	٥٤٧
اعتزل اختلاف الناس بعد مقتل عثمان رضي الله عنه	سعد	٦١٤
الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة	ابن مسعود	٦٦
انظر من قامت عليه بينة عدول	عمر بن عبد العزيز	٤٧٢
تابعنا الأعمال أيها أفضل فلم نجد	أبو واقد	٥٢٥

الأثر	راوي الأثر	الصفحة
الجماعة ما وافق الحق	ابن مسعود	٧٩
حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة	ابن أبي ليلى	٥٣٣
حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس	ابن المبارك	٤٥٥
حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد	الإمام أحمد	٤٥٥
حسن الخلق الكرم، والبذلة	الحسن	٤٥٥
خطب عمر بالناس وهو خليفة	الحسن	٥٢٦
دعوا حديث عمرو بن ثابت	ابن المبارك	١٣٥
الذي إذا ذكرت الأهواء	ابن عياش	٦٨
رأى عمر بن الخطاب ﷺ لحما معلقا	عمر	٥٢٦
الرواح إن كنت تريد السنة	ابن عمر	٣٢٩
سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر	عمر بن عبد العزيز	٦٧
السنة عشرة	ابن عيينة	٦٨
طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين	علي	٥٢٤
عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس	الأوزاعي	١٣٦
عليك بالاستقامة واتباع الأثر	ابن عباس	١٩٤
عليكم بالاستقامة والأثر وإياكم	ابن عباس	٣٦٢
فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة	ابن عباس	٩٨
فتنة الرجل في أهله وماله وولده	حذيفة	٥٤٦
قال لي معاوية : أنت على ملة علي	ابن عباس	١٢٠
كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مائة	الإمام أحمد	٥٣٤

الأثر	راوي الأثر	الصفحة
كان إذا اشترى شيئا وكان في ثمنه	الحسن	٥٠٨
كان إذا صلى بالغداة بذي الحليفة	ابن عمر	٣١٩
كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أراد الخروج		٣٢٠
كان ابن عمر لا يكاد يشبع من طعام	ابن عمر	٥٢٧
كان السلف يستحبون الفحولة	راشد بن سعد	١٣٦
كان عطاء بن أبي رباح بعد ما كبر وضعف	عطاء	٥٣٣
كان لعمر بن عبد العزيز سفط	عمر بن عبد العزيز	٥٣٣
كان من مضى من علمائنا	الزهري	١٩٤
كان يقال خمس كان عليها أصحاب	الأوزاعي	٦٨
كنت ببغداد فسمعت ضجة	ميمون	٥٨٦
لا إسلام بلا جماعة ، ولا جماعة	عمر	٥٦٦
لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم	أبو قلابة	٣٦٤
لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن	عمر	٤٦٤
لا يصح القول إلا بعمل	الحسن	٦٧
لقد أوقدت لي نار وسحبت عليها	خباب	٥٦٠
لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله	أبو هريرة	٥٦١
لم يكن أصحاب نبي قط فيما خلا من الدنيا	فرقد	٥٠٨
لم يكونوا يسألون عن الإسناد	ابن سيرين	٩٨
لما وقعت الفتنة أتيت الحسن البصري	مالك بن دينار	٦١٦

الأثر	راوي الأثر	الصفحة
ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال	الحسن	٥٢٦
ما أبعد هديكم من هدي نبيكم	عمرو بن العاص	٥٢٥
ما أقل أهل السنة والجماعة	الثوري	٩٩
ما رأيت أحدا لسانه منه على بال	يونس	٤٦١
ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك	يحيى بن أبي كثير	٤٦٢
مالك في كتاب الله شيء	أبو بكر	٥١
مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير	عمر	٥٠٧
من سره أن يلقى الله غدا مسلما	ابن مسعود	٥٠
من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد	ابن مسعود	٢٨٢
من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له	ابن عمر	٣٢٧
هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت	ابن عمر	٣٢٧
هي ما لا اسم له غير السنة	مالك	١٠٩
والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة	حذيفة	٥٤٨
والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة	ابن مسعود	٤١١
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة	أبو بكر	٣١٧
والله ما يسرني لو بايعني الناس كلهم	ابن عمر	٦١٦
يؤمن بالمحكم ويدين به	ابن عباس	٢٦٧
يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه	الحر	٤٥٤
يا بني إذا صليت فصل صلاة	معاذ بن جبل	٥٣٥

الأثر	راوي الأثر	الصفحة
يا ربيع عليك بالزهد فللزهد	الشافعي	٥٢٧
يا معشر القراء اسلكوا الطريق	حذيفة	٣٦٣
يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه	الحسن	٢٦٧

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
إبراهيم بن موسى اللخمي أبو إسحاق الشاطبي	٨٠
أبو الحسن الأشعري	٤٠٣
أبو العباس السراج	٤٤٥
أبو المظفر السمعاني	٢٤١
أبو بكر الصديق	٥٠
أبو بكر المروذي	٤٤٥
أبو بكر بن عبد الرحمن بن المغيرة المخزومي	٣٢١
أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي	٦٨
أبو قلابة	٤٦٤
أحمد بن سنان القطان، أبو جعفر الواسطي	١٤٠
أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني، النسائي	٣١
أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني	٥٤
أحمد بن فارس بن زكريا	٢٦
أحمد بن محمد بن حنبل	٣١
أحمد بن محمد بن سلامة ، أبو جعفر الطحاوي، الحنفي	١١٣
الأحنف بن قيس	٥٤٧
أسامة بن زيد	٥٧٩
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، أبو يعقوب المروزي	٧٧
إسحاق بن راهويه	١٣١
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عثمان، الصابوني	١٤١

اسم العلم	الصفحة
إسماعيل بن محمد بن الفضل أبو القاسم التيمي	٢١٢
أيوب بن أبي تميمة ، أبو بكر السختياني	٩٩
ابن الأثير	١٣٧
ابن الصلاح	٢٤١
ابن العربي	٨١
ابن بطال	٨١
ابن حبان	١٥٠
ابن شهاب الزهري	١٩٤
ابن عبد البر	٢٤٢
ابن كثير	٣٣٣
ابن منظور	٤٤٩
بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي المعتزلي	١١٢
البغوي	١٥٠
جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري الخزرجي	٨٧
جهم بن صفوان السمرقندي أبو محرز الراسبي	٧٠
حافظ بن أحمد بن علي الحكمي	١٤٧
الحاكم	١٥٠
حذيفة بن اليمان	٣٦٢
الحر بن قيس	٤٥٤
الحسن بن أبي الحسن البصري	٦٧
الحسن بن حماد سجادة	٥٨٧
الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	١٠٦

اسم العلم	الصفحة
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب أبو سليمان الخطابي	٢١٢
حنبل بن إسحاق	٥٧٠
خالد بن أخت أبي ذؤيب، وهو ابن زهير الهذلي	٣٦
خالد بن أسلم	٣٢٦
خالد بن عمير	٥٥٩
خباب بن الأرت	٥٦٠
الخطيب البغدادي	١٥٠
الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي	٢٨
راشد بن سعد	١٣٦
الراغب الأصفهاني	٥١١
ربيعة الرأي	٤١٢
رياح بن الحارث	٦١٤
الزبير بن العوام	٥١٥
الزبير بن عدي	٥٤٧
سعد بن أبي وقاص	٦١٤
سعد بن حمد بن عتيق	٥٧٤
سعد بن مالك بن سنان الخدري	٥٨
سعيد بن المسيب	١٦٤
سعيد بن جبير بن هشام	١٨٤
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٩٩
سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي	٦٨
سليمان بن الأشعث الأزدي أبو داود السجستاني	٤٤

الصفحة	اسم العلم
١٧٥	سليمان بن خلف الباجي
١٣٧	السمعاني
٥٢٠	سهل بن سعد
٥٧٨	شريح بن هانئ
٣٢٨	شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي
٥٦٠	الشعبي
٥٧٩	شقيق بن سلمة
٦١	عائشة بنت أبي بكر الصديق
٥٦٨	عبادة بن الصامت
٦٩	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي
٧٩	عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي أبو شامة المقدسي
٣٢	عبد الرحمن بن الكمال بن محمد جلال الدين السيوطي
٣٨	عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني
٦٩	عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي
٥١٥	عبد الرحمن بن عوف
٢١٨	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي
٢٠٠	عبد العزيز الكناني، أبو الحسن المكي
١٢٩	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ابن الماجشون
٥٧٤	عبد الله العنقري
٧٧	عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي
٥٥١	عبد الله بن دينار
٤٠٣	عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان

اسم العلم	الصفحة
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي	٥٧
عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي	٤٥
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٥١
عبد الله بن عمرو بن العاص	١٦٦
عبد الله بن محمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني	٢٠٩
عبد الله بن مسعود	٦٦
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	١١٢
عبد الله بن مطيع	٥٦٩
عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري	٢٥
عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي	٥١
عبيد الله القواريري	٥٨٧
عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي ، السجزي	١٠٣
عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة	١١٥
عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري ابن بطة	٣٣
عتبة بن غزوان	٥٥٩
عثمان بن جني أبو الفتح	٢٥
عثمان بن سعيد بن خالد ، أبو سعيد الدارمي	١١٢
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي	١٠٤
عدي بن الرقاع العاملي	٤٠
عطاء بن يزيد	٥٢١

اسم العلم	الصفحة
عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	١٨٤
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام	١٠٥
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٤٨
علي بن عبد الله أبو الحسن ابن المديني البصري	١١٥
عمر بن الخطاب بن نفيل أبو حفص العدوي القرشي	٧٨
عمر بن عبد العزيز بن مروان القرشي الأموي المدني	٦٧
عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي ابن الملقن	٣٢
عمر بن محمد بن سليم	٥٧٤
عمران بن حصين	٥٢٠
عمرو بن الحارث	٥٢٢
عمرو بن العاص	٥٢٥
عمرو بن ثابت	١٣٥
عمرو بن عبيد	٤٨٩
عويمر بن زيد	٥٢٥
عياض بن غنم	٥٧٨
عيينة بن حصن	٤٥٤
غيلان بن عقبة بن بهيس المضري	٢٦
القاسم بن سلام	١٣٠
القاضي أبو يعلى	٢٦٠
القاضي عياض	١٥١
قتادة بن دعامة السدوسي	١٦٤

اسم العلم	الصفحة
قتيبة بن سعيد	٢٤٧
لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري	٣٩
الليث بن سعد	١٣٠
المأمون	٥٨٧
مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر	٤٥
مالك بن دينار	٦١٦
مالك بن مغول الكوفي، أبو عبد الله	١٢٠
المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري أبو السعادات	١٢٥
مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم	١٨٤
محمد الأمين الشنقيطي	٣١٥
محمد الخضر الحسين	٤٩
محمد بن إبراهيم آل الشيخ	٣٥١
محمد بن أبي بكر عمر أبو موسى المديني	٣١
محمد بن أحمد بن سهل	٥٨٨
محمد بن إدريس القرشي ثم المطلبي الشافعي	١٠٠
محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي ، أبو حاتم الرازي	١١٥
محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر النيسابوري	١١٣
محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده	١١٣
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٤٤
محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني	٢٢٩
محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، أبو بكر الآجري	٣٣
محمد بن بهادر بن عبد الله ، الزركشي	٥٣

اسم العلم	الصفحة
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري	٨١
محمد بن سيرين	٩٨
محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ	٥٧٤
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي	٢١٣
محمد بن علي بن محمد الشوكاني	١٢٧
محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي	٤٤
محمد بن ميمون المروزي ، أبو حمزة السكري	٧٨
محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله القزويني	٤٤
محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي	١٢٤
محمود بن محمد العيني	٣٠١
محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الآلوسي	٧٠
مروان بن الحكم	٦١٥
مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	٤٤
معاذ بن جبل	٤٦٠
معاوية بن أبي سفيان	١٠٦
المعتصم	٤٩٤
معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري	١٥٩
موسى بن عقبة	٥٢٥
ميمون بن الأسبغ	٥٨٦
ميمون بن مهران	٥٢٧
ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية	٥٧
نافع مولى ابن عمر	٢٩٩

اسم العلم	الصفحة
نصر بن عمران الضبعي، البصري	٣٢٧
نصيب بن رباح ، أبو محجن الأسود	٣٨
النواس بن سمعان	٤٥١
النووي	١٥٠
هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي	٣٣
هشام بن الحكم الشيباني	٤٠٦
هشام بن حكيم	٥٧٨
الواثق	٥٧١
واقد بن أبي واقد	٥٢٥
الوليد بن مسلم	٤١٢
يحيى بن أبي كثير	٤٦٢
يزيد بن معاوية	٥٦٩
يونس بن عبيد	٤٦١

فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية

الغريب ـ المصطلح العلمي	الصفحة
الأثر	١٤٤
الإجماع	١٧٠
الآحاد	٢٣٨
الإفراط	٣٧٧
الإنصاف	٤٦٦
أهل الأثر	١٤٤
أهل الحديث	١٤١
الاتباع	٢٨٦
البدعة	٣٥٤
البراء	٣٣١
التأويل	٢٦٩
التفريط	٣٧٧
الجماعة	٧٥
الحديث	١٤٠
الحسبة	٤٣٦
حسن الخلق	٤٤٨
الخاصية	٢٨
الخصائص	٢٥
الخصاص	٢٦

الغريب ـ المصطلح العلمي	الصفحة
الخصاصة	٢٦
الخلق	٤٤٨
الرحمة	٤٩٩
الزهد	٥١١
السلف	١٢٤
السنة	٣٦
الصبر	٥٥٤
العدل	٤٦٦
العقل	١٧٥
الفتنة	٥٣٧
الفرقة الناجية	١٤٦
الفطرة	١٨٢
القرآن	١٥٩
المتشابه	٢٥٨
المتواتر	٢٣٧
المحكم	٢٥٨
المعروف	٤٣٥
المنكر	٤٣٦
الوسطية	٣٧٣
الولاء	٣٣١

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن.
تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).
مطبعة حجازي، ١٣٦٨ هـ، القاهرة، مصر.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.
تأليف: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ).
تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
- إحياء علوم الدين .
تأليف: أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ).
دار الحلبي.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.
تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).
تحقيق: شعبان محمد إسماعيل/ دار الكتبي/ الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)/ المكتب الإسلامي/ الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

تأليف: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ).
المطبوع في هامش الإصابة في تمييز الصحابة/ دار صادر/ بيروت.
ـ أسد الغابة.
تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ).
ـ الإصابة في تمييز الصحابة.
تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
دار صادر/ بيروت/ لبنان.
ـ أصول التفسير.
تأليف: خالد عبد الرحمن العك .
ط:١، ١٣٨٩ هـ.
ـ أصول الدعوة.
تأليف: عبد الكريم الزيدان.
مكتبة المنار، ط:٣، ١٣٩٦هـ.
ـ أصول الفقه.
تأليف: د. وهبة الزحيلي.
ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
تأليف: محمد الأمين المختار الشنقيطي.
عالم الكتب/ بيروت/ لبنان.
ـ الاعتصام.
تأليف: أبي إسحاق الشاطبي.
دار المعرفة/ بيروت / لبنان.

وتحقيق: مشهور حسن آل سلمان/ مكتبة التوحيد/ البحرين.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين.
تأليف: ابن قيم الجوزية.
دار الجيل، بيروت، لبنان.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان .
تأليف: ابن القيم.
تحقيق، محمد كيلاني، نشر: شركة مكتبة ومطبعة الحلبي ، مصر.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم.
تأليف: ابن تيمية (ت٧٢٨هـ).
تحقيق: د. ناصر العقل/ مكتبة الرشد/ الرياض/ ١٤٠٤هـ/ الطبعة الأولى.
- اقتضاء العلم العمل.
تأليف: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).
تحقيق: الألباني/ المكتب الإسلامي/ بيروت / لبنان.
- إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم.
تأليف: القاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ).
تحقيق: يحيى إسماعيل/ دار الوفاء/ ١٤١٩ هـ.
- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع.
تأليف: جلال الدين السيوطي.
تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تأليف: خالد السبت.
من مطبوعات مجلة البيان.
ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
تأليف : الخلال.
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
ـ الباعث على إنكار البدع والحوادث.
تأليف: أبو شامة .
بيروت، لبنان.
ـ البداية والنهاية.
تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ.
ـ البرهان في أصول الفقه.
تأليف: الجويني.
ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان .
تأليف: السكسكي.
نشر: مكتبة المنار ، الأردن، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
ـ بهجة النفوس وتحليتها بمعرفة مالها وما عليها المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية.
تأليف: عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت٦٩٩هـ).
دار الجيل/ بيروت/ الطبعة الثالثة.
ـ بيان تلبيس الجهمية.

تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية .

جمع: ابن قاسم.

- تاج العروس من جواهر القاموس.

تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ).

تحقيق: الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- تاريخ بغداد.

تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)/ مكتبة الخانجي، القاهرة/ الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ.

- التاريخ الكبير.

تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

- تاريخ مدينة دمشق.

تأليف: ابن عساكر.

تحقيق: العمروي/ دار الفكر/ ط:١/ ١٤١٧هـ.

- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي.

تأليف: محمد المباركفوري (ت١٣٥٣هـ).

مكتبة ابن تيمية/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٧هـ.

- تذكرة الحفاظ.

تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)/ دار إحياء التراث العربي/ الطبعة الرابعة.

- تعظيم قدر الصلاة.

تأليف: المروزي .
مكتبة الدار/ المدينة المنورة.
ـ تفسير البغوي (معالم التنزيل).
تأليف: الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦ هـ).
تحقيق: خالد العك/ بيروت/ الطبعة الأولى/ دار المعرفة/ ١٤٠٦هـ.
ـ تفسير القرآن العظيم.
تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ).
دار المعرفة / بيروت/ ١٣٨٨هـ.
دار طيبة/ الرياض.
ـ تقريب التهذيب.
تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).
تحقيق: أبي الأشبال شاغف الباكستاني/ دار العاصمة/ الرياض/ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
وطبعة دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.
ـ تلبيس إبليس.
تأليف:أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)/ دار العلوم الحديثة/ بيروت/ لبنان.
ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.
تأليف: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ).

تحقيق: مجموعة من الأساتذة، وزارة الأوقاف في المغرب/ توزيع: مكتبة ابن تيمية / القاهرة.

ـ تهذيب الأسماء واللغات.

تأليف: يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال.

تأليف: أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ).

تحقيق: بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة السادسة ١٤١٥ هـ.

ـ تهذيب اللغة .

تأليف: الأزهري.

تحقيق: علي البجاوي وغيره، طبع: الدر المصرية للتأليف، مصر.

ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

تأليف: عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان.

ـ الجامع.

تأليف: ابن أبي زيد القيرواني.

دار الغرب الإسلامي/ بيروت.

ـ الجامع في أخلاق الراوي.

تأليف: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٨ هـ).

تحقيق: محمود الطحان/ مكتبة المعارف/ الرياض.

- جامع البيان في تأويل آي القرآن.
تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ).
دار المعرفة / بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣ هـ.
- جامع بيان العلم وفضله.
تأليف: ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).
تحقيق: أبي الأشبال الزهيري/ دار ابن الجوزي/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ.
- الجامع لشعب الإيمان.
تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ).
تحقيق: مختار أحمد الندوي/ الدار السلفية/ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
وطبعة البسيوني/ دار الكتب العلمية.
- جامع العلوم والحكم.
تأليف: ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ).
تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤١١هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ).
تحقيق: عبد العزيز العسكر وغيره/ دار العاصمة/ الرياض/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ.
- الجامع لأحكام القرآن.

تأليف: محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ).
تحقيق: عبد الرزاق المهدي/ دار الكتاب العربي/ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

ـ الحجة في بيان المحجة.
تأليف: قوام السنة الأصبهاني.
تحقيق: د. محمد بن ربيع هادي وغيره/ دار الراية/ الرياض/

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.
تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ).
دار الكتب العلمية/ بيروت / لبنان.

ـ الحوادث والبدع.
تأليف: الطرطوشي.
تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان.

ـ درء تعارض العقل والنقل.
تأليف: أبي العباس ابن تيمية (٧٢٨ هـ).
تحقيق: د. محمد رشاد سالم/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الطبعة الأولى.

ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية.
جمع: عبد الرحمن بن القاسم.
المكتب الإسلامي/ بيروت / لبنان.

ـ ديوان ذي الرمة.
للشاعر ذو الرمة. بيروت ، لبنان.

- ذيل على طبقات الحنابلة.
تأليف : ابن رجب الحنبلي.
دار المعرفة/ بيروت.
- الرسالة.
تأليف: الإمام محمد بن إدريس الشافعي.
تحقيق: الشيخ أحمد شاكر/ دار الكتب العلمية.
- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت.
تأليف: للإمام السجزي.
تحقيق: د. محمد باكريم باعبد الله.
المجلس العلمي/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ ١٤١٣هـ.
- زاد المسير في علم التفسير.
تأليف: ابن الجوزي.
المكتب الإسلامي/ بيروت/ لبنان.
- الزهد.
تأليف: وكيع بن الجراح.
تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي/ مكتبة الدار/ المدينة النبوية.
- الزهد.
تأليف: ابن أبي عاصم.
المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان.
- الزهد.

تأليف: الإمام أحمد بن حنبل.
دار الكتب العليمة، بيروت ، لبنان.
ـ زاد المعاد في هدي خير العباد.
تأليف: شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).
تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ.
ـ السنن الكبرى.
تأليف: أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).
تحقيق: سيد كروي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.
ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة.
تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)/ مكتبة المعارف، الرياض/ ١٤١٥ هـ.
ـ السنة .
تأليف: ابن أبي عاصم.
تحقيق: الألباني/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ لبنان.
ـ سنن الترمذي.
تأليف: محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).
تحقيق: أحمد شاكر/ دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ سنن الدارقطني.
تأليف: الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥).
تحقيق: عبد الله هاشم اليماني/ دار المحاسن/ القاهرة.

ـ سنن الدارمي.
تأليف: الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ).
تحقيق: عبد الله هاشم اليماني/ الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء / الرياض.
ـ سنن أبي داود.
تأليف: الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)/ دار الحديث، القاهرة/ ١٤٠٨ هـ.
ـ سنن ابن ماجه.
تأليف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت ٢٧٥ هـ).
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الكتب العلمية.
ـ السنن الكبرى.
تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
ـ سنن النسائي الصغرى.
تأليف: الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)/ دار المعرفة.
ـ سير أعلام النبلاء.
تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ).
تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.

ـ سيرة عمر بن عبد العزيز.
تأليف: ابن الجوزي .
مكتبة دار التراث.
ـ شرح صحيح البخاري.
تأليف: ابن بطال.
ـ شرح صحيح مسلم.
تأليف: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)/ مطبوع مع صحيح مسلم/ دار القلم/ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
ـ شرح العقيدة الطحاوية.
تأليف: علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٤٣هـ).
تخريج: الشيخ الألباني/ المكتب الإسلامي.
وبتحقيق: الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة.
ـ شرح مشكل الآثار.
تأليف: أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١ هـ).
تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٥ هـ.
ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.
تأليف: هبة الله بن القاسم اللالكائي.
تحقيق: د. أحمد سعد الغامدي/ دار طيبة / الرياض.
ـ الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة.

تأليف: د. عبد الرزاق العباد البدر/ مكتبة الرشد.
- الصحاح.
تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ).
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين/ الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.
- صحيح البخاري.
تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).
دار الفكر/ بيروت/ ١٤١٤ هـ.
والنسخة المطبوعة مع - فتح الباري -.
ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي/ مكتبة الرياض.
- صحيح الجامع الصغير.
تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)/ المكتب الإسلامي/ الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ.
- صحيح سنن الترمذي.
تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)/ المكتب الإسلامي/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن أبي داود.
تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)/ مكتبة المعارف/ الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- صحيح مسلم.

تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)/ دار ابن حزم/ الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
ـ صفة الصفوة.
تأليف: أبي الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ).
تحقيق: محمد فاخوري/ دار المعرفة/ بيروت/ ١٤٠٦ هـ.
ـ صيانة صحيح مسلم .
تأليف: أبي عمرو ابن الصلاح.
دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ لبنان.
ـ الصواعق المرسلة .
تأليف : الإمام ابن قيم الجوزية.
تحقيق: علي الدخيل الله/ دار العاصمة.
ـ الطبقات الكبرى.
تأليف: محمد بن سعد البصري (٢٣٠ هـ)/ دار صادر، بيروت/ ١٣٨٨هـ.
ـ ظلال الجنة في تخريج السنة.
تأليف: الشيخ الألباني.
المكتب الإسلامي / مطبوع مع السنة لابن أبي عاصم.
ـ عارضة الأحوذي.
تأليف: أبو بكر ابن العربي.
دار المعرفة، بيروت.
ـ العبر في خبر من غبر.

تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ).
تحقيق: محمد زغلول/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

ـ عدة الصابرين .
تأليف: محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت ٧٥١ هـ)/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث.
تأليف : شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني.
تحقيق: بدر البدر/ مكتبة الغرباء/ المدينة المنورة.

ـ علماء نجد خلال ستة قرون.
تأليف: الشيخ عبد الله البسام .
مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط:١، ١٣٩٨هـ.

ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري.
تأليف: محمود العيني (ت ٨٥٥هـ).
دار الفكر/ بيروت / لبنان/ ١٤١٨هـ.
ومعه مناسبات تراجم البخاري/ لابن جماعة/ مراجعة : العطار.

ـ العين .
تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي.
تحقيق: إبراهيم السامرائي وغيره.

ـ الفقيه والمتفقه.

تأليف: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)/ دار ابن الجوزي/ الدمام.

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

إشراف: محب الدين الخطيب/ دار الريان/ الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.

ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية، ضمن مجموع رسائل في العقيدة.

تأليف: الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

نشر: دار طيبة، الرياض، ط:١، ١٤٠٤هـ.

ـ القاموس المحيط.

تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٧١٨ هـ)/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة السادسة ١٤١٩هـ.

ـ الكليات.

تأليف:أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي.

تعليق: محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط: ٢، ١٤١٩ هـ.

ـ لسان العرب.

تأليف: جمال الدين محمد بن كرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)/ دار صادر/ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

ـ المصباح المنير.

تأليف : الفيومي/ دار المعرفة/ بيروت.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)/ دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٤٠٨ هـ.
ـ مجمل اللغة.
تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ).
تحقيق:زهير عبد المحسن سلطان/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان/ ١٤٠٤هـ.
ـ مجموع فتاوى ابن تيمية.
تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ ١٤١٦ هـ.
ـ المحرر الوجيز.
تأليف: الإمام ابن عطية.
طبع في المغرب.
ـ محيط المحيط.
تأليف: بطرس البناني.
مكتبة لبنان، طبع ١٩٨٣ م.
ـ مختصر الفتاوى المصرية.
تأليف: ابن تيمية.
دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان.
ـ مختصر تاريخ دمشق.
تأليف: ابن منظور.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.
تأليف: محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت٧٥١ هـ).
تحقيق: محمد حامد الفقي/ مكتبة السنة المحمدية/ القاهرة.
- المستدرك على الصحيحين.
تأليف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ)/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل.
تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)/ المكتب الإسلامي/ بيروت.
- مسند الطيالسي.
تأليف: أبو داود الطيالسي/ دار المعرفة/ بيروت/ لبنان.
- مسند أبي يعلى.
تأليف: أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ).
تحقيق: حسين سليم أسد/ دار الثقافة العربية/ الطبعة الأولى/ ١٤١٢ هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار.
تأليف: القاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ).
دار التراث/ القاهرة.
- المصنف.
تأليف: الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ).

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي/ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- المصنف.
تأليف: الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول.
تأليف: حافظ بن أحمد الحكمي (ت١٣٧٧ هـ).
تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر/ دار ابن القيم/ الدمام/ ١٤١٣ هـ.
- معالم السنن شرح سن أبي داود.
تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ).
تحقيق: أحمد محمد شاكر/ دار المعرفة .
- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري.
تأليف: سعد بن عبد الله بن جنيدل/ مكتبة دارة الملك عبد العزيز/ ١٤١٩هـ.
- المعجم الأوسط.
تأليف: الطبراني (٣٦٠ هـ).
دار الحرمين/ القاهرة.
- معجم البلدان.
تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ).
دار صادر/ بيروت/ لبنان/ ١٩٩٥م.

- المعجم الصغير.
تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).
تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان/ دار الكتب العلمية.
- المعجم الكبير.
تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).
تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ الطبعة الثانية.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الدعوة.
- معجم مقاييس اللغة.
تأليف: أبو الحسين أحمد فارس .
تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ
- المعجم الوسيط.
تأليف: مجموعة من المؤلفين من مجمع اللغة العربية/ المكتبة الإسلامية/ الطبعة الثانية/ ١٣٩٢هـ.
- المعتبر.
تأليف: بدر الدين الزركشي.
- المفردات في غريب القرآن .
تأليف: الراغب الأصفهاني.
تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

تأليف: أبو العباس القرطبي (ت ٦٥٦ هـ).

تحقيق: محيي الدين مستو/ دار ابن كثير/ ١٤١٧هـ.

- مقدمة في أصول التفسير.

تأليف: أبي العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ).

- المقفى الكبير.

تأليف: المقريزي .

دار الغرب الإسلامي/ ١٤٠٧ هـ.

- المنتخب من مسند عبد بن حميد.

تأليف: عبد بن حميد.

تحقيق: مصطفى العدوي.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.

تأليف: عبد الرحمن ابن الجوزي.

دار المعارف العثمانية.

- منهاج السنة.

تأليف: ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ).

تحقيق: د. محمد رشاد سالم/ مطبوعات جامعة الإمام/ الرياض.

- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد.

تأليف: لعثمان علي حسين/ مكتبة الرشد/ الرياض.

- موافقة الخبر الخبر.

تأليف: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

تحقيق: حمدي السلفي.
- الموطأ.
تأليف: الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ).
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الكتب العلمية، بيروت.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.
تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)/ مكتبة منارة العلماء لإحياء التراث الإسلامي.
- النهاية في غريب الحديث والأثر.
تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ).
تحقيق: محمود محمد الطناحي/ المكتبة الإسلامية.
- هذه هي الصوفية .
تأليف: عد الرحمن الوكيل.
دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان.
- وسطية أهل السنة بين الفرق.
تأليف: د. محمد باكريم باعبد الله.
دار الراية/ الرياض.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.
تأليف: أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ).
تحقيق: إحسان عباس/ دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
أولا: أهمية الموضوع	٧
ثانيا: أسباب اختيار الموضوع	٧
ثالثا: خطة البحث	٨
رابعا: المنهج العام الذي سرت عليه في البحث	١٨
الباب الأول: تعريفات وأدلة	٢٣
وفيه خمسة فصول:	
الفصل الأول: تعريف الخصائص.	٢٥
وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: تعريف الخصائص لغة.	٢٥
المبحث الثاني: تعريف الخصائص اصطلاحا.	٣٠
المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن التصنيف في الخصائص	٣١
الفصل الثاني: تعريف السنة.	٣٥
وفيه مبحثان:	
المبحث الأول: تعريف السنة *لغة*.	٣٦
المبحث الثاني: تعريف السنة اصطلاحا.	٤١
وتحته ثلاثة مطالب:	

الموضوع	الصفحة

المطلب الأول: ورود لفظ السنة في نصوص
الكتاب والسنة. ٤٢
المطلب الثاني: ورود لفظ السنة في كلام الصحابة. ٥٠
المطلب الثالث: اصطلاحات السنة عند أهل العلم. ٥٣
الفصل الثالث: تعريف الجماعة. ٧٢
وفيه مبحثان:
المبحث الأول: تعريف الجماعة لغة. ٧٣
المبحث الثاني: تعريف الجماعة اصطلاحا. ٧٤
وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: الجماعة بمعنى جيل الصحابة. ٧٥
المطلب الثاني: الجماعة بمعنى أهل العلم
وأئمة الهدى المقتدى بهم في الدين. ٧٧
المطلب الثالث: الجماعة بمعنى الاجتماع على
الحق وعدم الفرقة. ٧٩
المطلب الرابع: الجماعة بمعنى السواد الأعظم. ٨٠
المطلب الخامس: الجماعة بمعنى أهل الحل والعقد
من العلماء والأمراء والقضاة والأعيان أو بعضهم. ٨١
المطلب السادس: معنى الجماعة. ٨٢

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع: تعريف أهل السنة والجماعة ومفهومها ٨٤

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الأصل في التسمي بأهل السنة والجماعة ٨٥

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرجوع إلى الكتاب والسنة. ٨٦

المطلب الثاني: الأمر بلزوم الجماعة والحث عليها. ٨٩

المبحث الثاني: تعريف أهل السنة والجماعة. ٩١

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف الإضافي لأهل السنة والجماعة. ٩٢

المطلب الثاني: التعريف اللقبي لأهل السنة والجماعة. ٩٤

المبحث الثالث: مفهوم أهل السنة والجماعة. ٩٦

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نشأة التسمية بأهل السنة والجماعة. ٩٧

المطلب الثاني: سبب التسمية بأهل السنة والجماعة. ١٠١

المطلب الثالث: معنى مصطلح أهل السنة والجماعة. ١٠٢

المطلب الرابع: الانتساب عند أهل السنة والجماعة. ١٠٤

المطلب الخامس: نبذة عن عناية أهل السنة
والجماعة بالاعتقاد. ١١١

الفصل الخامس: ألقاب أهل السنة والجماعة. ١١٩

الموضوع	الصفحة
وفيه تمهيد.	١٢٠
وسبعة مباحث:	
المبحث الأول: أهل الجماعة.	١٢٣
المبحث الثاني: السلف.	١٢٤
المطلب الأول: تعريف السلف في اللغة.	١٢٥
المطلب الثاني: مفهوم السلف في الاصطلاح.	١٢٦
المبحث الثالث: أهل الحديث.	١٤٠
المطلب الأول: تعريف الحديث.	١٤٠
المطلب الثاني: مفهوم أهل الحديث .	١٤٠
المبحث الرابع: أهل الأثر.	١٤٤
المطلب الأول: تعريف الأثر.	١٤٤
المطلب الثاني: مفهوم أهل الأثر.	١٤٤
المبحث الخامس: الفرقة الناجية.	١٤٦
المبحث السادس: الطائفة المنصورة.	١٤٨
المبحث السابع: الجمع بين ألقاب أهل السنة والجماعة.	١٥٢
الباب الثاني: خصائص أهل السنة والجماعة	
في التلقي والاستدلال	١٥٧
وفيه تمهيد وسبعة فصول:	
التمهيد: مصادر التلقي عند السلف إجمالا.	١٥٨

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: المصدر الأول: القرآن الكريم.	١٥٩
وتحته ثلاثة مطالب:	
المطلب الأول: التعريف بالقرآن في اللغة والاصطلاح.	١٥٩
المطلب الثاني: القرآن كلام الله عز وجل.	١٦١
المطلب الثالث: منهج السلف في تفسير القرآن الكريم.	١٦٢
المبحث الثاني: المصدر الثاني: السنة.	١٦٥
مطلب: السنة وحي من الله تعالى محفوظة.	١٦٥
المبحث الثالث: المصدر الثالث: الإجماع.	١٦٩
وتحته ثلاثة مطالب:	
المطلب الأول: تعريف الإجماع.	١٦٩
المطلب الثاني: الأدلة على حجية الإجماع.	١٧٠
المطلب الثالث: مفاد الإجماع.	١٧٢
المبحث الرابع: منزلة العقل عند السلف.	١٧٤
وتحته أربعة مطالب:	
المطلب الأول: تعريف العقل.	١٧٤
المطلب الثاني: مكان العقل.	١٧٦
المطلب الثالث: مفهوم العقل عند السلف.	١٧٧
المطلب الرابع: مرتبة العقل عند أهل السنة والجماعة.	١٧٩
المبحث الخامس: الفطرة.	١٨٢

الموضوع	الصفحة
وتحته مطلبان:	
المطلب الأول: تعريف الفطرة.	١٨٢
المطلب الثاني: معنى الفطرة عند السلف.	١٨٣
الفصل الأول: الاعتصام بالكتاب والسنة	١٨٨
وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول : وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ .	١٩٠
وفيه ثلاثة مطالب:	
المطلب الأول: الأدلة من الكتاب على وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ .	١٩٠
المطلب الثاني: الأدلة من السنة على وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ .	١٩٢
المطلب الثالث: أقوال السلف في وجوب اتباع الكتاب والسنة.	١٩٤
المبحث الثاني : رد التنازع إلى الكتاب والسنة.	١٩٦
المبحث الثالث: دلالة نصوص الكتاب والسنة.	٢٠١
مطلب: نماذج من الدلائل الشرعية العقلية على مسائل الاعتقاد.	٢٠٣
الفصل الثاني: الاستدلال على أصول الاعتقاد بالكتاب والسنة وعدم التفريق بينهما في ذلك.	٢٢٢

الموضوع	الصفحة
وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: اشتمال نصوص الكتاب والسنة على الدين كله.	٢٢٣
المبحث الثاني: الأخذ بجميع نصوص الكتاب والسنة.	٢٢٦
المبحث الثالث: التسليم للنصوص عند أهل السنة والجماعة.	٢٢٩
الفصل الثالث: الاستدلال على أصول الاعتقاد بالمتواتر والآحاد من السنة وعدم التفريق بينهما .	٢٣٥
وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: المتواتر والآحاد.	٢٣٧
وفيه مطلبان:	
المطلب الأول: تعريف المتواتر لغة:	٢٣٧
المطلب الثاني: الآحاد.	٢٣٨
المبحث الثاني: إفادة خبر الواحد العلم .	٢٤٠
المبحث الثالث: العمل بالأخبار الصحيحة في العقائد والأحكام.	٢٤٢
الفصل الرابع: دلالة الإجماع والعقل الصريح والفطرة السليمة على أصول الاعتقاد.	٢٤٤
وفيه ثلاثة مباحث:	

الموضوع	الصفحة

المبحث الأول: دلالة الإجماع على مسائل الاعتقاد. ٢٤٦

المبحث الثاني: دلالة العقل الصحيح على
مسائل الاعتقاد. ٢٤٩

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موافقة النقل الصريح للعقل الصحيح. ٢٥٠

المطلب الثاني: مجالات العقل في مسائل الاعتقاد. ٢٥١

المبحث الثالث: دلائل الفطرة السليمة على
مسائل الاعتقاد. ٢٥٤

الفصل الخامس: العمل بالمحكم والإيمان بالمتشابه. ٢٥٧

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه. ٢٥٨

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإحكام والتشابه لغة. ٢٥٨

المطلب الثاني: تعريف المحكم والمتشابه عند أهل العلم. ٢٥٨

المبحث الثاني: المحكم والمتشابه في القرآن الكريم. ٢٦٢

مسألة : نصوص الأسماء والصفات والمعاد
ليست من المتشابه. ٢٦٣

المبحث الثالث: دلالة الكتاب والسنة
على العمل بالمحكم والإيمان بالمتشابه. ٢٦٦

الموضوع	الصفحة
وفيه مطلبان:	
المطلب الأول: دلالة الكتاب على العمل بالمحكم والإيمان بالمتشابه.	٢٦٦
المطلب الثاني: دلالة السنة على العمل بالمحكم والإيمان بالمتشابه.	٢٦٦
الفصل السادس: رد التأويل لنصوص التنزيل .	٢٦٨
وفيه مبحثان:	
المبحث الأول: تعريف التأويل.	٢٦٩
وفيه مطلبان:	
المطلب الأول: تعريف التأويل في اللغة	٢٦٩
المطلب الثاني: تعريف التأويل في الاصطلاح.	٢٧٠
المبحث الثاني: اتباع النصوص وفهم المراد منها.	٢٧٢
الفصل السابع: تقديم فهم السلف أهل القرون المفضلة للنصوص الشرعية واعتبار ذلك.	٢٧٦
وفيه مبحثان :	
المبحث الأول: بيان أن الصحابة ومن تبعهم بإحسان أولى الناس بفهم النصوص على مرادها.	٢٧٧
المبحث الثاني: ذكر الأدلة على أخذ النصوص بفهم السلف.	٢٨٠

الموضوع	الصفحة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالة النقل على الأخذ بفهم السلف. ٢٨٠

المطلب الثاني: دلالة المعقول على الأخذ
بفهم السلف. ٢٨٣

الباب الثالث: خصائص أهل السنة والجماعة
في العمل والتطبيق. ٢٨٥

الفصل الأول: حصرهم الاتباع لرسول الله ﷺ
فلا معصوم عندهم غيره. ٢٨٦

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاتباع. ٢٨٧

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاتباع في اللغة. ٢٨٧

المطلب الثاني: معاني الاتباع في القرآن الكريم. ٢٨٨

المطلب الثالث: تعريف الاتباع في الاصطلاح. ٢٩٠

المبحث الثاني: الأمر بالاتباع. ٢٩٢

المبحث الثالث: الاتباع في العمل ونماذج من ذلك. ٢٩٥

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأنبياء أول الناس اقتداء بالنصوص. ٢٩٥

المطلب الثاني: منزلة الاتباع في الجانب العملي

الموضوع	الصفحة

عند الصحابة ومن بعدهم. ٢٩٨

المبحث الرابع: الاتباع في الاعتقاد مع إبراز

الجانب العملي فيه. ٣٠٣

مطلب: من مظاهر التوحيد ٣٠٥

المبحث الخامس: الاتباع في القول مع إبراز

الجانب العملي فيه. ٣١٠

الفصل الثاني: الاقتداء بالسابقين من المهاجرين

والأنصار مع الأمثلة العملية لذلك. ٣١٢

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة الصحابة إجمالا. ٣١٣

المبحث الثاني: منزلة الاقتداء عند الصحابة. ٣١٧

المبحث الثالث: الاقتداء عند التابعين. ٣٢٦

الفصل الثالث: الولاء لأولياء الله والبراء من أعدائه. ٣٣١

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الولاء والبراء. ٣٣٣

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء في اللغة. ٣٣٣

المطلب الثاني: تعريف الولاء والبراء في الاصطلاح. ٣٣٣

المبحث الثاني: حقيقة الولاء والبراء. ٣٣٥

الموضوع	الصفحة

المطلب الأول: لا يتم الإسلام إلا بالبراءة مما سواه. ٣٣٥
المطلب الثاني: الولاء والبراء إنما يكون لله تعالى. ٣٣٥
المطلب الثالث: البراءة من صاحب الكفر و معاداة
صاحب المعصية على حسب معصيته. ٣٣٦
المبحث الثالث: حكم الولاء والبراء. ٣٣٧
وتحته مطلبان:
المطلب الأول: الأدلة على موالاة المؤمنين. ٣٣٧
المطلب الثاني: الأدلة على البراءة من أعداء الله. ٣٤٠
المبحث الرابع: ذكر جملة من الأحكام المتعلقة
بالكفار في الولاء والبراء. ٣٤٢
وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: حكم موالاة الكفار. ٣٤٣
المطلب الثاني: جملة من صور موالاة الكفار. ٣٤٤
المطلب الثالث: حكم التشبه بالكفار. ٣٤٥
المطلب الرابع: من صور التشبه بالكفار. ٣٤٨
المطلب الخامس: ضابط التشبه بالكفار. ٣٥٠
المطلب السادس: معاملة الكافر فيما ليس فيه موالاة. ٣٥٢
الفصل الرابع: تحذيرهم من المحدثات والبدع
وذمهم لها، وموقفهم العملي من أهل البدع والأهواء. ٣٥٤

الموضوع	الصفحة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف البدعة. ٣٥٦

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البدعة في اللغة ٣٥٦

المطلب الثاني: تعريف البدعة في الاصطلاح ٣٥٧

المطلب الثالث: ضابط البدعة ٣٥٨

المبحث الثاني: خطورة البدعة وذمها
ومو قف السلف من أهلها. ٣٦٠

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على التحذير من البدع
وذمها وموقف السلف من أهلها. ٣٦٠

المطلب الثاني: خطورة البدع والإحداث في الدين. ٣٦٥

المبحث الثالث: حكم البدع وأنواعها ومراتبها. ٣٦٩

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم البدع. ٣٦٩

المطلب الثاني: أنواع البدع ومراتبها. ٣٧٠

المبحث الرابع: موقف السلف من تقسيم البدع
إلى حسنة وسيئة. ٣٧١

الفصل الخامس: توسطهم بين الإفراط والتفريط

الموضوع	الصفحة
مع بيان نماذج عملية لذلك.	٣٧٣
وفيه أربعة مباحث:	
المبحث الأول: تعريف الوسطية.	٣٧٤
المبحث الثاني: تعريف الإفراط والتفريط.	٣٧٧
المبحث الثالث: وسطية هذه الأمة بين الأمم.	٣٧٩
المبحث الرابع: وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق.	٣٩٠
الفصل السادس: قيامهم بالأمر بالمعروف	
والنهي عن المنكر وصبرهم على الأذى فيه.	٤٣٤
وفيه ستة مباحث:	
المبحث الأول: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٣٥
وفيه ثلاثة مطالب:	
المطلب الأول: معنى المعروف.	٤٣٥
المطلب الثاني: معنى المنكر.	٤٣٦
المطلب الثالث: تعريف الحسبة.	٤٣٦
المبحث الثاني: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	٤٣٧
المبحث الثالث: الحكم المستفادة من الأمر بالمعروف	
والنهي عن المنكر.	٤٣٩
المبحث الرابع: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	٤٤١
وفيه مطلبان:	

الموضوع	الصفحة

المطلب الأول: مشروعية الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر. ٤٤١
المطلب الثاني: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
بالنظر إلى ذاته. ٤٤١
المبحث الخامس: مراتب تغيير المنكر. ٤٤٣
وتحته ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: المرتبة الأولى. ٤٤٣
المطلب الثاني: المرتبة الثانية. ٤٤٤
المطلب الثالث: المرتبة الثالثة. ٤٤٤
المبحث السادس: صور من احتساب السلف الصالح. ٤٤٥
الباب الرابع: خصائص أهل السنة والجماعة
السلوكية والخلقية. ٤٤٧
وفيه: تمهيد وثمانية فصول:
التمهيد: بيان فضائل حسن الخلق والسلوك. ٤٤٨
وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: تعريف حسن الخلق. ٤٤٨
المبحث الثاني: بعض النصوص الواردة في حسن الخلق ٤٥٠
المبحث الثالث: حسن الخلق عند النبي ﷺ
والصحابة ومن بعدهم. ٤٥٢

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول: حرصهم على العدل والإنصاف.	٤٥٦
وفيه تمهيد مقدمات في الإنصاف	٤٥٧
وأربعة مباحث:	
المبحث الأول: تعريف العدل والإنصاف.	٤٦٦
وتحته ثلاثة مطالب:	
المطلب الأول: تعريف العدل والإنصاف في اللغة.	٤٦٦
المطلب الثاني: العدل في القرآن الكريم والسنة.	٤٦٧
المطلب الثالث: بيان أن أهل السنة والجماعة هم أهل الإنصاف والعدل.	٤٧١
المبحث الثاني: العدل والإنصاف فيما بين أهل السنة والجماعة.	٤٧٣
المبحث الثالث: العدل والإنصاف مع المخالفين.	٤٨٢
المبحث الرابع: نماذج من ضوابط أهل السنة والجماعة في الإنصاف.	٤٩٠
الفصل الثاني: أرحم الناس للناس وأحسن الناس أخلاقا.	٤٩٨
وفيه أربعة مباحث:	
المبحث الأول: تعريف الرحمة.	٤٩٩
المبحث الثاني: النصوص الواردة في الرحمة.	٥٠٠

الموضوع	الصفحة

المبحث الثالث: المنهج النبوي في رحمته بالناس. ٥٠٥

المبحث الرابع: صور من رحمة السلف بالناس. ٥٠٧

الفصل الثالث: حرصهم على الزهد وكثرة
العبادة وملازمة الطاعة. ٥١٠

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الزهد. ٥١١

المبحث الثاني: بعض النصوص الواردة في الزهد. ٥١٧

المبحث الثالث: المنهج النبوي في الزهد. ٥٢٢

المبحث الرابع: صور من زهد السلف. ٥٢٤

المبحث الخامس : من أحكام الزهد. ٥٢٩

المبحث السادس: كثرة العبادة ملازمة الطاعة ٥٣٢

الفصل الرابع: تحذيرهم من الفتن ومنع أسبابها. ٥٣٦

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الفتنة. ٥٣٧

المبحث الثاني: التحذير من الفتن. ٥٣٩

المبحث الثالث: منع أسباب الفتن. ٥٥١

المبحث الرابع: من ضوابط الشرع في وقوع الفتن. ٥٥٢

الفصل الخامس: صبرهم على ما يصيبهم
ومنعهم الخروج على ولاة الأمور. ٥٥٣

الموضوع	الصفحة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منزلة الصبر عند أهل السنة والجماعة. ٥٥٤

المبحث الثاني: منعهم الخروج على ولاة الأمور. ٥٦٢

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: من واجبات ولاة أمور المسلمين. ٥٦٢

المطلب الثاني: حقوق ولاة الأمر. ٥٦٥

الفصل السادس: ثباتهم على دينهم وعدم ترددهم وتذبذبهم. ٥٨٠

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النصوص الواردة في الثبات على الدين. ٥٨١

المبحث الثاني: بعض الآثار الواردة عن السلف في الثبات على الدين. ٥٨٥

المبحث الثالث: أسباب الثبات على العقيدة الصحيحة عند أهل السنة والجماعة. ٥٨٩

الفصل السابع: وضوح عقيدتهم وصفائها. ٥٩٤

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مكانة العقيدة عند أهل السنة والجماعة. ٥٩٥

المبحث الثاني: الإسلام دين الله. ٥٩٧

المبحث الثالث: جوانب من صفاء العقيدة

الموضوع	الصفحة

وووضوحها عند السلف. ٦٠١

المبحث الرابع: أثر صفاء عقيدة السلف على النفس ٦٠٣

الفصل الثامن: العمل على تأليف القلوب
واجتماع الكلمة. ٦٠٦

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بعض النصوص الواردة في الأمر
بالجماعة والحث عليها. ٦٠٧

المبحث الثاني: بعض النصوص الواردة في ذم التفرق. ٦١٠

المبحث الثالث: بعض الآثار الواردة عن السلف
في تأليف القلوب وجمع الكلمة. ٦١٣

ثم الخاتمة ٦١٧

الفهارس العامة ٦٢٠